مقالات

فهد عافت

2012

(I)

Digitized by Google

مقالات الكاتب

فهد عافت

2012

Digitized by Google

بيانات الرقمنة

- ارشيف ، مكتبة / **سليمان الفليّح** / **ملف** : مقالات
- عنوان : مقالات فهد عافت
- عنوان – المملكة العربية السعودية – الرياض 2018

Digitized by Google

الفهرس

فوائد تشجيع النصر 2
متّبت السرعة.. لديّ أقوال أخرى 4
تويتر 5
أهل السمنة 6
تغريدات 7
حكمة خائبة 9
خلطبيطة الخبر والرأي 11
قصص.. لا قصاص! 13
الحادية عشر «مُسيئاً».. 15
ديربي الحناجر والأجنحة والشعبطة أيضا 16
وأمسّي ع الإمارات.. عشان كلّها دولارات 18
سريالية 20
شك .. ويقين 22
بالفصيح.. وبالعامّي 24
ما يخص الشيخ وما يعمّنا 26
غياب وحضور 27
سوء النوايا الطّيبة 29
أدونيس.. والرواية السعودية 31
الأمير! 33
إيران.. يا إيران.. 35
مصر.. يا مصر 36
الدّفتر.. 38
اعتذار للمثقف السعودي 40
سوريا.. يا سوريا.. 42
كلاهما.. 44
أمّتي! 45
إلى من يهمه الأمر 46
ما علينا! 48
طير يا طير.. وهات شيكسبير! 50
القتيل وجنازته 52

Digitized by Google

دفاعاً عن الغموض 54
أغاريد الضوء 56
ما أنت سعودي! 58
كلمات 60
الشخصوصيّة! 62
سلال كثيرة لبيضة واحدة! 64
براهين الغيم 66
المعاناة والمعينات 68
فعلا! 70
كيف نفوز على أستراليا.. وأشياء أخرى؟ 72
نظافة 74
ألا ليت الشباب يعود يوماً.. 76
الطّقاقة 77
الدنيا خطوط.. 78
أهمية الفن.. 80
خادمات المنازل.. نافثات العُقد! 82
نقل قبل النقل المباشر للمباراة 84
كاتبي المفضّل 86
الفقيه الفضائي 88
مدّعي الثقافة 90
لقلوب ليست عند بعضها دائما! 92
الفن كعمل وطني.. 94
أحلام ولجنة عرب آيدل.. 96
خزعبلات 98
الكاتب اليومي 100
تحرّش! 101
تسديدات 103
أيضاً.. وليس أبداً! 105
مع نفسك! 107
شكلاً جزيلاً! 109
سيناريو: .. هات! 111
طير سلوى 113
الشعر النثر 115
حيّ المنازل «قصيدة نبطيّة« 117
اعقل! 119
الحلوة ال : عوبا! 121

Digitized by Google

لا تفهموني خطأ.. أرجوكم! 123
طقس الأحوال 125
المحذوف والمخطوف 127
قصيدة النت 129
الحوار.. 131
المِرْوِحْ مِرْوِحْ.. خذها منّي! 133
يوم غائم في وادي الملوك 135
مفحّط ثقافي.. 137
النجاح و الطريق.. 139
كل ذي «نغمةٍ» محسود! 141
كلام في الغويط!.. 143
كذبة إبريل 144
كلام متعوب عليه! 146
المغرِّدة.. 148
المقلِّد!.. 150
النصائح القاتلة.. 152
الوردة لا ترسم وردة! 154
في انتظار إنزو.. 156
نجاح عمر سليمان..سقوط بشار الأسد 158
كيف.. وليس ماذا؟ 160
بدر بن عبدالمحسن 162
.والملعب: رأس فيلسوف! 164
قصاصات 166
محشش!.. 168
ما هو الشعر؟! 170
شحم النقاد.. وورم النقد! 173
تحكيم قرقوش! 174
ورطة الحوار سيف، عبدالرحمن، عكاشة، مرسي، وحامد» (1 – 2) 176
ورطة الحوار سيف، عبدالرحمن، عكاشة، مرسي، و حامد (2 – 2) 178
(ونيس) جمهورية مصر! 180
الحزن والفرح في الفن 182
كلمات غير متقاطعة 183
..ولكنه ضحك كالبكاء! 185
أسرار رحبانية 187
قهوة الموسيقى: دلّة الراديو.. وترمس المسجل! 189

Digitized by Google

المرأة والحب 191
أنورَ «الساداتُ» في المنصّة! 193
على «غدر» أهل الشتم تأتي الشتائم! 195
الشعر الحر: ضرورة أمنية! 197
رأيي في رأيي!.. 199
رائحة المتعة.. 201
ملك الإحساس والرقة والعاطفة! 203
لعب عيال» أحمد حلمي 205
درب القصيدة:(الإيقاع: غمغمة اللاشيء/ اللّذة الصفيقة) 207
درب القصيدة «2»: (شكراً فيثاغورس.. سلاماً أحمد بن الحسين) 209
درب القصيدة (3): (لست شاعراً إن كان لديك ما تريد قوله) 211
درب القصيدة (4): (نشاط ذهني و خيال عشائري) 213
سبع صفات للمغلوب: أفق ومفاهيم! 215
لا يسلم (الأدب الجديد) من الأذى.. حتى!... 217
لفن وثلاثية: الوازع والرادع و«الشيوخ أبخص!« 219
عاطفة وسياق.. 221
بدر.. مسفر! 223
شاعر لن يصفق له الجمهور.. أبداً! 225
لأمسية الشعرية: حين يفشل بدر بن عبدالمحسن أيضاً! 227
حضارة حضور تحضير حضرتي! 229
لأن شيئا لم يحدث.. 231
السينما السعودية: رابع المستحيلات! 233
الرواية : (الهروب والمواجهة) 235
الروائي: حقيقة خلط ووهم اختلاط! 237
غرفة نوم على مسرح يقظة! 239
أكتب.. لأنني أكتب!.. 242
سرد الكتب قبل سرد المدن 244
سرد المدن في الرواية والسينما 246
لا تحزن!... 248
بولوبيف.بلوبيف! 250
سوريا والشعر! 252
مؤلفاتي! 254
فرحة.. فرحتان 256
مصر الطين والطحين! 258
بيني وبينكم..لا أحد يدري! 260
سرقات شعرية! 262

Digitized by Google

تغييرات شعرية وأخلاقية! 264
عودة الشعر 266
مسلسل عمر 268
معجب الزهراني ومقارباته الحوارية 270
العدو المحترم 272
الإعلام الجديد في السعودية 274
لطفل ووجه أمّه 276

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

فوائد تشجيع النصر

أولا، تكتمل نظرتك للحياة، كعربي صميم، قادر دائما على تجاهل الحاضر، والتغني بماضيك المجيد، وانتظار مستقبل زاهر، دون أي معطيات، أو مؤشرات، من أي نوع..!

ثانيا، تصبح خبيرا، كرويّا، صالحا لتعيينه كمحلل كروي، في أعتى القنوات الرياضية، وذلك بحكم أن الفوز، يُخفي العيوب، لكن الخسارة، تكفشها، وتكشفها، أكفش من كفش الشيحي للشّعر المكشوف في بهو الماريوت، مما يعني أنك تصير خبيرا كرويا "صالح"، وتصير "صالح" نفسه!

ثالثا، لن تكون بحاجة، لكلام طويل أو قصير، مع زوجتك، لتذهب إلى استراحة الأصدقاء، هي بنفسها، ستقول لك بعد كل مباراة: "ليه ما تطلع ترفّه عن نفسك شوي، بدل ما انت متضايق ومضايقنا معك هنا"..!

رابعا، تقوّي من شخصيتك، وقدراتك الدفاعية، والتبريرية، وتطوير مهاراتك في التخيّل، وابتكار الحجج، وكل ذلك بخفّة ظل، أنت مجبر على إيجادها، في كل حديث مع صديق هلالي لدود!

[1] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٤١) صفحة (٥) بتاريخ (١٤-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

خامسا، يا بخت من بات مظلوم، ولا بات ظالم، وأنت تبات، وتصحى، وهذا الشعور ملازم جنابك، أي ملازم يا باشا، هذا الشعور سيكون رائد مشاعرك، ومقدّم أحاسيسك، وعميد "والّا بلاش طاري العميد، هالأيام الحال من بعضه"!

سادسا، تتمدد، وتتعدد، فتصير مشجعا كرويّا، لكل الأندية، المفتقرة إلى مشجعين، حين تلعب مع الهلال، مما يصنع لك دورا مهما، في خلق التوازن المطلوب كرويا..!

سابعا، وثامنا، وتاسعا، أمور تقدر على تخمينها بنفسك...الشيء الوحيد، السلبي، في تشجيع نادي النصر، هو أن مشاعرك، تصبح "متعودة.. دايما"، وحتى هذه يمكن النظر إليها بإيجابية، على نحو ما...!

***

Digitized by Google

مثبّت السرعة.. لديّ أقوال أخرى

في كل سيّارة حديثة أزرار لا حاجة لها، للزينة تقريباً، وكلّما غلا ثمن السيارة، زادت، ومثبّت السرعة، زر من هذه الأزرار، يستخدمه الإنسان لسببين، أولاً لأنه موجود، وثانياً ليقنع نفسه أن السيارة تستحق الثمن المدفوع فيها فعلاً، زر مسكين، لا يهش ولا ينش، ولا أظنه مسؤولاً عن شيء، إلّا بقدر مسؤولية المسيكين علاء الدين، عن غلاء الأسعار، ثم إننا مجتمع قليلاً ما حاول الضغط على زر تثبيت الحقيقة، أو التثبّت منها، جاءت على هذه يعني؟!

لديّ أقوال أخرى: كل الصناعات المرتبطة بالإلكترونيات، تقريباً، تمّت برمجتها بحيث يمكن للشركة المُصنّعة تحريكها، وتوجيهها، وإدارتها، من شركتها المنتجة، ينطبق هذا على السيارات، وعلى المدافع، والطائرات، ونعم، أنا أشك أن كل شيء يأتي من أمريكا، واليابان، تحديداً، مشفّر، بحيث يمكّن مسقط رأسه من إسقاط رؤوسنا، ألمانيا نفسها، تعيد برمجة وتشفير كل ما يأتيها من الأمريكان، وإيران، بإيرا: "نيّتها" التي لا يعلم فيها غير الله، سارت على الدرب الألماني، وعدّت ذلك حجاباً شرعياً، وهو كذلك فعلاً، لأن عيون السيطرة "زايغة" فعلاً!...

[2] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٤٢) صفحة (٥) بتاريخ (١٥-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

تويتر

عجز الإنسان عن تحقيق حلمه القديم: طاقيّة الإخفاء، فانقلب عليه، واخترع طاقيّة الإظهار: "تويتر"!، حيث كل إنسان كاشف، ومكشوف، لكل إنسان، على نحو لم يسبق له مثيل، اطلب تجد، لا تطلب، تجد أيضا!، طالما أنك دخلت، ما عادت المسألة بـ "كيفك"، لا تنتفخ غضبا، وبلاش تحط نفسك في مواقف بايخة، قضيت عمرك والمسائل ما هي بكيفك، وأنت تحن لطفولتك فقط، لأنك أيامها كنت تظن أنها "بكيف أبوك"، ولما كبرت قليلا، عرفت أنها "بكيف أمك"، وفي الشباب، حسبت أنها "بكيف" حضرة جنابك، ولمّا كبرت حقا، صغرت حقّا، وعرفت أنها "ما هي بكيفك ولا بكيف أمك ولا أبوك"!، يعني ما جاءت على "تويتر"، فاهدأ، واركد، أمامك 140 حرفا، لا أكثر، قل كلمتك، هذا هو "تويتر"، الذي أعتقد، أن تأخر اختراعه، هو ما جعل (الشعر: ديوان العرب)، وبالرغم من كثرة الشعراء، المسجلين فيه، إلا أنني أراهن، على أنه سوف يكون أهم سلاح، لهدم "بيوت" الشعر، على رؤوس أصحابها، وتسيّد النثر، ليس أي نثر، فقط ذلك القادر على اختزال العالم، ورؤيتك له، في 140 حرفا، أو أقل، عن نفسي، دخلته قبل أقل من شهر، صارت صغيرتي "نوف" حين تقول: "نريد السوق"، فلا أرد، تضيف: "بابا، أنا عملت رتويت لتغريدة ماما، وبس!..."

[3] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٤٣) صفحة (٥) بتاريخ (١٦-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

أهل السمنة

ليست عندي إحصائيات، تؤكد القول، لكني بنظرة خاطفة، أوافقه: معظم أهل السمنة، يتمتعون بخفة ظل، وروح مرحة، ومتسامحة، ما لا أوافق عليه، أن ينتهي الكلام عند هذا الحد، وأظن أنه يمكن لي الآن، الآن فقط، بعد التخلص من أكثر من أربعين كيلو جراما، القول إن السمين، ومهما بدا لك مرحا، بل وبالذات حين يبدو لك كذلك، فإنه، وبسبب سمنته، وبتناسب طردي مع حجمها، حزين من الداخل، ومحبط، ومهزوم، وكاذب، أو يتبع نظرية إحسان عبدالقدوس "أنا لا أكذب ولكني أتجمّل"، يتجمّل في أُذنيك، لأنه يعرف نتيجة أن يجعل من عينيك مرآة لزينته، وكلّما كنت بعيدا عنه، وجدته سعيدا، وقادرا على الإسعاد، لكني أشك أن زوجته، وأولاده، يشاركونك الرأي نفسه، لأسباب أقلّها، عدم رغبته في الخروج معهم إلى السوق، وخلّونا ساكتين عن الباقي!، السمنة ليست مؤشرا لاقتراب الأمراض، هي بذاتها مرض ابن ستين في سبعين، صدقوني: لسبب واحد، يبدو لكم السمين منشرح الأسارير: لأن سريرا واحدا لم يعد يكفيه!..

---

[4] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٤٤) صفحة (٥) بتاريخ (١٧-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

تغريدات

- شتيمة القبيح، لا تكفي لجعل فمك طاهرا
- كلّنا يكره الموت، لكن قلة قليلة من البشر، يحبون الحياة حقا..
- لا تظلموا الديكتاتور، إنه يبدأ بـ: إنشاء القيد، فقط، لاعتقاده أن الشعب: قيد الإنشاء!
- لماذا لا يسكننا "الجنّي" إلا بعد أن نعرف، بأن "الجني" قادر على أن يسكن فينا؟!
- لو لم يجلس أكثر من نصف شباب مصر، على المقاهي، يلعبون "طاولة"، لما التفت أحد، لضرورة اللعب بـ "الكرسي! "
- ما من قهوة "أحلى" من القهوة "المرّة": حين تخرج الكلمات من المعجم إلى العبارة، لا تكون وفيّة لماضيها، بالضرورة! حافز: بارقة "عمل! "
- الدوري الإيطالي: كثير من كرة القدم، وقليل من الأهداف، الدوريات الخليجية: كثير من الأهداف، وليس هناك كرة قدم أصلا، من هذا الذي قال: "الكورة أهداف"؟!

[5] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٤٥) صفحة (٥) بتاريخ (١٨-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

- حين تقول لصغير: "أحسن الهيئة"، يحسنها.. غالبا، وحين تقول لكبير، العبارة ذاتها، يشكك في نواياك.. غالبا!
- بالشعبي الفصيح:

اللّي بيصعد لك جبل ..
افرح، لو أتّه.. ما رقاهْ
والّلي يدوّر لك خَطَا..
ازعل (عليك).. إن ما لقاهْ!!

Digitized by Google

حكمة خائبة

من جد وجد، ومن زرع حصد، ليست صحيحة، ولا حتى بنسبة خمسين بالمائة، إمّا أن من سبقونا، عرفوا حياة، غير هذه التي نعرفها، وإما أنهم أخطؤوا، وإما أنهم كذبوا علينا، وأنا أميل إلى هذه الأخيرة، فهذه الحكمة لا تقال بين الكبار وبعضهم البعض، تنبع من الكبار وتصب في عقول الصغار فقط، لتربيتهم، وليس لتعليمهم، ومن هنا يبدأ الانشقاق، والشقاق، الأول بين التربية، والتعليم، ثم لا تعود الأمور إلى مجاريها، أو لا تعود إلا إلى "مجاريها"

المهم أن الحياة التي نعيشها، ونعرفها، وتعرفنا، تقول لنا ببساطة، ودون عقد: النجاح، مسألة مرتبطة بالحظ، والظروف، والـDNA ، أظن أن الإنسان لديه بالفعل: قوى خفيّة، يشعر بها، ربما، لكنه لا يعرفها، تدفعه للنجاح، وتدفع النجاح إليه، وأظن أن ما يمكن التنظير له، ومعرفة شروطه، هذا إن أمكن فعلا، هو النجاح الجماعي فقط، كنجاح فريق طبي، أو فريق كرة قدم، في تحقيق نتيجة مرجوّة، أما النجاح الفردي، فيتطلب شيئا آخر، غير الموهبة، والمثابرة، والعمل الدؤوب، شيء لا يتعارض معها بالضرورة، لكنه خارج عنها، يصعب الإمساك به وتقنينه، انظر حولك، بالتأكيد هناك ناجح تعرفه، ستجد أيضا أنك تعرف عشرة أشخاص على الأقل، يتمتعون بذات المواصفات التي تظنها سبب نجاحه، لكنهم غير ناجحين، أو أن نجاحهم باهت جدا بالنسبة لنجاحه،

[6] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٤٦) صفحة (٥) بتاريخ (١٩-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

وللدكتور علي الوردي، رحمه الله، كتاب، هو الأفضل، فيما يخص هذا الموضوع، أحيلكم إليه: خوارق اللاشعور، ولن تخرجوا بنتيجة أيضا!

Digitized by Google

خلطبيطة الخبر والرأي

حين تكتب: ذهب حمد إلى المدرسة، فأنت تكتب خبرا، لكنك حين تضيف إلى الجملة، علامة تعجب، فإنك تكتب رأيا، هل يكفي هذا للتفريق بين الخبر، والرأي؟ الجواب: لا، لا يمكن لك التفريق بين الخبر والرأي، مهما فعلت، إلا إن كنت لا تملك من معارف الدنيا كلها، سوى معلومة واحدة، ووحيدة، وقد لا يكفي حتى مثل هذا الجهل، ببقية أخبار الدنيا، لفك الاشتباك، تحتاج إلى جهل آخر، يتمثل في عدم معرفتك لأي كلمات أخرى، مناسبة، يمكن لك صياغة القول فيها، ولأن مثل هذا الجهل، لا يمكن الوصول إليه، فلا خبر، دون رأي، على الإطلاق، والفرق، الذي تحدثه إضافة علامة التعجب، في مثالنا، هو أنك بإضافتها، أعلنت، إعلانك لرأيك، أما في غيابها، فإنك كنت أكثر دهاء، وأعلنت رأيك، دون أن تعلن عن إعلانك للإعلان!

ليس هناك خبر، لا يحمل رأيا، أنت لو قلت: "ذهب حمد إلى المدرسة"، قلت خبرا، وقلت رأيا أيضا، لأنك اخترت السيد "حمد" دوناً عن بقية خلق الله، واخترت "ذهابه"، دون بقية تحركاته، واخترت طريقه "إلى المدرسة"، دون بقية دروبه، وكل اختيار من هذه الاختيارات، كان، ويظل: رأيا، في أهمية "حمد" و"الذهاب" كفعل ماض، وحرف الجر "إلى"، و"المدرسة"، فإن قال قائل، أنني زوّدتها، بتأكيدي على أهمية

[7] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٤٧) صفحة (٥) بتاريخ (٢٠-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

حرف الجر، فإنني أذكره بحرص، قناة الجزيرة، الشهير، في بداياتها، على قول: "الجزيرة في قطر"، وليس "من" قطر!

Digitized by Google

قصص.. لا قصاص!

- (إذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس حريا أن يقال له شعر) : حسنا، سيدي، أنا لم يهززني هذا البيت، لا عند سماعه، ولا بعد سماعه، فهل يحق لي، دون غضب المعجبين به، أن لا أعتبره شعرا؟!

- إعادة التصنيع، مرحلة ليست متقدمة، في الحضارة الإنسانية، لكنها، دون شك، أفضل من مرحلة "تصنيع الإعادة! "

- ليس أبخل من كاتب كريم في "صرف" النظر!

في الحب: الجروح قصص، لا قصاص!

- لا تقلق، من كثرة الشّتامين، ما دامت لغتهم واحدة، فهم ليسوا سوى شخص واحد..

- العفاسي يغني أو يكاد، عمرو دياب يؤذن أو يكاد، عايض القرني شاعر غنائي أو يكاد، سهير البابلي داعية أو تكاد: الكثرة تغلب "القناعة! "

- فيما يخص اللسان، والبنان: يُمكن لساعات الرِّضا، أن تكشف سَفَاهَةَ سفيهٍ، أمّا العِفَّةُ فلا تَكشفها غير ساعة غضبٍ.

[8] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٤٨) صفحة (٥) بتاريخ (٢١-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

- لا يغيظك أكثر من رؤية أحدهم، يقرأ شعرك بانبهار وحماسة، ثم يُلخبط، فيهِ ويكسرُ، الأمر نفسه ينطبقُ على من يفهمُ رأيك خطأً، و يدافعَ عنهُ!

- مشكلة المرأة العربية، مع الرجل العربي، أنها: مهما تقلّدت من ميداليات، فإن النظر سيكون إلى الرَّقَبَةِ، لا إلى الميدالية.

- إضاءة: عدد من هذه المقولات، سبق نشره كتغريدات، في تويتر، أعدته هنا لتوثيقه، إذ لا يعيب تويتر سوى أن حقوق المؤلف: مهدورة!

Digitized by Google

الحادية عشر · مُسيئاً..

الشبعان، لا يسرق: هذه ليست أكيدة، الأكيد: أن السارق، لا يشبع!، وأصحاب نظرية: "اترك فلان مكانه، هذا سرق، لغاية ما شبع، لا يجيبون لنا واحد جديد، يسرق من جديد"، أفنوا أيامهم، ولم يثبت من صحّة نظريتهم شيء، لكنهم لا يريدون تغيير حكمتهم، لسببين، الأول: الخوف من الحصول على حكمة أخرى، أكثر خيبة، والثاني: أن ثبات العربي عند رأيه، إلى أن يموت، من صفات المدح، والإطراء!، لكن السارق، يا سادة، يا كرام، لا يشبع، بل العكس تماما، يسرق أول الأمر، وهو خائف، يسرق بسرعة، وارتباك، فلا يأخذ من الغلّة، إلّا ما تناثر على فم الكيس، يفعل ذلك مرتين، أو ثلاثا، وفي الرابعة، يسرق أكثر، لكن ضميره يبدأ بتأنيبه، أو على الأقل يبدأ بسماع صوت ضميره، على اعتبار أنه في المرات الأولى، لم يكن قادرا، ولا "فاضيا"، لسماعه بسبب الخوف والارتباك، وابتداء من السرقة الخامسة، وحتى العاشرة، يبدأ في التأقلم، والتفاهم، مع ضميره، الذي يسكت، في الحادية عشر مُساء: (بضمّ الميم!، أو مسيئا كما هي في العنوان!)، ومثلما صارت السرقة، دون خوف وارتباك، تصير دون ضمير أيضا، وما هي إلّا، مرّة أخرى، أو مرّتين، حتى تصير عادة، أو هواية، أو كلاهما، بعدها ترتفع درجة أعلى، حتى يظن السارق، أن السرقة حق من حقوقه، ثم واجب من واجباته، يسأل الله أن يعينه عليه!...

[9] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٤٩) صفحة (٥) بتاريخ (٢٢-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

ديربي الحناجر والأجنحة والشعبطة أيضا

إن نسي الهلال، أنها مباراة ديربي، سيكسب، وبفارق هدفين، على الأقل، أمّا إن نسي النصر، أنها مباراة ديربي، فسيخسر، وبفارق أربعة أهداف، على الأقل!، الفوارق الفنية، تمنع المفاجأة، من الحصول على تذكرة، لدخول المباراة، غير أن التشعبط، ثقافة جماهيرية، ويمكن للمفاجأة، أن تعض بأسنانها، ثوبها الذي سوف يحرمه البرد القارس، وأشياء أخرى قارسة أيضا، من أن يكون أبيض، وتركض، نحو لا شيء محدد، على المساحة الخضراء، في حالة واحدة، هي أن يتذكر كل من الزعيم والعالمي، أنها مباراة ديربي، والأكيد أننا في الرياض، نستحق مباراة ساخنة، وعلى الفريقين، مع هذا البرد "الغريب"، استحضار الحكمة القديمة (أنا وابن عمي على الغريب!).

ركنيّات:

- الذي يلعب الشوط الأول، بطريقة: "مع الخيل يا شقرا"، سوف يضطر للعب الشوط الثاني، بطريقة: "تكفون يا عيال! "
- مدرب النصر، عاقل، ومتزن، يؤمن بنظرية "مد رجولك على قد لحافك"، مشكلته، أن مشكلته ليست في اللحاف، لكنها في الأرجل!
- لينجح، لا يحتاج سامي الجابر لرسم خطة، يكفيه أن يشخبط على رسومات "دول" السابقة!

[10] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٥٠) صفحة (٥) بتاريخ (٢٣-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

- للاعبي الفريقين، مع التحية: طاعة الحكم في الصّواب: واجبة، وهي في الخطأ: أوجب!
- من حق حناجرنا أن تصدح، ومن واجب أجنحتكم، الرفرفة: (فالرّوض مهما زهت قفرٌ إذا حُرمت... من جانحٍ رفَّ أو من صادحٍ صدحا): "بشارة الخوري. "

Digitized by Google

وأمسّي ع الإمارات.. عشان كلّها دولارات

ما لا يتغير في السينما المصرية: الحلّاق في الأفلام التي يكون بطلها مغنيا، وأمنياته بالتوفيق والنجاح، للبطل الذي لن ينتهي الفيلم، إلا بعد أن تتحقق كل أمنيات الحلاق الطيّب، وبوّاب العمارة، الأسمراني، الذي يعض على الحروف عضا، والمأذون، الذي لا تعرف من أي سيرك، أو من أي حفلة تنكرية، تم جلبه إلى المكان، بفصحاه المقعرة، ونبرته المرتفعة، كدليل بلاهة وغباء، والخليجي البار!، فهو لا يظهر في غير بار، أو مرقص، أو كباريه، وقد يظهر طاعنا في السن، ليتزوج بفتاة صغيرة، يبيعها أهلها الفقراء له، بأعين دامعة، قبل أن تعود في نهاية الفيلم، مضروبة، أو منهوبة الحقوق، وفي قليل من الأفلام، يظهر الخليجي، تاجرا ساذجا، وشهوانيا، كما في فيلم "المنسي" مثلا، والسؤال: ما الذي يمكن للسينما المصرية، تغييره، في نظرتها لكل من هذه الشخصيات، بعد الثورة؟!، لست ضارب ودع، لكني أجزم، بأن شخصيتي المأذون، والخليجي، سوف يتم التعامل معهما، بشكل مختلف، أما المأذون، فسيتم تلطيف مظهره، وتغييب كل رتوش البلاهة، والسذاجة، في قوامه، ومقامه، وكلامه، وسوف يكون هذا، اعتذارا مبطنا، لحزبي الحرية والنور، وجماعة الإخوان، وكل القوى الدينية التي اكتسحت الانتخابات، أما الخليجي، فانتظروا له بهدلة ما بعدها بهدلة، خاصة مع بقاء أقوى سوق عربية، قادرة على التأثير، وأعني السوق السعودية، خارج حسابات المنتجين، لغياب دور السينما، مما يعني أن السعودي، يتفرّج

[11] - عنوان المقالة مأخوذ من أغنية في فيلم كباريه . صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٥١) صفحة (٥) بتاريخ (٢٤-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

دون أن يشتري، وهنا يصير الوعد وعيدا، في المثل المصري الشهير:
(اللي ما يشتري يتفرج!)

Digitized by Google

سريالية

- قال له الطبيب: أيامك معدودة. ابتسم، وقال: ولماذا تقولها بكل هذا الحذر والتردد، يا دكتور، أيامي وأيامك معدودة، ما الجديد في الأمر؟

- ذُمّني بأسلوب جميل، وسوف أحبك.. امتدحني بأسلوب رديء، وسوف أتمنى لك الخير، وأمضي..

- تواضع البعض، لا يزيده إلّا خِسّةً،

مثل الموت، حين يتواضع، ويقدّم نفسه، مستأذنا، على هيئة مرض!

- أقبل القصيدة، حين يشعرني صاحبها، أن أوزانه وقوافيه: شنطة سفر، وليست الرحلة!

- فيصل بن تركي: أحزنت صُنعاً!...

- الحياء، هو ما يمنعك عن التحدث عمّا تكره، والخجل هو ما يمنعك عن التحدث عمّا تُحب..

- الحب الفاشل: كرامة جُرح،الكره الناجح: جُرح كرامة!

---

12 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٥٢) صفحة (٥) بتاريخ (٢٥-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

- في يوم ذكرى وفاة سلفادور دالي، كسبت سلوى العضيدان قضيتها ضد الشيخ القرني: السريالية لا تموت!

- سلوى العضيدان.. أصبحت هي نفسها كتاباً كبيراً لعنوان صغير: هكذا هزموا اليأس..

- كقارئ: لا يغيظني النقصان، وتغيظني الزيادة،.. النقصان: عجزٌ، الزِّيَادةُ: اسْتِخْفَافٌ..

- في الفن: مّن شابَة أَبَاهُ، فقد ظَلَم..

- ما ينقص الدراما المصريّة، هو الخيال (وليس هذا امتداحا لواقعيتها)، وما ينقص الدراما السعودية، هو الواقع (وليس هذا امتداحا لخيالها!)

Digitized by Google

شك .. ويقين

- القنوات الفضائية هي الوحيدة التي لا تتردد في إعلان تردّدها!
- لرميها جانباً، يكفيني أن يصلني إحساس ما بأن هذه القصة القصيرة ليست سوى محاولة من صاحبها للهروب من الشعر، وأن هذه الرواية ليست سوى محاولة للهروب من العمل السياسي، أو البحث التاريخي، كل محاولة للهروب ليست فناً، الفن مواجهة: عملية استشهادية، ربما، لكنه ليس عملية انتحارية أبداً!
- لا أحبها، للسبب نفسه الذي تريدني أن أحبها من أجله، إنها فعلاً ليست مجرّد مكتبة! "
- أتحفّظ كثيراً على محاولات البعض الجادّة، والمستميتة ربما، في إثبات الدين، عن طريق الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، نوايا طيبة، وجهد معتبر، وغاية نبيلة،ما في ذلك شك، غير أن الإيمان: يقين، لا ينفع معه شك، والعلم: شك، لا ينفع معه يقين!
- لكل وطن فن، غير أن الفن ليس له وطن، وهو كلما دخل التاريخ، خرج من الجغرافيا، لا منفيّاً من هذه الجغرافيا، لكن مؤسساً

[13] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٥٣) صفحة (٥) بتاريخ (٢٦-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

لحقيقته الدامغة، التي تؤكد أن خطوط الجغرافيا السياسية، بطبيعتها، أقل وأصغر من أن تستوعبه.

- سلوى العضيدان، مازلتُ منبهراً من شجاعتها وبسالتها، أفكّر كثيراً في كيفية قدرتها على طرد هذه الفكرة الموحشة من رأسها طوال سنة كاملة: ماذا لو خسرت القضية؟!

- تويتر: اسمها تغريدة، فلماذا النعيق؟!

- سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولأن القصائد كلها لا تحتويه، أكتفي بهذين البيتين:

هـذا الـذي لا قلت: (ما مثله إنـسان)
مـا جـبـت شـي، إلّا، ولا .. فـيـه حـولـه
ما قال أحد: "دوله"، ولا قال: (سلمان):
ولا قـال أحـد "سـلـمان"، ما قال: (دوله)

Digitized by Google

بالفصيح.. وبالعامّي

رحم الله ابن تيمية، وغفر له، نقل ولم يسرق، ومن قال بغير ذلك، كذب، وافترى، أو جهل، وما درى، لم يطرح ابن تيمية، فيما نقل، نفسه كأديب، ولو ادّعى أحد، ممن نقل عنهم ما نقل، أنه أخذ كلامه، لما أنكر، ولما أبقى المسألة، عاما كاملا، تصول وتجول، وتقصر وتطول، ولردعه خلقه وورعه، عن السكوت على شتائم محبيه، لمن قال: يا ناس، سُرق الكرّاس، يا هيه يا هيه، راح كتابي وما فيه، أنا مسروق، وقلبي محروق، وكتابي بنصه مشقوق وملصوق، ثم إن ابن تيمية كان يؤلّف، راجيا النجاة في يوم حشر، لا الربح في (دور نشر).

ربّـــي هـــو الله لا قـبـلـه ولا بـعـده
الأول الآخـر الـحـي الـسـمـيع الـعـلـيم
الـخـالـق الـرّازق الـفـرد الـصـمد وحـده
هـو الـعـليّ الـمهيمن، والـعـزيز الـحكيم
الـخـافـض الـرافـع الـبـاسـط عـلـت يـدّه
عـلى جـميع الأيادي، جل شان العظيم
إنّـــه هـــو الله ربّـــي وان انـــا عـبـده
هذي هي النعمه الكبرى وفيض النعيم
لا واهـني مـن قـضت دنـياه في سجده
ولا واهـني مـن أتـى ربـه بـقلبٍ سـليم

[14] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٥٤) صفحة (٥) بتاريخ (٢٧-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

خيره من الله، وشرّ العبد من كدّه
أعوذ بالله من نفسي وشر الرجيم
يا رب انا الغيّ فيني بالغ رشده
والرشد فيني غواه انك رؤوفٍ رحيم
يا كبر ذنبي عجزت احصيه وآعدّه
لا كنت به جاهلِ غافل ولاني غشيم
أستغفر وتغفر عن الذنب، وآردّه
واستغفر وتغفر، استغفر وتغفر، واهيم
إلا عن الشرك الاكبر فيك، والرّدّه
والّا فياما وياما طعت شور لئيم
يا واسع المغفره، يا فارج الشّدّه
يا منزل الغيث، يا محيي العظام الرميم
قاضب بحبل الرّجا، يا رب، وآشدّه
لا ينقطع بي على صراطك المستقيم

Digitized by Google

ما يخص الشيخ وما يعمّنا

قبل فترة، قال شيخ جليل، بخصوص الغناء، ما أثار ضجة واسعة، قبل أن يتراجع عن قوله بعدم تحريمه، ولست متأكدا، بعد، حتى من صحة هذا التراجع، من عدمه، لكن لنفترض أنه تراجع، ماذا يعني ذلك؟ أظنه لا يعني شيئا، ما لم يقدّم دليلا، لصحة تراجعه، هو الذي قال، بخصوص تحريم الغناء «النصوص الصريحة ليست صحيحة، والنصوص الصحيحة ليست صريحة»، واستنادا على ذلك، أنكر التحريم، أو رفض أن يؤكده، أو يقول به، ثم سمعنا أنه تراجع، عن تحريم التحريم، لكن هذا التراجع، لم يأت مستندا، ولا متكئا، ولا متعكزا، على شيء، تراجع وكفى، ففرح من فرح، وابتهج من ابتهج، واطمأن من اطمأن، غير أن المهم هو القول، وليس القائل، ليتراجع الشيخ، هذا شأنه، لكن السؤال، هل أصبحت النصوص الصريحة، صحيحة، والنصوص الصحيحة، صريحة؟!، ما لم يحدث هذا، فلا قيمة، فيما أرى، لتراجع الشيخ الجليل، ولا لطمأنينة القلوب المطمئنة، لأنه يمكن لأي إنسان، أن يعيد السؤال نفسه، والعبارة نفسها: «أين النص الصريح، الصحيح؟ وأين النص الصحيح، الصريح في تحريم الغناء؟!»، الإجابة عن السؤال، تظل أهم وبكثير، من معرفة موقف الشيخ، وما إذا كان تراجع، أو تقدّم، لأن موقف الشيخ الجليل، يخصه هو، أمّا تفنيد القول، وثبات بطلانه، أو صحّته، فيعمّنا جميعا.

---

15 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٥٥) صفحة (٥) بتاريخ (٢٨-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

غياب وحضور

الذين يطالبون بحضور الجماهير، إلى الملعب، ويغلّفون ذلك بكلمات رنّانة، طنّانة، أقلّها أن حضورهم "واجب"، عليهم أولاً أن يتفهموا حقيقة أن تقديم عروض كروية جيدة، هي "حق" لهذه الجماهير، والمسألة أبسط من أن تشرح، أعطني عروضاً كروية، مبهجة، وخذ مقاعد ممتلئة بالجماهير، لا تضع العربات أمام الخيل، ثم تطلب من الخيل أن تجرّها، ربما، وأقول ربما، يحصل أن تكون مسألة الحضور "واجبة"، فيما لو تحدثنا عن مباراة، مهمة، للمنتخب الوطني، أما مباريات الأندية، في مسابقاتها المحلية، فلا يحق لأحد، اتهام الجماهير، بالخذلان، والجحود، وعدم المؤازرة، خاصة أننا لا نجد أماكن تجمعات كبيرة، في غير مكانين، الجامع، والملعب، وثلاثة أرباع الهدف من الذهاب إلى الجامع، كسب الآخرة، فلم يبق من ربح متع الدنيا، غير ربع الجامع، وكل الملعب، ما يعني أن ذهابنا إلى الملعب كجماهير، رغبة، وأمنية لنا، وليس لرؤساء، ومديري الأندية، والمتحدثين الرسميين باسمها، وليس هؤلاء جميعاً، سوى عائق يحول بيننا، وبين تحقيق أمانينا، التي يدعوننا لتحقيقها، ما من ملعب من ملاعبنا، إلا وضج بما يتمنى من جماهير، في كل مباراة نستضيف فيها، فريقاً أوروبياً شهيراً، مرصعاً بالنجوم، نحضر لرؤية سحرة الكرة، وبهلوانات سيركها، حتى ونحن نعلم أنهم يلعبون، تقريباً، على الواقف، ذلك لأننا نأمل، وكثيراً ما يتحقق لنا ذلك، بلحظات خاطفة من المتعة، هاتوا لنا سحرة كرة، وعفاريت ملاعب، فنحضر، لاستعادة طفولتنا، أو لتأكيدها، أما أن نحضر، لمشاهدة خيالات مآتة، زاعمين لنا

[16] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٥٦) صفحة (٥) بتاريخ (٢٩-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

أن غيابنا عن الحضور، هو ما جعلها كذلك، فهذه كذبة خائبة، تذكرنا بكذبة خالد النفيسي لسعد الفرج، في مسرحية شهيرة، ولا نقول إلا ما قاله الفرج: "ودّي أصدّق .. بس قوية .. قوية! "

Digitized by Google

سوء النوايا الطّيبة

النوايا الطيبة، وحدها، لا تكفي لعمل شيء، العكس تماما: الذين يتقدمون، نحو الأمور، وليس لديهم من الأسلحة، سوى طيب النوايا، يسيئون أول ما يسيئون، إلى النوايا الطيبة ذاتها، لأنهم غالبا، وأكاد أقول دائما، سوف يفشلون، وسوف يحمّلون طيبة نواياهم، أسباب فشلهم، وخيبتهم، مما يعني رغبتهم في التخلي عنها، ودعوة غيرهم لذلك أيضا، ومما يعني أنهم يشيرون بأصابع الاتهام، لكل ناجح، ومتفوق، أنه ما نجح، وما تفوّق، لو لم تكن نواياه خبيثة، وغير طيبة بما يكفي لتحقيق فشل كفشلهم، يفعلون ذلك دون قصد، وبنوايا طيبة أيضا!

كل شرائع السماء، وكل قوانين الأرض، تعفينا من مسألة تحمّل جمائل، نوايا الفاشلين الطيبة، الشرائع والقوانين، جاءت دائما، لتقييد الفعل، بوسيلته، ونتيجته، وأثره، ومدى فائدته، أو عواقبه، وأبقت لنا نوايانا، مؤجلة الحساب، إلى يوم الحساب، أما في الدنيا، فلا تُتعب النوايا الخبيثة، غير صاحبها، ومن الأفضل له التخلي عنها، لمصلحته هو، وليس ليتكرم على حضراتنا بمكرمة من أي نوع، لا تهمنا نوايا المسؤول، أي مسؤول، ما دام عمله جيدا، ومفيدا، وصالحا، ولا يهمنا سواد قلب الكاتب من بياضه، إن كانت أفكاره وأساليبه، جيدة، ومضيئة، وقادرة على فتح آفاق نحو غد أفضل، أما إن كان نتاج الإنسان، في عمله، وموهبته، رديئا، وفاسدا، وغير آيل للمكوث، فلا يعنينا في شيء طيب

[17] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٥٧) صفحة (٥) بتاريخ (٣٠-٠١-٢٠١٢)

Digitized by Google

نواياه، وبياض قلبه. للبيت رب يحميه، وللقلوب والنوايا، رب يحمينا منها، إن هي تقدمت نحو أعمالها، بغير مهارة، وحسن تدبير!

Digitized by Google

أدونيس.. والرواية السعودية

ميزة "أدونيس"، أنه كان شاعرا حقيقيا، في بحوثه، ومؤلفاته النقدية، وعيب "أدونيس"، أنه كان مفكِّراً حقيقيا، في شعره!، وفي كل سنة، يُطرح اسم "أدونيس"، كمرشح لجائزة "نوبل"، وفي كل مرة، يخسر رهانها، ويكسبها غيره، ومع تمنيات محبيه له، بالظفر بها، في مرة لاحقة، إلا أن صعوبة الحصول عليها، تظل كبيرة، ويظل السبب الرئيس في ابتعاد "أدونيس"، عن الجائزة، وابتعادها عنه،

أنه يبيع الماء، في حارة السقايين أنفسهم، ينطلق من أفكار، يعرفها الغرب جيدا، ويتحرك نحو هدفه، بوسائل أنتجتها الثقافة الغربية ذاتها، ليصل إلى نتائج، منتجة سلفا، بالنسبة لهم، عبر رؤى، سالت من أدمغتهم، إلى محابرهم، إلى أجزاء كبيرة، من حياتهم اليومية، لا يعني هذا أن "أدونيس" مزيّف، لكنه بالتأكيد، ليس جديدا، ولا متفرّدا، بالنسبة للذين يريد منهم أن يشهدوا له، بالتفرد، مشكلة "نتاج أدونيس" في محيطه العالمي، هي ذاتها المشكلة التي تعاني منها الرواية السعودية، في محيطها العربي، توجد لدينا مواهب روائية، جادة، وجيّدة، لكنها ليست جديدة، وبالرغم من أن كثيراً منها، قل معظمها، يريد مغازلة الحس الشعبي المحلي، فإن أياً منها، لم يتمكن بعد، من صياغة حكايته، بأسلوب، سعودي الهوى، والهواء، أن تقرأ شعرا، ثم لا تعرف زمنه، ورطة، معيبة، تماماً مثلما هي ورطة معيبة، أن تقرأ رواية،

[18] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٥٨) صفحة (٥) بتاريخ (٣١-٠١-٢٠١٢

Digitized by Google

لا تعرف مكانها: أتحدث عن الأسلوب، عن الرائحة، وليس عن المعلومة التي قد ترد، ورودا:... ورود بلاستيكية ربما!

Digitized by Google

الأمير!

رغبة الامتلاك غريزة، القادر عليها يتلقى الثناء، أما العاجز ويريدها، فإنه يقترف خطيئة تستحق أعظم اللوم، علينا إما أن نعطف على الناس أو نقضي عليهم إذ إن في وسعهم الثأر للإساءات الصغيرة فقط!، لكن من يظن أن الشخصيات الكبيرة تنسى، عندما تصيبها منافع جديدة، الإساءة القديمة: مخطئ، من الواجب، اقتراف الإساءة، مرة واحدة، وبصورة جماعية، أما المنافع فيجب أن تُمنح قطرة، قطرة، الكرم نافع، إذا كنت في طريقك إلى الإمارة، وليس عندما تكون أميرا، أخطر ما على الحكم: الجبن والمشورة الفاسدة، والبقاء للماكر الذي يدعمه الحظ، إن من يتقن فن الخداع، يجد دائما، أولئك الذين هم على استعداد لأن تنطلي عليهم خديعته، وعلى الحاكم أن لا يسيء استعمال الرحمة!، وعليه أن لا يكترث كثيرا باشتهاره بالبخل، هذا إذا رغب في تجنب سرقة شعبه!، أصعب شيء في التنفيذ، أكثره تعرضا للفشل، وخير قواعد استتباب الأمر: قوانين جيدة، وأسلحة قوية، والقوانين توجد حيث تتوفر الأسلحة، حتى الأنبياء، انتصر منهم من كان مسلحا، وفشل من كان بغير سلاح، والسلام الطويل يُخنّث، والذي يستعين بقوات أجنبية: منكوب، إن خسرت فهو المهزوم، وإن انتصرت فهو أسيرها!، والأجنبي القوي عندما يدخل إمارة فإن الضعفاء يصبحون من أنصاره، حسداً، لأولئك الذين كانوا يتحكمون في شؤونهم، لكن المدينة التي ألفت الحرية لا تذعن بسهولة إلا لأبنائها، وستجد دائما الحافز على العصيان، واجب العاجز أن يُقلّد، والذي لا يضع أسسه مسبقا، قد يتمكن عن

[19] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٥٩) صفحة (٥) بتاريخ (٠١-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

طريق المواهب الخارقة من وضعها لاحقا، على الرغم مما في ذلك من متاعب للمهندس، ومن أخطار على البناء نفسه، وحتى لا يتصل أحدهم، بمحامي "سلوى العضيدان"، فإن ما سبق، هو خلاصة الخلاصة، لكتاب "نيقولو مكيافلّي": "الأمير! "

Digitized by Google

إيران.. يا إيران..

جارة البحر، لا تريد أن (تجيبها البر).

مشكلتنا مع إيران، وليس مع إخوتنا الشيعة. مشكلتنا مع دولة، جارة، بفتح الراء، وشبابيك المحبة، والتعاون، لكنها تحب وضع الشّدّة، على الراء، دائماً، ولا تقبل نفسها إلا جارّة، تريد جرّنا دائماً، نحو مجهول، لا نعرف منه، غير غبار ملامح بشعة.

الاصطياد عندها، حجة، لا حاجة، لذلك تهتم دائماً، بصياغة مياه عكرة، لتعلن رغبتها في الصيد، المضيق الذي نخاف من إغلاقها النهائي له، هو مضيق أفكارها، لأنها لا تحلم إلا بتوسعة "هرمز" في حقيقة الأمر، لا تؤمن بأي حق لشعبها، وتؤمن بكل شعب لحقّها، فإن كانت العبارة الأخيرة، غير مفهومة، وملتبسة، وهي كذلك فعلاً، فذلك لأن إيران دولة غير مفهومة، وملتبسة، بشكل واضح، ومفهوم، وغير ملتبس، كل عدو محتمل، هو صديق محتمل أيضاً، إلا إيران، بسياسة زعاماتها، الحالمة برفع الراية، العاجزة عن رفع رأي حقيقي، ورؤية فاعلة، ذبحتنا بوضعها المريب، وريبتها الوضيعة، وليس لأنها دولة شيعية المذهب، ولكنّ دولاً كثيرة، عبر التاريخ، شغلت نفسها، بصناعة الجنائز، لا لشيء، إلّا لتشبع لطماً، والحقيقة التي كسبتها إيران، واستحقتها عن جدارة، أنها اليوم، دولة تستأهل اللطم، قولاً، وفعلاً..

[20] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٦٠) صفحة (٥) بتاريخ (٠٢-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

مصر.. يا مصر

أحب مصر، و من لا يحبها؟!، والذي قال إن في كل عربي، جزءاً من مصر ، أصاب الحقيقة في محيا، ورغم كل تعاطفي مع رئيسها المتنحي حسني مبارك، ورغم كل مبادئي الرافضة لديكتاتورية صدام حسين، إلا أنني حين ربطت بين صورتي الرئيسين في القفص، قلت: الفرق بينهما، أن مشهد صدام حسين، في القفص، كان مشهد ذل للعراق، والعز الوحيد لصدام حسين، بينما كان مشهد حسني مبارك، في القفص، مشهد عز لمصر، والذّل الوحيد لحسني مبارك، مصر التي في خاطر كل عربي، وفي دمه، اتفقت على هدم، ما رأته واجب الهدم، واكتشفت صعوبة الاتفاق على البناء، ورغم صعوبة الموقف، وحساسيته، وشدة توتره، إلا أن القلب في مأمن، عن قلق حقيقي، فهذه الأرض الطيبة المعطاءة، وإنسانها الخلّاق، قادرة به، ومعه، ومن خلاله، على تقديم دروس جديدة للدنيا، في البذل، والنجاح، وهو ما نتمناه لها، ونتوقعه منها، فقد أثبتت الأيام، أن كل نور يشع من أرض الكنانة، لا بد له، وأن يضيء دروباً عربية كثيرة، وأن كل شمعة تنطفئ في القاهرة، تكنس فرحاً، وآمالاً، في بيوت العرب، وأظن أنه من مصلحة كل الدول العربية، مد يد العون لمصر، لكن على الخطاب المصري، التخلي عن نبرته المتعالية، التي تقول بأن مساعدة العرب لمصر، دَين على العرب أن يردوه، مثل هذا الخطاب السياسي، والإعلامي، بحاجة إلى الثورة عليه أيضاً، لأنه غير قادر على استيعاب أبسط قواعد، الفن السياسي، والإعلامي، تظل الدنيا، مصالح مشتركة، ومتبادلة، ومتضاربة، وأقل

[21] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٦١) صفحة (٥) بتاريخ (٠٣-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

تضارباً، وأخذاً، وعطاءً في اليوم نفسه، وفي المعاهدة نفسها، وفي العمل الجديد ذاته، وكل ما عدا هذا كلام فارغ، وقد آن لمصر، ألا تتحرك في فراغ.

Digitized by Google

الدّفتر..

- الكلامُ: أقلّه شأناً «المُجازُ»، و«المَجَازُ» أعلاهُ..
- الفرق بين الزميل، والصديق، أن الأول: من وطنك، غالباً، والثاني: وطنك، دائماً..
- يا مصر، ليس كل جمال مبارك: «جمال مبارك»!
- بعد ثورة المصريين، حلمنا بأن يصير معبر رفح: معبر فرح، صارت بور سعيد: بور حزين!
- حافز، بالنسبة للسعوديّات : فلوس، وناموس: 2000 ريال، وتأكيد على أنهن دون الخامسة والثلاثين!
- يعاقب الرجل العربي، المرأة، على طلب يدها، مرّة واحدة، بأن يبقيها طالبة ليده، طول العمر!
- وقد أسمعت لو ناديت حيّاً.. ولكن لا حياة لمن ت.. «نادي: النصر»!
- الجريمة الكاملة، ليست جريمة!
- سوريّا، تاريخها حسام نازف، ومستقبلها: حزام ناسف!

---

22 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٦٢) صفحة (٥) بتاريخ (٠٤-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

- قصيدة المناسَبة، لا تُكرم الشعر عادةً، لكن القصيدة المناسِبة، تُهينه دائما!
- عجبت من شاعرٍ، لا يعرف أن القرآن الكريم، ليس كلام بشر!
- «خالِف تُعرَف»، ليست سيئة إلى هذا الحد، يكفي أنها تعني، أيضا، أن موافقتك الدائمة، والأبدية، لكل شيء، ولأي شيء، سوف تُبقيك مجهولا، بالنسبة للجميع، بمن فيهم أنت نفسك!
- تويتر: أنجح محاولة لوزن النثر!
- يا شاعر: من يسرق «بيتك»، يسرق «بيتك»، يا ناثر: من يسرق «بوكك»، يسرق «بوكك»!
- الرياض: عِصْمةٌ، وعاصمة..

(حـتّـا لـنـا بـيـتٍ مــن دْخَـلَـهْ
يا من من الشِّرْك، ومن الذِّلَّهْ..
رايــه، بـهـا سيـفيـن ونْـخَـلَـهْ..
خــضـرا، وفـيـها عِــــزّنا كِـلّـهْ)

Digitized by Google

اعتذار للمثقف السعودي

هل المثقف السعودي، في علياء، ينظر إلى الدنيا، من أبراج عاجية، وينظّر مهتما فقط بسماع المثقف الآخر، والمسؤول السياسي له؟

كنت ممن يومئون برؤوسهم "نعم" غير أن الأمور، تتكشف لي، وتكشف شيئا فشيئا عن حقيقة أخرى، أكثر جمالا، ومدعاة للتفاؤل، مما يلزمني بالاعتذار لمثقفينا، عن سوء الظن، فالغالبية منهم يتواجدون اليوم عبر قنوات الاتصال المتاحة، ولعل أهمها تويتر، ويثبتون قدرتهم وتقبلهم، بل ورغباتهم الدائمة في الحديث مع الآخر ومحاورته، والوصول معه إلى نقاط ومحطات التقاء وتفاهم واتفاق، ربما اتفاق حتى على حرية الاختلاف، حقه ووجوبه.

ثلاثة أسباب رئيسة، أظنها ساهمت بشكل فاعل، للوصول إلى مثل هذا المشهد المضيء، أولها: وجود قنوات اتصال حرة وعصيّة على مقص الرقيب، فضاءات طلقة وطليقة ومنطلقة نحو تكاثر وتناثر عجيب، تكاد لا تتيح لأحد عذرا بعدم إمكانية التواصل، وثانيها: تغيّر كان لا بد من حدوثه في مفهوم الثقافة والمثقف، تغيّر أجبر المثقف على التنازل قليلا، عن أبّهته، أو هكذا يبدو الأمر لوهلة، لأن الحقيقة الأجمل، تقول إن غالبية أفراد المجتمع، ارتقوا بمفاهيمهم، وصاروا أكثر قدرة على التعامل، والتعاطي مع ومن خلال منتجات الحضارة بشتى

[23] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٦٣) صفحة (٥) بتاريخ (٠٥-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

فروعها، مما جعل السبب الثالث حاضرا: فعلى الرغم من حدة المشاكسة والغلظة في الكلام التي يعاني منها البعض ويبتلي فيها أهل الثقافة، إلّا أن الحقيقة تقول أيضا بأن هذه الغلظة قللت كثيرا من وقاحاتها الشوارعية السابقة، وعفّ لسانها، راح زمن وضع أيديناعلى قلوبنا، كلما جاء لبرنامج تلفزيوني عربي اتصال من السعوديّة!

Digitized by Google

سوريا.. يا سوريا..

- نصر الله: حسنٌ، لكني أشك في أن حسن: نصر الله!
- يجب قبول النظام السوري ،كأمر واقع: .. واقع ..واقع ..لا محالة!
- أهل سوريا : أه .. لنا ، و آه .. علينا!
- أما من رصاصةٍ ، تثبت أن في وجه بشّار : دم ؟!
- قلب نظام بشّار : أسود ، .. " قلبٌ " نظام بشّار : أبيض!!
- تحذير شعبي : عدم التدخين ، في بشّار ، يضر بصحتك!
- ديكتا ... ثور!
- الطريقة الوحيدة لرفع رأس بشّار الأسد ، هي رفع رأسه فعلا!
- أهلنا في مصر ، يقولون : " العيار اللي ما يصيبش .. يدوش " ، و مع أهلنا في سوريا ، نقول : " اللهم لا تدوش رأس بشار و زمرته! "
- الثورة ، و نظام الحكم في سوريا : اللهم اجعل ختامها " مِسك " ، و ختامه " مَسك! "
- في سوريا ، كما في غيرها ، .. يقول المكان ، في كل زمان : لا تحدث الفوضى، إلّا من " النظام! "

[24] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٦٤) صفحة (٥) بتاريخ (٠٦-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

- نظام يحكم بغدرة غادر ، يزول بقدرة قادر!
- بشّار .. " طار عمرك! "
- في سوريا ، اليوم : المصاب جلل ، و المصاب جليل!
- في سوريا ، اليوم : العلاج ، أوله و أخيره ، في التخلص من " الطبيب " نفسه!
- منذ صغره ، حفظ بشار ، من الحساب : " الطرح " ، و " جدول الضرب " ، .. لم يكبر أبدا ، لكنه أضاف لهما اليوم : التهديد ب " القسمة " ، في مواجهة " الجمع! "

" ٠سوريا " ، بالنسبة إلى " روسيا " : ليست سوى أحرف منحرفة قليلا عن المسار!

- التلفزيون السوري : لا صوت يعلو فوق صوت " الفبركة"
- سوريا ، بلد أبو فراس الحمداني ، هي التي ينطبق عليها ، اليوم ، قوله : " ..... قتيلكِ ! ، قالت : أيّهم فهمُ كُثْرٌ ؟!"

Digitized by Google

كلاهما..

سقفهما السماء، لا سقف لهما غيرها، وقاعهما خضرة، لا قاع لهما غيرها، وكلاهما تحده خطوط، ولا يخطّه حد، وعليهما تجري كلمات، ويتكلم جري، ركضهما الأرض، وأرضهما الركض، يحيط فيهما جمهور، فإن دخل فيهما خرب كل شيء، وإن ثبت في مقاعده ومكانه تحرّك الزمان والمكان، و تحركت المقاعد، يمنحان التصفيق والتأوهات والحلم، و يقدران على صياغة الطفولة من جديد، و كل منهما يدورفي خَلَدٍ، ويخلد في دوران، وعليهما تشع النجوم، يمكن لأبوابهما أن تُفتح، في كل وقت، غيرأن المساء أطيب الأوقات لفتحها ، و لا بد من ثمنٍ للدخول، ولا بد من مسرّة، أوحسرةٍ، في الخروج ، وليس في غيرهما تكسب النقط أهميتها العالية، ليست النقط فقط، و لكن الفتحة والضمة والكسرة أيضا، يهتمان كثيرا بالتشكيل، و في كل منهما شِباك، تدعوك إلى القنص، والصّيد، ومهما كان العمل فيهما جماعيا، فلا فلاح له، بغيرمهارة الحل الفردي، و كلاهما يمنح الأوقات الضائعة، فرصة صغيرة، للرجوع، وقول كلمتها الحاسمة، و من شروط الدخول فيهما ملابس نصف ساترة لتفضح، و نصف فاضحة لتستر، المراوغة فيهما هدف، والهدف فيهما مراوغة، طبيعتهما معالِجة، وعلاجهما طبيعي، الوزن فيهما ظاهره العدد، و باطنه المدد، وفيهما الهيامُ، و ما يتّبعه الغاوون .. : دفتر الشاعر، و ملعب كرة القدم!

[25] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٦٥) صفحة (٥) بتاريخ (٠٧-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

أمّتي!

أمّتي: تقترب "بلا تباعد"، عبر "تخطيط" سليم، وتنجح في "تغيير الأنماط"، و"تحديد" الهدف، و"تحرير" العقول، والتراب السليب، و"الانتقال إلى"، "تأكيد دقيق"، للـ"بحث" العلمي، عبر "مراجعة" شاملة، للذاكرة "الحافظة"، و"استبدال" كل ما هو "عادي"، وزائف، ومنهك القوى، بـ"فتح" آفاق جديدة، للأمل، والحب، والحرية، والرخاء، وما شئت من "سرد الفقرات" الجميلة، عبر "عنوان" أول، وثان، وثالث، لأمجاد قادمة، لكل "عنوان رئيسي" منها، أكثر من "عنوان فرعي"، لا يقل جمالا، ويرتفع ألقاً، وأفقاً، وعرقاً، في سماء صافية، هي "عنوان الكتاب" العربي الكبير، مانحة إنسانها العربي "خيارات" عديدة، لبناء مستقبله، بـ"اقتباس"، و"اقتباس مكثف"، لكل ما أنتجته الحضارة العالمية، وما خلصت إليه تجارب البشر، عبر الشفافية، و"إظهار المعاينة"، بـ"تأكيد مكثّف"، لضرورة "نسخ التطبيق" الإنساني، الأجمل، على حياة مواطنها، الذي لا تعترف بـ"مرجع دقيق" غيره، في مسيرتها المظفرة، فهو "النص الأساسي"، وهو "العناوين"، وله، ومنه، وبيده كافة الخيوط، و"كافة الخطوط"، أمّتي: آهٍ، ما أجملها حين تكون ملفّاً في"word" ، وآهٍ، ما أقساها، حين تخرج منه، لا تأخذ من مفرداته، غير "مسح الكل! "

[26] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٦٦) صفحة (٥) بتاريخ (٠٨-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

إلى من يهمه الأمر

حين ترى ناقداً جيداً، حاذر أن يأخذك الإعجاب به، إلى الحد الذي يجعلك تمنحه منصباً رسمياً في المجال الذي تراه بارعاً في نقده، مهما بدت لك قدرته على الرصد، وحسن النقد، وكشف المعيب، والهفوة، والتقصير، والنقص، والخطأ، وحاول، يا سيّدي، أرجوك، أن تروّض الرغبة جيداً، مهما حرّضتك عليها حماستك الوطنية، وحبك للإصلاح؛ لأنك في أغلب الظن، لن تحصل على ما تأمل من نتائج، حتى لو كان كل ظنك بهذا الناقد صحيحاً، ورأيك فيه صائباً، بل بالذات حين يكون ظنك فيه صحيحاً، ورأيك صائباً؛ ذلك لأن النقد موهبة خاصة، مثلها مثل أي موهبة متفردة أخرى، وأي محاولة لاستثمارها في غير ذاتها خطأ، أقل أوصافه الشناعة، ليس لأنك اخترت شخصاً ما لوظيفة ليس هو من أهلها، ولكن -وهنا مكمن العلة كلها- لأنك تخلصت من "ناقد" من طراز رفيع، يصعب عليك إيجاد مثله، بشهادتك أنت نفسك، في مجال من المجالات، التي يهمك شأنها، ويشغل بالك أمر صلاحها وفلاحها. القدرة على النقد لا تعني بالضرورة القدرة على إنجاز العمل بمهارة أفضل. الروح النقدية موهبة، يمنحها الله لبعض خلقه، ويمكّنهم من وسائلها، عبر ثقافة خاصة بهم، وبها، وعلى البعض الآخر استثمارها كروح نقدية ليس إلّا، يحدث ذلك عن طريق فتح المجالات آمنة لها، لقول ما تريد قوله، وتشجيعها على ذلك، بتوفير الأدوات اللازمة للبحث والمراقبة،

[27] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٦٧) صفحة (٥) بتاريخ (٠٩-٠٢-٢٠١٢

Digitized by Google

وربما احتاج الأمر إلى بعض المسامحة وسعة الصدر في التعامل مع هفواتها الصغيرة؛ من بين كل عشرة آلاف شخص ثمانية آلاف موظف جيدون، ومائة شخص مؤهلون لرئاسة الأقسام، وعشرة مديرين يحسنون التدبير...، وناقد واحد!

Digitized by Google

ما علينا!

صار العالم قرية صغيرة، وفي مكان ما قرأتُ توصيفاً أكثر ظرفاً، العالم اليوم مثل عمارة كبيرة ونحن نتوزّع سكن الشقق فيها، توصيف ظريف، حتى وإن حملتْ عبارته في طيّاتها ضربتين موجعتين بالنسبة لرؤوس غالبية السعوديين: "السكن"، و"التوزيع"، ما علينا!...

صار كل الناس جيراناً لكل الناس، وصار على "الفقيه الفضائي" كما يسميه الغذّامي، استنباط مفردات ومعانٍ جديدة لحقوق مثل هذه الجيرة، خاصة أن نجّار التكنولوجيا نجح فعلياً في ترك جميع الأبواب "مخلّعة"، ما علينا!...

صار يمكن لـ"الحميدي" أن يزعج "أوباما" ذات نفسه، ولـ"فهد" أن "يتميلح" تحت شبّاك "منّة شلبي"، ولـ"منيف" أن يعرض على "جيرارد" الانضمام لنادي النصر، ولـ"سليمان" أن يحاول هداية "براد بيت" للإسلام، ما علينا!...

ابتعدنا كثيراً عن أحبتنا، والعالم يوم اقترب، ابتعد أكثر، وهو كلما ضاق، لدرجة نحسبها لم تعد تسمح لفراق، اتسع، لدرجة لم تعد تسمح للقاء حميمي حقيقي واحد، ما علينا!...

---

[28] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٦٨) صفحة (٥) بتاريخ (١٠-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

الحياة بدل أن نكتبها، صرنا نكتب عنها، ما علينا!...

عبارة قالها محمود ياسين لأحمد السقا في فيلم "الجزيرة"، ترسم وجهنا، وتبيّن وجهتنا المقبلة، "أنا بقيت زي الجزيرة، أقرب واحد ليّا على البر التاني"، ما علينا!...

نسكن شققاً صغيرة، مفتوحة على بعضها، نسكن الشارع ليس إلّا، ونحن نسمّي السكنى "منزال"، وبما أننا "نزلنا" فمن المؤكد أننا "ما .. علينا"، ما علينا!

Digitized by Google

طير يا طير.. وهات شيكسبير!

على اليوتيوب: مقعد طويل، حديقة، يجلسان، الشاب يقرأ في جريدة، ووالده يسأله عن طائر: ما هذا، يرد: طائر.

ويعيد العجوز السؤال نفسه، يكرر الولد الجواب، وهكذا، يفقد الولد صوابه، يصرخ في وجه أبيه العجوز: طائر، طائر، سألتني كثيراً، وقلت لك كثيراً إنه طائر، يسكت العجوز قليلاً، ينهض، يحضر شريطاً، يطلب من الولد تشغيله، الشريط يحمل تسجيلاً لهما يوم كان الولد طفلاً، يسأل والده: ما هذا، مرات عديدة، فيجيبه الوالد: طائر، مبتسماً ومداعباً كلما تكرر السؤال، سيناريو مؤثر وجميل، يوصل الرسالة ببساطة، السؤال: كم واحداً منا قال: يا لخيال الغرب المدهش؟

حسناً، عند «شيبانا» قصة تقول الحكاية ذاتها، الفرق أن الشريط في حكاية «شيبانا» كان «عارفة»؛ أي «قاضياً»، يحكم لصالح الأب، الذي اشتكى ضيق ولده من تكرار السؤال نفسه عن الطائر نفسه، بينما يوم كان الولد طفلاً، يكرر السؤال ذاته، كان الأب يخترع للإجابة نفسها مفردات محبة مختلفة كل مرة: طير يا غالي، طير يا حبيبي، طير يا

[29] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٦٩) صفحة (٥) بتاريخ (١١-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

سندي، طير يا قلبي، طير يا طيري، وهكذا دون ملل، الحكاية نفسها، بكامل تفاصيلها، فلماذا عجزنا عن إخراجها للعالم، ولمّا أعادوا تصديرها لنا، صفّقنا بحماس؟ ما هو أهم من الجواب، علينا أن نعيد علاقتنا بتراثنا، ليس القديم قديماً، إلّا إن ذهبنا إليه، أما إن دعوناه إلى مجالسنا، فإننا نمنحه فرصة التجدد، محافظتنا على التراث لا تعني تحنيطنا في تابوته، نسهر على راحة الموتى؛ خوفاً من أن يستيقظوا، ليرمقونا بنظرة تخجلنا من أنفسنا، قرأت مرّة ما يشبه هذا القول، ليست مشكلتنا في غياب روميو وجولييت عن تراثنا، مشكلتنا في عدم وجود شيكسبير بيننا!

Digitized by Google

القتيل وجنازته

كل علم: منفعة، وكل أدب: متعة، وفي مسرحية "شاهد ما شافش حاجة" محام شهير، يشبهنا ونشبهه: "أستاذ... اتنين مش طايقين بعض خالص!

نطير إلى العلوم بأجنحة أدبية، وشاعرية، فنسقط، ونريد من الأدب، المنفعة، فيسقط!

قبل أن يقص أي مسؤول كبير، شريط مصنع، أو مشروع، هدفه وقصده وغاياته: المنفعة، نهيئ الميكروفونات، لبلاغات أدبية، وخطب شعرية، وفي اليوم التالي، ندثّره بتعابير فنية، فلا ينكشف منه شيء فعلاً، وربما لذلك نسميها "تغطية" صحفية، وحينها تكون كلمة "تغطية" هي الحقيقة الوحيدة فيما نفعل، والباقي كلّه مَجاز: بما في ذلك المشروع، والمصنع مقصوص الشريط نفسه!

في المقابل، نتعامل مع أي منجز أدبي، أو فني: رواية، أو قصيدة، أو لوحة، أو أغنية، بكشف نفعي خالص، نريد من العمل الأدبي، أن يدافع عن قضايانا المصيرية، وأن يبجّل ثوابتنا الراسخة، وينتصر لمعتقداتنا، كل قصيدة تدافع عن قضية من قضايانا، هي قصيدة جيدة بالضرورة، وكل رواية تقترب من الجسد، هي عمل شائن، ومشبوه، وكل أغنية بلا موسيقى: ابتهال، وكل أغنية بالموسيقى: ابتذال! في كل عمل، علمي،

[30] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٧٠) صفحة (٥) بتاريخ (١٢-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

نفعي، نقتل القتيل، ثم نطلب من العمل الفني، والأدبي، أن يهيئ لنا طريقاً، وطريقة، للمشي في جنازته، بشكل لائق!

Digitized by Google

دفاعاً عن الغموض

القصيدة من القصد، وقصدك الشيء، يعني ذهابك من حاضرٍ فيك، إلى ماضٍ فيه، طمعاً في مستقبلٍ محدد لكما، أنت حين تقصد الذهاب إلى السوق مثلاً، تذهب من لحظة حاضرة فيك، هي لحظة ولادة فكرة الذهاب، إلى مكان سبق بنيانه، ومعرفة مكانه، وهو بني أساساً، لكي تقصده، وأنت تذهب إليه، طامعا في شراء، أو لمجرد الفرجة، وهو يستقبلك، طامعاً في كسب ثمن الشراء، أو إثراء دكاكينه، بأكبر عدد من الزّوّار، والخلاصة أن "القصد"، يعني غالباً، معرفتك التامة بما تفعل، ويعني دائما، معرفتك الأكثر من تامة، بـ: لماذا تفعل ما تفعل. الشعور، ومنه أُخِذ الشعر، شعورك بالشيء: إحساسك به، قبل أن تجد الكلمات المناسبة للتعبير، وبمعنى أعم: يعني حاجتك لإشباع رغبة غائبة، يلزمك الذهاب إليها. أنت تشعر بالجوع، فتريد الشبع، والشبع غير موجود، تذهب إلى الطعام، تأكل، فيتغير الشعور، وعليه فإن الشعور متغير، لا يمكن له الثبات، حتى لو لم تتقدم إلى الطعام، فإن شعورك بالجوع لن يثبت، يظل متغيرا، لأنه سوف يزداد، والخلاصة: الشعور متغير دائما، وحركة دائمة نحو مستقبل، تجهله، في حين أن القصد، ثابت دائما، وحركة دائمة نحو ماضٍ تعلمه. وفي قواميس، ومعاجم اللغة العربية، تجد من معاني "قصد": الاستقامة، ومن معاني "شعر": الالتواء. تناقضات، وأضداد، لا يمكن لها أن تمشي جنبا إلى جنب، في غير قولك "قصيدة شعر"، تقولها، كأنك تقول: استقامة الالتواء، من هنا، يأخذ

[31] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٧١) صفحة (٥) بتاريخ (١٣-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

"الغموض" مكانته العالية في قصيدة الشعر، فهو ليس دخيلا عليها، ولا مضافا لها، ولا زائدا عنها، هو باختصار: حقيقتها، هو: هي، إلّا إن رغبت في زيف أو زور!

Digitized by Google

أغاريد الضوء

لا تطلب من الفنان أن يتمتّع بالأخلاقيات التي تريدها لزوج ابنتك، ما لم يتقدّم لخطبتها فعلاً! ليس لك من الفنان غير فنه، وغير أن يكون مبدعاً فيه، كل ما سوى ذلك حشرية ووصاية، إن هو قبل بها فهو أصلاً ليس بفنان، وفصلاً ليس بمبدع، الطيور المغرّدة تأكل الدود، وتنهش الجيف، وتفعل ما هو أكثر، فإن كنت سأرفض تغريدها لهذه الأسباب، فهذا شأني، وليس شأنها، سوف تظل تغرّد، وتمنح برفرفتها الفضاء صيغاً أخرى، من حقنا السهر على ضوء القمر، والتغني بشفافيته، وبهاء استدارته، لكن ليس من حقنا مطالبته تغيير طبيعة سطحه الصخري الأسود، ببياض الورد وقلوبنا، المبدع مثل الطيور المغردة، والأقمار المضيئة، بل هو خير منها، هي لا تملك خيارات أخرى لتكون غير ما هي عليه، الفنان المبدع يمكنه دائماً اختيار دروب أيسر، وبإمكانه تغيير مساره، وبإمكانه طاعة الأوامر التي يرفضها، ويهرب منها، ويتجاوزها، أملاً في ملاقاة ذاته، التي يعيد اكتشافها وابتكارها كل لحظة، وفي كل منجز أدبي، أو فني، لا يهمه إغضاب الدنيا وما فيها، في سبيل مرضاة ذاته عبر منجزه الفني، خذ من الفنان المبدع فناً، وإبداعاً، ولا تعطه شيئاً، حتى لو أراد هو منك ذلك، فإنه يريد ما لا يحتاج إليه، ثم إن الفنان المبدع يريد منك ذلك دون أن تصحبه منة أو إحساس بتفضل منك عليه، يريد ما يظنه حقه، وهو فيما لو كان فناناً ومبدعاً بحق، مستعد دائماً للتنازل حتى عن هذا الحق، ما دامت في مثل هذا التنازل فرصة للتصاعد، قد يشبه الفنان أقمار الدنيا كلّها، باستثناء الأقمار الصناعية،

[32] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٧٢) صفحة (٥) بتاريخ (١٤-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

فلا تحاول، لن يجلب لك ما تريد، إلّا إن وافق هواه هواك صدفة، ومن حسن حظنا، من حسن حظنا فقط، أنها كثيراً ما تحدث!

Digitized by Google

ما أنت سعودي!

ناس، يصفّقون لساكني الحفر في تورا بورا، ويدْعون لهم بالفلاح، لكن حين يصل الأمر إلى أبنائهم، يبذلون النفيس، ليحصلوا لهم على بعثة دراسية، قريبا من المكان الذي شهد تفجير أشهر برجين في العالم على أيدي من يصفّقون لهم!

ناس، يتحدثون عن المرأة بتبجيل، لكنهم حتى في دعوة زفافها، يخجلون من ذكر اسمها، ويكتفون بكتابة "كريمة فلان الفلاني"، وعلى المرأة أن تموت بعد سن السبعين، ليصبح نشر اسمها جائزا، في إعلانات النعي!

ناس، يقولون لك طبعا:"أصابعك ما هي سوى" لكنهم يريدون، تساوي العقول، والآراء، والأفكار، والمعتقدات، والأحلام، والتطلعات، والرؤى، وتشجيع فريقهم المفضل: تساوي الأصابع أسهل بكثير!

ناس، يؤمنون بأنه: "لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع" يحفظون عن ظهر قلب، حقيقة أن اختلاف الأمة رحمة، لكنك تكتشف، قبل نهاية أي نقاش، أنك تورطت، وأحيانا كثيرة، تكتشف أنهم ليسوا ضد الاختلاف فقط، ولكنهم ضد الرحمة أيضا!

---

[33] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٧٣) صفحة (٥) بتاريخ (١٥-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

ناس، لا يمانعون في الحوار مع الآخر، المختلف، بشرط بسيط جدا، يكاد لا يُذكر: أن يقتنع هذا الآخر، برأيهم في نهاية الحوار، وأن يقر بخطئه، وينضم إلى صفوفهم، ولا يعود مختلفاً، ولا آخراً!

ناس، يحدثونك يوميا، عن الوطنية، ووحدة المجتمع، ويقرون أننا بشر، وأن الإنسان خطّاء، وأنه ليس هناك مجتمع مثالي، لكنهم حين يرتكب أي وأحد من أفراد مجتمعها خطأً، اعتبروا أن من الوطنية أن تقول له: "ما انت سعودي!

ناس، يرفضون الفساد، ويؤمنون بالواسطة، حتى هيئة مكافحة الفساد، توسطت للواسطة، وأنتجت لها فرعا جديدا: "الواسطة الحميدة!

ناس، إن تكلمت، قالوا: ماذا تقصد؟ وإن سكت، قالوا: "ما هي علينا.. فاهمين معنى سكوتك! "

Digitized by Google

كلمات

- (ضد)، حرفان اجتمعا، ليضحكا، على الفرق، الذي قد لا يبدو شاسعا، بين السلوك المتحضّر، والسلوك المتحدّر!
- إن لم يتحرّك العالم، فإن حكومة بشّار الأسد، سوف تنجح في نقل البشرى: سيّدي الرئيس، اطمئن: "اللّي اختشوا.. ماتوا! "
- نصف الشعر الشعبي، المعروض اليوم، يتبع ظاهرة شعبان عبدالرحيم، بشكل أو بآخر!
- لا زلت رجعيّا: ما يسمونها إسرائيل، أسمّيها فلسطين المحتلّة!
- حين يحب الرجل، لا يعود رجلا كما كان يظن، لكن المرأة لا تصبح امرأة، إلّا حين تُحب!
- الإحصاءات تقول: عدد الرجال المبدعين أكثر من عدد النساء المبدعات، الطبيعة تقول: ذلك تعويض من الله، لعدم قدرتهم على أن يكونوا أمّهات!
- التّعصب الأعمى، الفراغ القاتل: ثمّة كلمات زائدة دائما، وهل هناك تعصب لا يشتكي العمى، وفراغ غير قاتل؟!

[34] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٧٤) صفحة (٥) بتاريخ (١٦-٠٢-٢٠١٢

Digitized by Google

- الفنّان أنانيّ بطبعه، وأنانيته بشعة، لو كتب شاعر قصيدة عن حرب طاحنة، فإنه يتمنّى أن لا تنتهي هذه الحرب، قبل أن ينتهي من قصيدته!
- الفرق بين اللاعب العربي، والسياسي العربي، أن جمهور الأول، لا يشك لحظة واحدة، في أن "أهدافهما" مشتركة فعلا!
- على مستوى الأندية، وفي مباراتنا المقبلة مع إيران، علينا أن نكسب، لتعرف إيران أن: "الاتفاق" أفضل!
- على "البحر" يمكن الأخذ والرّد، على "البحرين" لا!
- معظم الذين يكتبون قصة قصيرة، اليوم، يتذكّرون أنها "قصيرة"، وينسون أنها "قصّة" أصلا!
- مهما كنت، وأيّا كنت، فإن "تويتر" هو الوحيد، الذي يمكنه ردعك، حين "تطوّلها وهي قصيرة! "
- الحب، حتّى حين لا يكون من النظرة الأولى، فإنه يجعل من كل نظرة: أولى!
- كم من الكتب، يفتحها القارئ، فيجدها: مغلقة!

Digitized by Google

الشخصويّة!

يسألك طفلك سؤالا محرجا، أو يتصرف ببراءة تخجلك، تصرخ في وجهه، يسكت، يتأدب، تظنها طريقة جيدة، للضبط والربط، والتربية والتعليم، تكررها، وفي كل مرة بحدّة أعلى، فيرتعد، ويرتدع، ويتأدب أكثر وأكثر، تتأكد يوما بعد آخر، من نجاح وسيلتك، للوصول إلى غايتك النبيلة، تنتج لنا "ولد متربّي" فعلا، يخرج إلى الشارع، والحياة، لا يعرف طريقة للتفاهم معنا، غير أن "يصر" في وجوهنا، ونحن ـ طال عمرك ـ ثلاثة أصناف: صنف أقوى من ولدك، وصنف أضعف، وصنف متساوٍ معه المثل بالمثل، الصنف الأقوى، يتعامل مع ولدك، مثل تعاملك معه طيلة حياتكما، فيرتعد، ويرتدع، لكنه لا يحس بغربة أبدا، ويظل يشهد أنك ربيته أحسن تربية، ويقر لك بالحنكة ومعرفة بواطن الأمور وظواهرها "ما شاء الله عليك وعليه"!

أما الصنف الأضعف، فسوف يتمكن ولدك "المتربّي"، من سحقه بصراخه، وينجح في كتمان صوته، وحريته، فيرجع كل واحد من أفراد هذا الصنف، إلى بيته، مقهورا، "يفشّ غلّه"، في أطفاله، يصرخ، فيسكتون، ويتأدبون ارتعادا وارتداعا، وتصبح بيوتهم، مصانع تفريخ، لإنتاج بضاعة بنفس المواصفات والمقاييس، التي أنتجت على ضوئها، وعتمتها، شخصية ولدك "المتربّي"، "ألف ما شاء الله عليك وعليه"،

35 ـ صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٧٥) صفحة (٥) بتاريخ (١٧-٠٢-٢٠١٢

Digitized by Google

ومن هذه الشخصية، تأتي الخصوصية، التي نسمع عنها دائما، ومن تزاوج شخصية ولدك الكريم، وخصوصية المجتمع، يمكننا الظهور للعالم بمصطلح جديد "الشخصوصية"! التي يمثلها خير تمثيل، الصنف الثالث، المتساوي مع ولدك "المتربّي"، حجما، ووزنا، وقوة، وهو الأكثرعددا، من بين الأصناف الثلاثة، هذا الصنف، لا يسكت، ولا يتكلم، ولا يقدر على إسكات أحد، ولا على الاستماع إلى أحد، صنف وُلد وتربّى على الصراخ، واستبدال الحجّة، بعلوّ الصوت، يحنّ إلى قوّتك، ويحلم بضعف غيره، يظنّك من الصنف الأقوى، لا يعرف أنك ما صرخت في وجهه، لو لم تكن من الصنف الأضعف!

Digitized by Google

سلال كثيرة لبيضة واحدة!

- الصين، في الحقيقة هي «شين» وليس «صين»، سمّيت كذلك، نسبة إلى الإمبراطور الأول، والأكثر دموية فيها: «شين شي هوانغ»، وحتى لو لم تكن هذه حقيقة مؤكدة، فإنها، وبعد موقفها من الشعب السوري، وثورته، لا يمكن إلّا أن تكون: «شيء شين» بأي شكل!
- أميركا، لن تضرب إيران، لو فعلت، فبماذا تضربنا؟!
- باستثناء مصمّمي الديكور، فإنني أشك أن أحدا في مصر اليوم: مصمّم، على شيء فعلا!
- الجنّة تحت أقدام الأمّهات : تكريم للأمّهات، وللجنة أيضا..
- جلال عامر : أضحكتني حيّاً، وأضحكتني الرثائيات فيك، حين ظنت أنك لم تعد كذلك!
- في مصر، اليوم أو غدا، شارع يحمل اسم جلال عامر: يا مصر، أنت أكرم من ألا تحمل شوارعك مبدعيها أحياء، حاضرين، لتحمل أسماءهم أحياء، راحلين!

---

[36] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٧٦) صفحة (٥) بتاريخ (١٨-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

- عندما تقدّم لأحدهم، هديّة، حاذر أن تتباهى بثمنها، أو كم هي قيّمة، أنت بذلك لا تفقدها قيمتها وثمنها فقط، لكنك تحوّل المحبة والتكريم، إلى احتقار وإهانة!
- قلت للمعلّق الرياضي الشهير فارس عوض: لو كنت مكان لاعبي الوصل الإماراتي، للعبت جيدا، إن لم يكن بخطة مارادونا، فعلى الأقل لأجله، ابتسم وقال لي: المشكلة أن لاعبي الفريق الخصم، يفعلون ذلك أيضا!
- الخطأ: أن تحمل كل البيض في سلّة واحدة، الخطيئة: أن تطلب كل السّلال، لحمل بيضة واحدة!
- الذي لا يرى الشعر، في غير الموزون المقفّى، لا يرى الشعر حتّى في الموزون المقفّى!

Digitized by Google

براهين الغيم

لا الصوت ينقطع ولا الصورة، كثير من نجوم السماء انطفأت، نشاهدها في ماضيها، لو كان عليها وفيها حياة ومخلوقات، لم نشاهد سوى ماضي هذه المخلوقات، ورغم أن الفوق والتحت، مسائل نسبية أيضا، لكن لنقلب المشهد قليلا، ففي "القلب" تكمن حقائق مدهشة، تخيّل أننا نحن من نسكن تلك النجمة، وأن مخلوقات أخرى تسكن الأرض، تشاهدنا الآن، لن ترى حاضرنا، نكون لا زلنا في ظهور آبائنا، الذين يكونون في ظهور آبائهم، ما يمكن لهذه المخلوقات رؤيته الآن: الإنسان الحجري ربما، أو الطوفان أو جريح في داحس والغبراء، على أكثر تقدير، يا لصعوبة تخيّل الأمر، لا شيء ينقضي، إلا بانقضاء الكون أجمع، الكلمة التي تقولها، والحركة التي تقوم بها، من خير، ومن شر، تظل سابحة في الفضاء، والفضاء يتسع بأمر ربه، ولا شيء مما فيه يخرج عنه، مسألة تكاد لا تصدق، لكن ما من أحد منا، إلا وشاهد براهينها، ألم تقف مرة أمام شاشتي تلفزيون، ثم وجدت أن إحداهما تنقل الصورة والصوت أسرع من الأخرى، ألم تتابع متصلا، في أحد البرامج، يطلب منه المذيع خفض صوت التلفزيون، فتستمع لصوتيهما مرتين: حركة واحدة تكررت مرتين عبر زمنين، وهكذا فإن كل زمن لاحق، يحمل حركاته الجديدة، وكل حركة سابقة للإنسانية أيضا، هناك مستقبل: نعم، هناك ماض: لا!، الغيمة قبل التلفزيونات تبرهن على ذلك بوضوح أكبر: الرعد الذي تسمعه، حاضرك وماضي الغيمة، حدث

[37] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٧٧) صفحة (٥) بتاريخ (١٩-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

هناك وانتهى، ولو كنت ملاصقا للغيمة لسمعته في زمن سابق، ولو كنت في مكان أبعد من الأرض، لسمعته في زمن لاحق، ولو لم تسمعه، فلأنك أبعد، وليس لأنه لم يحدث، وقد يصلك في زمن آخر، ارتطمت الغيمة بالغيمة مرة واحدة، لكن الارتطام يظل يتكرر عبر الزمن: ما تفعله اليوم سيظل يتكرر.

Digitized by Google

المعاناة والمعينات

لو كانت المعاناة، هي من تصنع الشعراء، والأحزان هي من تدرّب صوت المغنّي، والآلام للرسّامين، وندرة المسرّات للفلاسفة، لما بقي واحد، على وجه الأرض، إلّا وهو شاعر مغن رسّام فيلسوف!، ولو كان الأمر كذلك، لما اشتكى أحد من هذه الأمور، ولما صارت المعاناة: معاناة، فلا شاعر إذن، ولا أحزنت الأحزان مغنيا، ولا آلمت الآلام رسّاما، فلا غناء، ولا لون، ولكثرت المسرّات، فلا فلسفة، ولا فلاسفة، لأن أسعد ما يسعد الفنان، هو منجزه الفني، لا أصدق، وأدعوكم لعدم تصديق، أي فنان يقول أنه كان حزينا، أثناء اشتغاله بعمله الفني، قد يكون حزينا ومتألما، قبل ذلك أو بعده، أما أثنائه فإنني أشك في ذلك كثيرا، لكن لنرجع إلى أساس القضية: المعاناة والفنان عموما، لا شك أنه لكل إنسان على وجه الأرض معاناته، لكن الفنان هو من يمتلك معيناته الخاصة، لمواجهة هذه المعاناة بهذه الطرق التي يقدم فيها إبداعه، ومعاناة الفنان، تكون أكثر ما تكون مع معيناته ذاتها، وأقصد بالمعينات: الوسائط الماديّة، التي ينتج من خلالها عمله الفني، للشاعر: الكلمة، وللموسيقى: الآلة، وللرسّام: اللون والقماش، والزوجة للفيلسوف!، التعبير الأخير، مجرد دعابة: لعب عيال!، أما الجد، فيكمن في أمرين: نوعية هذه المعاناة، ونوعية هذه المعينات، بالنسبة للثانية، ذكرناها، بالنسبة للأولى: أجل، لكلٍّ معاناته، لكن ما لم تكن هذه المعاناة، قادرة على نشر الضوء، وإعادة تصنيع الأحزان، وتصديرها أفراحا داخلية،

[38] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٧٨) صفحة (٥) بتاريخ (٢٠-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

بحرفنة باتعة الأسرار، فلا فائدة، ولا عائدة، المعاناة نعم، شرط الحسن والعطر، وكم من معاناة، عند بشر: (لا وجهٍ في المقعد، ولا عطرٍ في المصعد!)

Digitized by Google

فعلا!

المجهول خطر مرتين، مرة لأنه مجهول، ومرة لأنه مهاب، ثمرة العلم الوحيدة، مهابة الله سبحانه، وكل ما عداها من مهابات، ثمار جهل، وظلال مجهول، المحبة: فهم، وبالمحبة تتحرك دائما، لأنك تحب الحركة، نحو الشيء، أو بعيدا عنه، لتقترب من ذاتك أكثر، والكره: جهل، وبالكره، والبغض، والشحناء، تتحرك أيضا، لكن ليس للاقتراب من شيء، ولا من نفسك، حركة الجهل، هروب دائم، وكلما اشتد الجهل، أضعت الطريق، والقدرة على المشي، أحيانا، يضيع الجاهل الطريق، لدرجة الارتماء في حضن ما يجهل، ارتماء المستسلم، المقيّد، القابل للاستعباد، أذكر مرّة، وكنت وقتها رئيسا لتحرير مجلة أسبوعية، أن قمنا بإجراء تحقيق صحفي، ثقافي، فطرحنا سؤالا، مطلسما، لا معنى له، على مجموعة كبيرة، من أهل الإعلام، والثقافة، والشعر، والأدب، كل ما كان يحمل السؤال من قوة، مفردات تبدو باذخة، حين تصف جنبا إلى جنب، كان السؤال قريبا من هذا: زئبقية اللغة المدرجة، إلى أي مدى يمكن لها أن تجغرف الذات لأنسنة وسائط البوح؟!، وللحصول على إجابات متفاوتة، أدرجت أسماء بعينها، ظننت أن كل فئة منها، ستتعامل مع السؤال بطريقة ما، منها الخاطئة ومنها الصحيحة، النتيجة كانت كارثية، كل من طرحنا عليهم السؤال، ذبحتهم المهابة منه، وراحوا يقدمون إجابات، بعضها يحاول فقط إخفاء جهله من السؤال، وكثير منها، ويا للأسى، سحقه السؤال، فراح يلملم كلمات من كل جهة، علّها تسعفه، للنجاة

[39] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٧٩) صفحة (٥) بتاريخ (٢١-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

من هيبة هذا المارد، الذي لم يكن في حقيقته سوى خيال مآته، قلّة قليلة نجت من المطب، اثنان فقط، من بين عشرين اسم تقريبا، لم تنطل عليهما الحيلة، قال الأول: لم أفهم السؤال، وقال الثاني : هذا كلام لا معنى له، ولأنها كانت فضيحة أكبر من احتمالنا، لم ينشر التحقيق، لو أننا فعلنا، ما بقي لنا صاحبا، وليتنا فعلنا!

Digitized by Google

كيف نفوز على أستراليا.. وأشياء أخرى؟

حرم المنتخب الأسترالي من ثلاثة أشياء: العرضيات، وكرة المتابعة أمام المرمى، والنظر إلى السماء، بإبقاء اللعب على الأرض، أطول فترة ممكنة، في كل مرة كنت أتحدث فيها عن كرة القدم، كنت أقول: من لا يلعب ليستمتع، سوف يخسر مرتين: الاستمتاع والنتيجة، مباراتنا مع استراليا، استثناء من هذه القاعدة، يجب التعامل معها، كنوع من أنواع المعارك الوطنية، فإن كسبناها -وسوف نكسبها بإذن الله- فإننا سنستقبل منتخبا سعوديا، جديدا بكل ما لهذه الكلمة من معنى، المنتخبات التي تضيق بها الدروب، فتتمكن من توسعتها في اللحظة الحرجة، تشكل فيما بعد أخطر وأقوى المنتخبات الرياضية، لفترات طويلة نسبيا، وعلينا أن نحلم، وعلى لاعبينا وكل مسؤول في منتخبنا أن يكون بقدر حلمنا، وأعجب حقيقة ممن يتمنون خسارتنا من إعلاميين سعوديين، وفي أقرب سلّة مهملات، أرمي كل حججهم، يطلبون من الله أن نخسر، حتى لا نفتضح فيما بعد مع منتخبات أقوى "يا سلام" مثل من يطلب من امرأة أن تتعرى تماما، حتى لا ينتبه أحد إلى أنها غير محجّبة! بالله عليكم، لو كانت إدارة المنتخب هي إدارة ناديكم المفضل، وكان لاعبو المنتخب بمستوياتهم التي هم عليها الآن يمثلون ناديكم المفضل، هل تتمنون من الله له الخسارة، لأن مستواه لا يروق لكم؟! خافوا الله فينا، اكتبوا عن التقصير والخطأ والنقص، فهي أشياء موجودة، ولا أقول لا بأس من الكتابة عنها، أقول: لا بد من الكتابة عنها كشفا، وإيجاد حلول، أو الحث على إيجادها، أما أن نتمنى خسارة

---

40 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٨٠) صفحة (٥) بتاريخ (٢٢-٠٢-٢٠١٢

Digitized by Google

منتخبنا، فهذا توجه "مصيبة" لا مصيب، ولا تقولوا لي إن المساواة بين المذكّر والمؤنث -في مثل هذا الأمر- حالة حضارية أيضا!

Digitized by Google

نظافة

- أشعِرْني أن نظافة الشارع، حق من حقوقي، إن أردت أن أعتبر الأمر واجبا من واجباتي فعلا!
- تهمني نظافة شارعنا، أكثر بكثير، من نظافة قلب المسؤول عن مثل هذا الأمر!
- النظافة من الإيمان: كم في شوارع أوربا، من الإيمان، المنقوص في شوارع البلاد الإسلامية؟!
- أكثر مراحل السينما المصرية وساخة، مرحلة: السينما النظيفة!
- في العمل الإبداعي، دليل النظافة الأول: الأظافر غير المقلّمة!
- جائزة، بلا منصّة تتويج، لأنها لا تستحقها فعلا: جائزة اللعب النظيف!
- بعد كتاب تركي الدخيل الشهير، صار لدينا: كاتب مثقف، وكاتب مُنَظَّف!
- الفارغ فارغ، تسميته بالنظيف، عمى ألوان، أو شهادة زورٍ، ليس إلّا!

41 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٨١) صفحة (٥) بتاريخ (٢٣-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

- يا مصر، ليس كل أحمد: "نظيف! "
- يذكر التاريخ، أن أوروبا كلها، كانت في يوم من الأيام، تعتبر النظافة: هرطقة إسلامية!
- في الفن، وللتحليق عاليا، لا بد من: عقل متسخ، وقلب نظيف!
- المسواك، وفرشاة الأسنان، يبقيان فمك نظيفا، أمّا أن تبقيه طاهراً، فتلك مسألة أخرى!
- عندما تقع ذبابة، في كوب ماء، لا تنظف الذبابة، ويتسخ الماء!
- اليد التي لا تمتد إلى سرقة، ليست نظيفة، ما لم يكن صاحبها، واثقا، من أنها لن تمتد فيما لو سنحت لها الفرصة، وراقت البضاعة!
- في ورقةٍ ما، قرأت مثل هذا: إن هبّت الريح، أول ما يعلو، ويرتفع: المزبلة!
- وفي واحدة من مسرحيات زياد رحباني، تسأل المذيعة: "بدّك نضيف شي"؟، يرد: "لا.. كل شي نضيف! "

Digitized by Google

ألا ليت الشباب يعود يوماً..

لكل عمر حلاوته، لكن الصِّبا، أحلى أيام العمر، من الـ14 إلى الثلاثين، ما لم تتزوج قبلها، قبل ذلك تظن أن الدنيا صغيرة، لدرجة أنك لو كبرت قليلاً لتمكنت من امتلاكها، بعد ذلك تحس أن الدنيا كبيرة، لدرجة أنك تخاف فيما لو صغرت أكثر مما أنت، لتلاشيت تماماً، ولم يعد بإمكان أحد أن يراك، قبلها تشعر أن الجميع، باستثنائك، مسؤول عنك، فلا تهتم بشيء، بعدها تصبح مسؤولاً عن الجميع، باستثنائك أيضاً، فلا يهتم بك أحد، قبلها كل الهفوات صغيرة، وكل الأخطاء مبررة، وكل الذنوب مغفورة، وأبسط صواب وأقل عمل حسن تقوم به ينال التصفيق والرضا والتحية والامتنان، بعدها لا تنال من الرضا إلا أقله، ومن الملامة إلا أكثرها، نجاحك مشكوك في أمره، وصوابك معلول، ويا ويلك ويا سواد ليلك إن ارتكبت أي هفوة قبلها، إن سقطت امتدت إليك أيادي من تعرف، ومن لا تعرف، لتقيل عثرتك، بعدها إن تعبت قليلاً، أو شعرت برغبة في الوقوف، لم تحظ بمصافحة لا ترافقها مِنّة، تكاد تصرخ في وجهك: لا تنس الفضل، لكن ما بين هذا القبل والبعد، أنت: أنت، تخطئ، وتصيب، فتتحمل نتيجة خطأك بقدره تماماً، وتنال جزاء الصواب، تنفع وتضر، بإرادتك، ورغبتك، تعانق لأن الدنيا حلوة، وتفارق لأن الدنيا واسعة، لديك من الخبرات ما لا يثقل كاهلك، ولديك من الآمال ما لو حققت نصفه لكفاك، لا عالة على أحد، ولا معيلاً لأحد، ألا ليت الشباب يعود يوماً، لن أخبره بشيء، أسبح في فضائه، وكفى !

[42] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٨٢) صفحة (٥) بتاريخ (٢٤-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

الطّقاقة

ساعتها، لم يكن محمد عبده يجيب، كان يصحح مديحا، قالت المذيعة: قدمت صورة محترمة للفنان الخليجي في عيون العرب، قال: لا، حاولت من الأساس، تقديم صورة محترمة للفنان السعودي في عيون السعوديين!، أظنها كانت واحدة من أهم، وأصدق، ما قاله في كل حواراته، لقد حاول ذلك فعلا، فعل كل ما بوسعه، وفي النهاية كان أقل الفاشلين فشلا، لكنه لم ينجح، ظلّت نظرتنا للفنان، وللفن، دونية، لا تعلو إلّا عليه، وعلى فنه، ومسألة تحليل، أو تحريم الغناء، بريئة من دم هذه النظرة، يتكئ عليها من يتكئ، من باب «اللي تغلب به العب به»، المجتمع لا يحترم الفن، بغض النظر عن الفتوى الشرعية فيه، مثله مثل كل المجتمعات العربية، ومنها بلدان كثيرة، لا تقول فتاوى مشايخها بتحريم الفن، والفن بطبيعته مقتحم، يدخل.. يدخل، إن رفضت دخوله من الباب، ومعاملته كضيف، دخل من الشّباك وتصرّف كلصّ، تتعامل معه « نِص كُمّ «، يتعامل معك « لِص كُمّ «! الفن أذكى مما نتخيّل، لا يهتم لكلمات الإطراء ساعة الرضا، ما دام يعرف كيفية انقلابها ساعة الغضب، كل مغن: «دمبكجي»، وكل مغنية: «طقّاقة»! هذه الكلمة الأخيرة، رافقت الفنانة أحلام، في ساعات الرضا والغضب، وكأنها تنتقم منها على نجاحها، حسنا: وماذا لو لم تكن طقّاقة، هل كانت ستنال تقديرا أعلى مما يمنحها المتهكّم؟!، ثم ما معنى «طقّاقة»؟، معناها: مغنية في الأعراس، وعليه فإن أم كلثوم، وعبد الوهاب، وعبد الحليم، وطلال مدّاح، ومحمد عبده، ووردة الجزائرية، وأنغام «طقاقات» و»طقّاقين» أيضا، وإذا كانت المهنة وضيعة، فلماذا ندفع من دم قلوبنا، لتشاركنا أفراحنا، بل وتصنع جزءا مهما من هذه الأفراح؟ آه، تذكرت: نحن مجتمع يحسب الضحك شرّا، فإن ضحك طلب من الله أن يجعله خيرا، وحين يرتكب فرد من أفراده مصيبة، قلنا: جاب العيد!

---

43 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٨٣) صفحة (٥) بتاريخ (٢٥-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

الدنيا خطوط..

تشابهت الخطوط، والأشكال، كلها صارت إلكترونيّة، ومبرمجة سلفاً، في زمن سابق، كان عملي الصحفي يتطلب قراءة البريد، ردود، ومشاركات، وطلبات، ورسائل ودّ، وغضب، وكنت أميّز أصحابها من خطوط رسائلهم، رسائل الفاكس، كانت أقل حميمية، مهما طابت تظل حلوى مكشوفة، كانت لرسائل البريد رائحة خاصة، ولكل ورقة مرسلة نكهتها، البريد كان يحمل تعب المُرسل، ومفاجأة الرسالة، وكانت الخطوط تقول أشياء، غير ما تقوله الكلمات، الخطوط المعتنى بها كثيراً دليل على عدم تعوّد أصحابها مراسلة المطبوعات، وتحمل في طياتها رسمية متقصدة، الخطوط الصغيرة للبنات خطوط صغيرة في أوراق ذات خلفيات ملوّنة شفّافة، مزركشة الأطراف، وبثلاثة أقلام ملوّنة على الأقل، خطوط الرجال أنواع: سريعة ممتدة بلا أخطاء، تريد أن توحي بالثقة، وكونها بلا أخطاء تأكيداً على أنها البروفة الأخيرة الناجحة لرسالة، كُتبت أكثر من مرة خطوط تحسّها بطيئة، تقول لك إنها اعتنت بك، وتطلبك الاعتناء بها، خطوط مائلة رغم وجود التسطير، وأخرى مستقيمة رغم غياب التسطير، خطوط جميلة لكنها ليست واضحة، وأخرى واضحة لكنها ليست جميلة، هذه الأخيرة كانت عملية أكثر من

---

44 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٨٤) صفحة (٥) بتاريخ (٢٦-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

غيرها، ولكل خط رائحة، ولكل خط روح، ولكل منها حكاية، وطريقة في التعامل، ذهب ذلك الزمن، ولن أغفر لأجهزة الكمبيوتر والهواتف جريمتها تلك، وبقي لي الحنين، كم أحب الخطوط، لدرجة أنني أتابع حتى خطوط الممثلين، خطوطهم في الكتابة وليس في الحياة، خط أحمد زكي عادي: فيلم النمر الأسود، خط محمد هنيدي عادي: فيلم رمضان أبوالعلمين حمودة، خط أحمد حلمي رائع، يخط كرسام محترف: فيلم كده رضا، خط مصطفى قمر شوارعي، حتى وهو يكتب بالإنجليزي: فيلم حريم كريم، خط هند صبري، عادي جداً، لكنها لا تخطئ الإملاء، مسلسل: عايزة أتجوز، وفيلم التوربيني، أما الخط الأجمل، والأروع، فهو خط فؤاد المهندس، خط يُعجز التكنولوجيا، التي كلما أكرمت «الهندسة» أهانت «الفؤاد!«

Digitized by Google

أهمية الفن..

نظننا أقارب، إلى أن يفرّقنا التعليم، فنحسبنا غرباء، إلى أن يقرّبنا الفن، نولد صغاراً، لا نعرف "قبيلي"، "خضيري"، "سني"، "شيعي"، "أصيل"، "طرش بحر"، "شانكوتي"، "ماريوتي"، ثم تبدأ المعرفة، بعزلنا عن بعضنا البعض، وتقسيمنا، فئات، وفتات، نرى كل شيء دفعة واحدة، فلا نرى شيئاً، ويرانا كل شيء قطعاً صغيرة متناثرة، فلا يرى شيئاً أيضاً، لا نرى الحب، فنقول الحب أعمى، إلى أن يقفز الفن في المكان، عبر رواية، أو قصيدة، أو قصة، أو لوحة تشكيلية، أو أغنية، أو فيلم سينمائي، أو حتى تغريدة في تويتر، كل المجالات مفتوحة له، أحياناً يدخل حتى من الأبواب التي يفاخر أصحابها بغلقها في وجهه، وما إن يدخل حتى نجتمع عليه، نتحلق حوله، نشهق الشهقة البارقة ذاتها، فنكتشف أننا ننحدر من لغة واحدة، ونلتفت فنجد أننا صرنا قريبين جداً من بعضنا البعض، والفن الذي يباعد بين الناس وبعضهم البعض ليس فناً، لكنه تعليم أخذ بالزور والبهتان شكلاً فنياً، الفن صلة قربى، والقربى لا تعني التشابه، كل مظهر من مظاهر التشابه هو قربان خوف، والفن قربى شجاعة، وهو من هنا يكسب أهميته، ولولا هذه الأهمية لاندثرت كل أشكاله منذ أزمان بعيدة، ولأنه يعرف ذلك جيداً، فقد ظل محافظاً على استقلاليته عن العلم والمعرفة، دون اختلاق حالة عدائية، مع العلوم والمعارف، الفن بطبيعته "يخمّ طرف العلم"، لكنه لا يكذب أبداً، وبالنسبة للشعر تحديداً، فإنني لا أرى مقولة "أعذب الشعر أكذبه" إلا

[45] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٨٥) صفحة (٥) بتاريخ (٢٧-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

محاولة تعليمية خائبة، يكرم الفن نفسه حتى عن رفضها، فيقبلها كمجاز!

Digitized by Google

خادمات المنازل.. نافثات العُقد[46]

وجوده حق، وهو باطل، والعلاج منه به، فيه قولان، أتحدث عن السحر، وأغلبه من الشعّالات، وخادمات البيوت، حسنا (نجيب من الآخر): الشغالات في البيوت، كم واحدة منهن، تستلم راتبها، كاملا، في اليوم الأول من كل شهر؟، كم واحدة منهن، لديها غرفة خاصة، بباب لا يمكن فتحه فجأة، دون استئذان، ومفتاح لا توجد منه نسخة أخرى؟، كم واحدة منهن، ستعود إلى بلدها، دون أن تتذكر شتيمة، أو صفعة، أو تلويحة عقال، أو ملعقة؟، كم واحدة منهن، لها ساعات محددة للعمل، تعرفها، وتعرف بعدها أن بإمكانها، النوم، أو التنقل في المنزل، دون أن يطلب منها أحد أفراده، خدمة ما؟، كم واحدة منهن، تعرف أنها جاءت لمهمة محددة، وأنها لم تأت لتعمل في تنظيف المنزل، والطبخ، أو تجهيز مستلزماته كاملة، وتغيير ملابس الأطفال، وتربيتهم، ونقلهم إلى أسرّتهم عند النوم، وغسيل وكي الملابس، وأي عمل آخر يستجد حدوثه؟، كم واحدة منهن لم تتعرض لما يمكن اعتباره قضية تحرّش، جسدي، أو نفسي، أو كلاهما؟، كم واحدة منهن لديها، فعليا، أو حتى نظريا، إجازة يوم في الأسبوع؟، كم واحدة منهن لديها هاتف، ويمكنها مهاتفة صديقاتها، دعك من قدرتها على دعوتهن إلى المنزل، أو الذهاب إليهن، في المنازل التي يعملن فيها؟، كم واحدة منهن يمكنها الذهاب للتسوق بمفردها، دون أن تكون صاحبة المنزل محرما لها؟، كم واحدة منهن سمعت كلمة شكرا، دون أن تحمل هذه الـ"شكرا" في طيّاتها،

[46] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٨٦) صفحة (٥) بتاريخ (٢٨-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

وجوب الشكر على الشكر؟، وكم واحدة منهن سمعت كلمة "فدوة" عند كسرها لأي غرض بالخطأ؟، العدد الناتج، من حسابات الكم هذه، بريء تماما من أي سحر، أو دروب شعوذة، وعلى المتسببين في أن يكون ناتج هذه الحسبة قليلا جدا، أن يسألوا أنفسهم: من الذي "يعقّد" الأمور، و"ينفث"؟!

Digitized by Google

نقل قبل النقل المباشر للمباراة

هدف صحيح لن يتم احتسابه، أو العكس: هدف غير صحيح يتم احتسابه، حالة طرد للاعب أسترالي، وربما يُطرد لاعب سعودي أيضا، واللعب عموما، سوف يكون أقل سرعة مما نظن، لن يكون هناك تقاسم لشوطي المباراة، سوف نكون الأفضل، بإذن الله، منذ بداية المباراة، أو بعد مرور ثلث ساعة منها، على الأكثر، هذا لا يعني أن أنفاسنا لن تظل محبوسة، طيلة المباراة، التي سوف يتوقف اللعب فيها كثيرا، وسيعلن الحكم عن ست دقائق، كوقت بديل للوقت الضائع، وخلالها سيتم تسجيل هدف، إما لنا، أو علينا، لكنه لن يغير من النتيجة النهائية للمباراة، التي سوف تنتهي بفوز منتخبنا، بإذن الواحد الأحد، بفارق هدف واحد على الأقل، يسجله الشمراني، أو أحد المدافعين، وقد يتم تسجيله من ركلة جزاء، لأن المباراة تحتمل ضربتي جزاء، الشلهوب سيكون ممتعا، والفريدي فيما إذا لعب، فسوف يلعب أفضل مبارياته على الإطلاق، شرط أن يلعب المباراة من أولها، وسوف يتم تغيير الشلهوب في الشوط الثاني، لأسباب تكتيكية، غير مبررة كثيرا، أفراد المنتخب الأسترالي، يبدون عصبيين ومتوترين، في الأوقات التي لا تستدعي ذلك أبدا، ويكونون أكثر هدوءا، في الأوقات الحرجة، وكما قلت سابقا، سيتم طرد أحدهم، إن حصل وتحقق عدد كبير من ظنوني في هذه المباراة، وأهمها الفوز، والتأهل للمرحلة الحاسمة، فخير وبركة، والحمد لله، وإن لم يحصل، فالله يسامح من حوّلني من كاتب، إلى قارئ فنجان فاشل، أرجو أن نبارك لبعضنا البعض بعد المباراة، وأن يكون

47 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٨٧) صفحة (٥) بتاريخ (٢٩-٠٢-٢٠١٢)

Digitized by Google

موعدنا في الرياض شارع التحلية، وعلى المقيمين خارجها، مراعاة فروق الشوارع، أما إن حدث العكس، لا قدّر الله، فلا تكثروا الشماتة، واللوم، أرجوكم: لست أول ولا آخر، من كذب عليكم!

Digitized by Google

كاتبي المفضّل

إن استثنيت دواوين الشعر، والمتنبّي بشكل خاص، وحاسم، فإنه ما من كتاب بشري يمكن لي العودة إلى قراءته عشر مرات، وأكثر، دون أي شعور بالملل، أو خوف من أن لا تعاودني الدهشة البارقة، إلا ويكون اسم صاحب هذا الكتاب: إدواردو غليانو، التقيته أول مرة في كرة القدم في الشمس والظل، ولم أتم خمس صفحات من الكتاب، حتى عرفت أنني علقت في شباكه، وعلمت أنني سوف أدمن هذا الرجل، وهذا الأسلوب، وهو ما حدث، والحمد لله، أعدت قراءة الكتاب، حتى كدت أن أحفظه، ولفرط البهاء، ظننت أنه لن يتمكن من تقديم كتاب مماثل، فلم أبحث عن كتاب آخر له، لكنني لقيته أمامي صدفة، كتاب: أفواه الزمن، ولقيت إدواردو غليانو فيه، هو ذاته مشجع كرة القدم العظيم، القادر على المراوغة والتمرير، وترويض المفردة، وتسليمها بأناقة لا مثيل لها، وتسجيل أهداف لغوية راعبة حقاً، لكن هذه المرة خارج الملاعب، احتفظ بالمساحات الخضراء في محبرته، واحتفظ بالشباك لاصطياد أمثالي من الذين تفتنهم الجملة المكثفة، كأنها حبّة ملبّس، أو إبرة طبيب، وهي كلاهما وأحلى وأكثر قدرة على العلاج، وراح يكتب. كتابه الثالث، جاءني هدية طازجة، من صديق، يعرفه كثير من أهل القراءة في الرياض، اسمه بدر العنزي، مع ورقة مكتوب عليها: هذه النسخة الأولى من المطبعة مباشرة، كتاب: مرايا "ما يشبه تاريخاً للعالم"، وبالطريقة نفسها، وفي كل كتاب، يلتقط غليانو هذا، أشياء صغيرة، تكاد تكون مهملة، من التاريخ، وفي الحياة، يعيد تشكيلها، فتعرف أنه سبق لك مشاهدتها، أما معرفتها، فلا، ويحدثك عن أشياء

[48] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٨٨) صفحة (٥) بتاريخ (٠١-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

كانت قبل دخولها محبرته، كبيرة، ومهابة، فتستغرب كيف كانت كبيرة، ولماذا كانت مهابة، تصغر في عينك، حتى تكاد تتلاشى، ويظل العطر، عطر الكلمات وضوء فوانيسها الحيي،عالقاً في ثيابك، ونظراتك، إدواردو غليانو، كم أحبك، وكم أنا ممتنّ لما تزرع في الروح من مراجيح، وطفولة.

Digitized by Google

الفقيه الفضائي

في كتابه "الفقيه الفضائي"، يواصل الدكتور الغذّامي، انسحابه من اللغة الثقافية الحاسمة، لصالح اللغة الاجتماعية، المتبسّطة مع الآخر، والمتسامحة كثيرا، مع مناخاته، حد أنه يمكن اعتبارها، لغة صحفية بحتة، آملا، فيما يبدو، بكسب أكبر قدر ممكن من التواصل، الحقيقي، والمباشر، والفاعل، مع القارئ السعودي خصوصا، والعربي عموما، وهي رغبة لا يمكن وصفها بالحس التجاري، لأن ما تحمله هذه اللغة، من مضامين وأسئلة، أكرم من ذلك بكثير، لكنها مسؤولية المثقف الحقيقي، تجاه مجتمعه، وفطنته في الكيفية التي يتوجب عليه بها الحراك في بيئته، يطرح كتاب "الفقيه الفضائي" سؤاله باكرا: (الفتوى: رأي الدين أم رأي في الدين؟)، حرف الجر، الفارق بين الخيارين، يجر الكتاب إلى كشف، موضوعي بامتياز، لما أنتجته ثورة الفضائيات من حضور ديني، مكثف، وقوي، وشديد الأثر والتأثير، في وعلى عقول المشاهدين، ويتنقل بنا، الغذامي، عبر قلم يمكن اعتباره ريموت كنترول أيضا، بين الشيخين سلمان العودة، والقرضاوي، بشكل خاص، معتبرا إياهما، النموذجين الأمثل، للمشي في هذا الدرب، رغم أنني كقارئ، اعتبرت اختياره لهما تحديدا، أمر لا يخلو من عدم رغبة في مجازفات، قد تثير عليه، وعلى الكتاب لغطا، لن يحقق للكتاب الغاية المرجوة منه، وربما أساء للكاتب بشكل شخصي، واجتماعي، فإن صح شيء من التخوف الأخير تحديدا، يصير للقلق الذي أشعر به كقارئ

[49] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٨٩) صفحة (٥) بتاريخ (٠٢-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

للغذامي، وجاهة لا أريد تصديقها، والخلاصة أن "الفقيه الفضائي" كتاب رشيق، يحمل أسئلة ثقيلة، قرأته باستمتاع، ولكنني ما إن انتهيت منه، حتى أصابني قلق كبير، هو ما أراده لي الكاتب وكتابه، وما سحباني إليه بنجاح، هذا لا يعني أنني لا أعلن تحفظي الشديد على صحّة عبارة جاءت فيه : "كلما تعلّم المرء زادت ثقته بنفسه وزاد إيمانه برأيه! "

Digitized by Google

مدّعي الثقافة

هذه علاماته: (1): يحدثك عما يكره، لا عمّا يحب، من الأسماء، والكتب، (2): فضّاح، نبّاح، (3): يتعمد أن يكون جادا، في أوقات المزاح، وفي أوقات النقاش الجادة، يصير أراجوزا، يهرب إلى السخرية، والظرف، يحسب أنه إن أكثر القفشات، ينجو فلا يقفشه أحد، (4): ناقض رأيه كما شئت، وكيفما شئت، اقلب رأيه على رأسه، بشرطين اثنين، أن تخلّي بين رأيه وانقلابك عليه، يومين اثنين على الأقل، والشرط الثاني أن تكثر من المديح له، قبل أن تقول رأيك المناقض، ستجده مسحوبا من أذنيه، يوافقك على كل ما تقول، ناسيا كل ما سبق له أن قال، (5): لا يمكنك مجالسته ثلاث مرات متتالية، دون أن يمر على ذكر، شيء من هذه الأشياء: نجيب محفوظ لم يكن يستحق جائزة نوبل، حنا مينا كان أولى بها، أو فتحي غانم على الأقل/ جمال حمدان وشخصية مصر/ فيروز التي كم يحلو سماع صوتها مع قهوة الصباح / مارسيل خليفة وأحن إلى خبز أمّي، فإن قال ثلاثة مما سبق، فانتظر منه الحديث عن اشتراكية أبو ذر الغفاري، لا محالة، (6): يكثر من الاستشهاد بأسماء أجنبية، حافظا لها مقولات، جميلة للأمانة، لكنه يحشرها بداع، ومن غير داع، في مواضيع يحاول أن يجرّك لها جرّا، (7): ثلاثة أرباع المثقفين العرب، معارف له، وأصدقاء، على الأقل هذا ما سوف يقوله لك بشكل وبآخر، (8): يكره الرياضة بشكل عام، وكرة القدم بشكل خاص، (9): يتفيصح عند العاميين، ويتشعبن عند أهل الفصحى، (10): إن ضاقت

[50] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٩٠) صفحة (٥) بتاريخ (٠٣-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

عليه، ولم يجد موضوعا لزاويته الصحفية، ربما كتب مقالة، عنونها بـ: مدّعي الثقافة، وبدأها بـ: هذه علاماته!

Digitized by Google

لقلوب ليست عند بعضها دائما[51]

محاولة تحطيم القلوب التي حاولنا أن ندخلها، فلم تسمح لنا بذلك، لا تحوّلنا إلى ثوّار، لكن إلى ثيران!، القلب الذي تريد دخوله، فيعجزك الأمر، مثل شاشة الكمبيوتر، التي تكتب لك: لا يمكنك الدخول، كلمة السر المدخلة غير صحيحة!، فلا تحاول تحطيم الجهاز، لأنك من خلال أي جهاز آخر، لن تدخل أيضا، حاول أن تجد كلمة السر الصحيحة، فالقلوب أسرار، قبل أن تكون أسِرّة!، القلوب ليست عند بعضها دائما، لكنها دائما عند نبضها، فاقرأ النبض، أقدم قوانين الحرب: اعرف عدوّك، وأوثق قوانين الحب: افهم حبيبك، والفهم فوق المعرفة، في العلم: المعرفة تصدّر الفهم، وفي الحب: يعيد الفهم إنتاج المعرفة من جديد، هو سجينها، لكنه أوكـ.. "سجينها" أيضا!، ما أن يتحرر منها، حتى يمنحها الحياة، التي تليق بهما معا، وما ينطبق على الحب، ينطبق على الفن، أكثر ما يقتلهما، الإصرار على أن يكون كل شيء هادفا، وله غاية، في الفن والحب، لا بد من الإبقاء على شيء يصلح لتأمل غير هادف!، فالعقل لغة من الربط، عَقَل الشيء: رَبَطَه، حبسه وقيّده، والحب حرية، وطموح دائم إليها، والفن كذلك، المحب فنّان، والفن محبّة، كلاهما لا يصلح أن يكون عِلْما خالصا، وكلاهما يُفسده الجهل، وكلاهما بحاجة إلى خيال، فيهما بالخيال وحده يمكنك تحقيق المعادلة السحرية: الحصول على

[51] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٩١) صفحة (٥) بتاريخ (٠٤-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

أكثر مما تملك!، الخيال: رِبَا الواقع!، قبل أيام، صغت هذا شعرا، في قصيدة تويترية: (فتوى الخيالْ: ... أكْلِي رِبَا الواقعْ .. حَلَالْ)!

Digitized by Google

الفن كعمل وطني..

في كل بلاد الدنيا، خيانة الوطن، محددة قانونيا، بمواد مكتوبة، ومعروفة للجميع، أما الوفاء للأوطان، فمسألة لا يمكن تحديدها، على الأقل لا يمكن تحديدها، وتقنينها، بذات الحسم، وبالصرامة نفسها، مسألة تشبه مسألة العقوق والبر، تسهل معرفة العاق، أكثر بكثير من سهولة معرفة البار، حتى في حكم الإنسان على ذاته، الوفاء للوطن يصعب حصره، ونقيضه لا يعني الخيانة بالضرورة، فقد يعني الجهل، وقد يعني عدم القدرة، كما يحتمل كثيرا من المعاني الأخرى، لكنني أزعم أنه يمكننا القول، إن كل عمل جيد، وجميل، ومتقن، هو عمل وطني، يندرج تلقائيا، في خانة الوفاء للوطن، وللإنسانية عموما، كما أن التعمّد، والترصّد، وسبق الإصرار، على تقديم عمل، رديء، وقبيح، ومفكك، هو خيانة للذات، وللوطن، وللإنسانية كلها، لكنك لا تقدر على اتهام كثيرين، في مثل هذه الخيانة، في الأعمال الفنية والإبداعية تحديدا، وفي الغالب يكون سبب الرداءة وملحقاتها من القبح والنشاز، عدم تمكن الفنان، من أدواته، أو عدم إيمانه بموهبته، وربما غيابها الذي يجهله أصلا، أما الفنان الموهوب، الفنان الحقيقي، فليس مطلوبا منه، غير استثمار هذه الموهبة، لإنتاج منجزه الفني، بشكل جيد، وجميل، ومتناغم، وهي خلاصة: المتقن، بغض النظر عن موضوع العمل، والقيمة السابقة للمنجز الفني، المطلوب منه الدفاع عنها، أو العكس، كل أغنية جيدة، هي عمل وطني جيد، وكل قصيدة جميلة هي عمل

[52] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٩٢) صفحة (٥) بتاريخ (٠٥-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

وطني جميل، وكل رواية محبوكة بإتقان، هي عمل وطني محبوك بإتقان، ولا حاجة للخوف من غايات أهل الإبداع، فعلى مر التاريخ لم يحدث أن أثبتت غاياتهم رغبتها بغير خير.

Digitized by Google

أحلام ولجنة عرب آيدل..

أتحدث عن اللسان، القلوب أمرها عند الله، وإنني ممن يحسنون الظن فيها، ليس هناك فنان عربي، وبالذات أهل الغناء، ضد السعوديّة، فإن كان هناك، فهو مصري بالضرورة، لكن المصريين طيبون بطبيعتهم، ويحبوننا كثيرا، وحين قلت مصريا، فلأنه ليس بإمكان أحد من أهل الغناء، غير المصريين، النجاح جماهيريا، دون المرور على أكبر سوق تجاري عربي: السعودية، حتى الفنان المصري، يصعب أن يجازف بعدم مغازلة، أو تلويحة تحية وترحيب من بعيد، لكل هذا العدد من الناس، المؤثر في الذائقة، والقادر على الشراء، ودفع تذاكر الحفلات، كان هذا حديثا عاما، أما الخاص، فهو أن الفنانة أحلام، لا تستحق كل هذا التشويه لها، الذي لاحظته جليا في تويتر، بعد رفضها منح بطاقة الإنقاذ، للمتسابق السعودي محمد طاهر، في برنامج عرب آيدل، هي لم تفعل ذلك لأنه سعودي، بل أظنها كانت في منتهى الشجاعة، والإنصاف، حين لم تفعل، فقد كان أقل الأصوات المتبقية في المسابقة، قدرة على الإقناع، لدينا وقت للكلام عن اللجنة، حسنا، راغب علامة، ثاني فنان، بعد حسين فهمي، أحبه خارج عمله الفني المباشر، أكثر من حبي له داخل منجزه، قمة في الرقي، والتعامل الإنساني مع الجميع، كلماته رزينة ومفيدة وقريبة من القلب، حسن الشافعي: أقلهم شهرة، وأكثرهم فائدة، منه تعلمت أشياء جيدة، ووثقت بصحة أشياء أخرى، أحلام: أحلى ما فيها بساطتها وعفويتها، أضفت على اللجنة طعما آخر، وأضافت لها حيوية، بقية كلمة للمتسابق السعودي محمد طاهر: أكمل مشوارك،

[53] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٩٣) صفحة (٥) بتاريخ (٠٦-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

الفن مسابقة ممتدة إلى آخر أيام العمر، ونتائجها، تمتد حتى بعد رحيل الفنان، إن كان فنه قادرا على الحياة، الفن الغنائي ليس حنجرة فحسب ...

Digitized by Google

خزعبلات

- لا يسمع المحب، إلا ما يحب، لو قلت لعنترة بن شدّاد: خزعبلات، لترك ثلاثة أحرف وأخذ أربعة: عبلا!
- صانع القنبلة: مفجرها مرتين!
- القناعة كنز لا يفنى، الأكيد أن قائل العبارة، لم يكن قنوعا أبدا!
- الثوب، من أكثر الأشياء التي لا تحفّزنا، على تخفيض الوزن!
- الطيور على أشكالها تقع، ...هي أيضا تطير على أشكالها، لماذا لم ترد لنا الحكمة، أن نكون في غير شماتةٍ أو عزاء؟!
- كل فقير "مكوي" قلب، إلّا الفقير، في المسلسلات القطرية: "مكوي" ثوب!
- قف: على قدميك، وعند حدّك!
- الرجل والمرأة، يطلبان الزواج، أملا في سعادة أكبر، ثم يقضي كل منهما عمره، آملا تعاسة أقل!

[54] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٩٤) صفحة (٥) بتاريخ (٠٧-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

- في نشرات الأخبار، أصدّق أي خبر عربي، أسمع فيه: "...عُقِدّ اللقاء"، لأن النتائج تأتي دائما: معقّدة، أو معقودة، أو كلاهما معا!
- كل الممثلات، يكبرن في السن، مع الزمن، وحدها غادة عبدالرازق، تصغر!
- يُطرق الباب، إن قلت: من الطارق؟ فأنت للمسرح، والرواية، والشعر، إن قلت: ما الطرق؟ فأنت للموسيقى، والرسم، والفلسفة!
- يُولد الإنسان باكيا، أحيانا يخيّل لي، أنها دموع الحزن، على إخوة كثيرين، ماتوا، بعد أن أُغلقت البويضة عليه، بقليل!
- لماذا نقول دائما: يدور في خلدي، أو تدور في رأسي؟ لماذا لا نهتم كثيرا، ولا نتحدث عن الأفكار التي تسير في خط مستقيم، أو التي تصطدم في زوايا؟

Digitized by Google

الكاتب اليومي

بالسعودي: "متسبب"، وبالمصري: "فواعلي"، وعموما هو: على باب الله، كل يوم في حال، وفي حالة، هكذا أرى الكاتب اليومي، في الصحافة، يريد الخير للناس، لكن إن لم يجد موضوعا للكتابة، فلا بأس من أن تتطربق قليلا، يطالب بالتغيير، لكنه لا يخاف من شيء، أكثر من تغيير برنامجه اليومي، وعطل ما قد يحدث في جهاز الكمبيوتر، المهم لديه الفكرة، أما الصياغة فأمرها سهل، الفكرة هي البن، والصياغة هي طريقة صنع القهوة، من هنا تختلف الكتابة اليومية عن بقية الفنون الكتابية: إن وجدت أن ما تكتبه، يصلح للقراءة، أسبوعا كاملا، فاكتب زاوية أسبوعية، وإن وجدته لا يفسد بعد شهر، فاكتب مقالة شهرية، أما إن تيقنت من قدرته على البقاء لفترة أطول، فلا تتأخر في تأليف كتاب!، هذا لا يعني فقدان الأسلوب، في الزاوية اليومية، لكن للكتابة اليومية أسلوبها الخاص، الذي يقترب فعلا، من صنع فنجان قهوة طيب، يحضّر سريعا، ويشرب ساخنا، على جرعتين أو ثلاث، كحد أقصى، لذلك مثلا، يصعب أن تجد كاتبا يوميا، يتحدث في الشأن الثقافي، أو أن يتخصص أساسا في مجال ما، إن فعل فهو أحد ثلاثة: نابغة، أو كذاب، أو فاشل، المجالات الرياضية، والاجتماعية، والدينية، بريئة من الأحكام السابقة، بقية المجالات متهمة، إلى أن يثبت كل كاتب براءته، ويظل أحلى ما في الكتابة اليومية، أن هفواتك فيها قابلة للمسامحة والنسيان من القارئ، فأكرم قراء الصحافة، قراء كتابها اليوميين، يستثنى من هذا التسامح وذلك النسيان، الطَّوَام الكبرى (جمع: طامّة)، التي قد يجلبها عليك التسرّع، وكثيرا ما يفعل!

---

[55] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٩٦) صفحة (٥) بتاريخ (٠٩-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

تحرّش!

- رفض فكرة معرض الكتاب، من أصلها: تحرّش روحي!
- للتحريم الشرقي، نفس ما للتحريم الشرعي، من سطوة، ونفوذ!
- الكتب كثيرة، وكل كتاب يحتوي على عدد كبير من الأوراق: من العبث أن تكون كلها أوراق توت!
- أحيانا، لا أرى في اللاءات الكثيرة، إلا «نعم» جبانة!
- ...لكنها مماحكات تطفيش!
- البعض لا يرى فرقا بين مهنة الطبيبة ومهنة الراقصة، أكثر من أنه في إحداهن، يكون الدفع قبل الكشف، وفي الثانية بعده!
- كان سرٌّ ديكارت في الشّك، أما نيوتن فقد كان سرُّه في التخمين، وكان سرٌّ هيوم في التجريب: ما لم يكن لك سرٌّ، فلا جهر لك!
- الشعر: طفرة جنيّة!
- أخطأ المزارع حين وضع بذرته، لأنه نظر إلى الأرض مرتين، كان عليه أن ينظر إلى السماء ثلاث مرات، لكنه لم يفعل!

---

[56] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٩٧) صفحة (٥) بتاريخ (١٠-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

- إذا كان الشعر سطحيا، تشابهت الأساليب، لدرجة الاختفاء، لأن قفز اللصوص من سطح إلى سطح، أمر يسير جدّا!
- لظهور وإظهار عمل فني، لا بد من توافر درجات ثلاث في السّلّم: الرغبة، والقدرة، والفرصة، وأنا لا أشك فقط في مسألة القدرة، لكني أشك أيضا في توافر كل من الرغبة والفرصة!
- تويتر: ساعي «وريد»!
- للتصفيق أنواع كثيرة: لمناداة الجرسون، لتحية صاحب الكلمة، للتعبير عن الإعجاب، للمجاملة، والرفرفة تصفيق أيضا، وقرع الباب كذلك!
- وليم كرلوس مليامز: «ظل الإنسان باقيا، حتى الآن، لأنه من فرط جهله، لم يكن قادرا على تحقيق رغباته، والآن وقد بات قادرا على تحقيقها، عليه أن يبدلها أو يهلك»!

Digitized by Google

تسديدات

- في كرة القدم، تكثر فرص التسجيل، حين يكون كل اللاعبين محترفين حقا، أو لاعبي حواري!
- المجتمع المنتفخ، كان منفتحاً، ثم أُغلق!
- هيئة مكافحة الفساد، فساد مكافحة الهيئة، مكافحة هيئة الفساد، هيئة فساد المكافحة، فساد هيئة المكافحة، مكافحة فساد الهيئة: القراءة للجميع!
- الذي يكتب بغير لهجته، أو الذي يكتب بغير لغة يتقنها حقا، كمن يستخدم الريموت، لتغيير الصورة في المرآة!
- أكرم نعم الله على خلقه، أنه واحد بلا شريك.
- ..والرجل ناقص أيضا، لو لم يكن ناقصا، لما أكمله الله بالمرأة!
- يقول الشاعر للمرّة السابقة: ألقاك في المرأة القادمة!

---

[57] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٩٨) صفحة (٥) بتاريخ (١١-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

- يقترب الشاعر من الكفر، لكنه غالبا لا يكفر، ويقترب الفيلسوف من الإيمان، لكنه غالبا لا يؤمن، الفيلسوف الشاعر.. لا دنيا ولا آخرة!
- في كرة القدم، للمهاجمين فقط، إن كان الحكم محليا بالذات: في منطقة الثمانية عشر، إن أردت أن تنجح: اسقط!
- لا يكفي أن تصمت، لتكون مستمعا جيدا، الاستماع: فن، له أدواته، وهو بحاجة لكثير من الدربة والمران!
- الصفحة الأخيرة من الشرق الأوسط: كتابة مهمة غير ممتعة، حلت محل كتابة ممتعة غير مهمة!
- ...ثاني أوكسيد التلفزيون!
- ما أكذب، من قال: حبل الكذب قصير!
- الأمم المتحضرة حقا، هي التي تتمتع بأخلاقيات من نوع: العين ما تعلى على «الواجب!«
- كثير من الشعر الشعبي الذي أقرؤه، منذ فترة، يذكرني بما هو مكتوب على واجهات بعض المحلات التجارية: للمستلزمات الرجالية!

Digitized by Google

أيضاً.. وليس أبداً[58]

لا نحب الصراحة، والحقيقة تضايقنا، نكذب، لكننا لا نجيد حتى مثل هذا العمل، الدراما العربية، التي تتناول موضوع الجاسوسية، والعداء مع الصهاينة، تقدم مثالها صارخاً، حتى بالكذب، تعجز عن تقديمنا أذكياء، تنصرنا وتناصرنا، بتقديمها العدو: غبيّا، أحمق، شديد الطمع، وفي أفلام الأبيض والأسود، كانت لكفار قريش موائد لحم كبيرة، وثياب مزركشة ليس من ضمنها الأبيض، ولليهودي قرون! والتحليل الكروي، يقدم مثاله أيضاً، حفظت حتى جدران الأستديوهات، مقولة أن اليابان، وكوريا الجنوبية، يلعبان كرة سريعة، والحقيقة أن كرتنا هي البطيئة، لا أظن أن أستديو تحليل إيطالي، أو هولندي، أو إنجليزي، يمكنه أن يقول الكلام ذاته، فيما لو كانوا يواجهون اليابان، أو كوريا، ما لم يكن القائل مخبولاً طبعاً! في برامجنا الحوارية عموماً، لا يكاد يمرّ ربع ساعة على الحوار، إلا ويقول الضيف للمضيف: أكون صريحاً معك! وكأنه قرر فجأة أن يكرمنا بصراحته، وفي هذا السؤال بالذات، وفقط! وفي أحاديثنا الرجالية الخاصة، الخاصة جداً، تظهر فحولتنا الذكورية، أكبر بكثير مما هي عليه في الحقيقة، كل واحد منا يعرف أن صاحبه يكذب، لكن قبول كذبته، هو الحل الوحيد لتبدو كذبتنا طبيعية أيضاً! ونقول: فلان راعي مصالح، ولا نقولها إلا حين تكون لنا مصلحة في قولها! الحقيقة أننا أمة لا تعرف الكذب أيضاً، وليس أبداً!

---

58 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٩٩) صفحة (٥) بتاريخ (١٢-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

قال: أحس أنني مصاب بانفصام شخصية، قلت: لا تكن موسوساً، أعرفك جيداً، منذ سنين طويلة، اطمئن، أنت لا تعاني أبداً من وجود شخصية!

Digitized by Google

مع نفسك!

أكون صريحا معك، أهم شيء الصراحة، وصديقك من صدقك، لا يا حبيب قلبي، هذا كلام ملآن من الخارج فقط، وفي الغالب هو من الداخل فارغ، أجوف، يهش ولا يهوش، وينش ولا ينوش، أن تكون صريحا معي، هذا شيء طيب بشروطه، من غير توافر شروطه، سامحني، مع نفسك يا الغالي!، بشروطه التي أولها أن يكون لك رأي منطقي، ورؤية معافاة، وثانيها أن تكون لديك مهارة اللغة المناسبة للتعبير، المتفهمة لظرف الحال، والقادرة على التعامل معه، ومن خلاله، بمهارة لائقة، وثالثها، ورابعها، وخامسها، للكلام وللصراحة، شروط كثيرة، ما لم تتمكن من عدد كبير ومناسب، ومهم منها، فلا حاجة لي بكلامك، وبالذات حين يكون صريحا!

ولا بنواياك حتى وإن كانت طيبة، وبالذات حين تظن أنها كذلك! الطيبة فهم وحسن إدراك ووعي أيضا، وما أكثر الطيبين، الذين هم كذلك لا لشيء إلا لأن الشر يحتاج إلى ذكاء!

الطيبة في مثل هذه الحالات: شر عبيط ليس إلا، الملافظ سعد، كما تقول الحاجة «سهير البابلي»، في كتاب «ريّا وسكينة» الباب الأول،

[59] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٠٠) صفحة (٥) بتاريخ (١٣-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

فصل (أحمد بدير) أصبح الصبح على أحد الولاة، طلب مفسري الأحلام، ومعبري الرؤى، جيء بأشهرهم، كان حلم الوالي مؤرقا، حلم بوقوع أسنانه كلها، قال المعبّر: كل أولادك يموتون أمام عينيك، كذلك زوجاتك وإخوتك، وأبناء عمومتك، مولاي الوالي، لن يبقى لك أحد من أهلك! صراحة كهذه، ماذا تفعل مع أمّها؟! ما فعله الوالي كان طبيعيا، وربما عادلا: إلى السجن، يعني «مع نفسك» فعلا!

في اليوم التالي، نهض من النوم بالحلم ذاته: المفسرين: أمرك مطاع، وجيء بآخر: مولاي الوالي، يمد الله في عمرك، ويمتعك بالصحة والعافية، فلا يفقدك من أهلك حبيب، ولا تحزن عليك عين قريب!

Digitized by Google

شكلاً جزيلاً!

- أحلى ما في رواية «عالم صوفي»، أنها لا تطرح حلا، للسؤال الأبدي: أيهما أولا.. البيضة أم الدجاجة؟ لكنها تقوم بإضافة احتمال ثالث: أي الثلاثة أولاً.. الدجاجة أم البيضة أم فكرة وجودهما؟!
- ليس المهم في الشعر أن يكون: شكراً جزيلاً، المهم أن يكون: شكلاً جزيلاً!
- كرة القدم عندنا، لا تنقصها نفخة كذّابة، ينقصها حرف الفاء، لتصبح كل كرة: فكرة...!
- الزميل: صديق مهنة، الصديق: زميل عمر!
- تويتر: 139 (جرف) ودحديرة...!
- تاريخيّاً، خسرت كلمة «مليون» هيبتها، بعد برنامج: من يربح المليون!
- قال لي: لماذا تكتب «نبطي»، وأنت شاعر حر، قلت: أكتب «نبطي» لأني شاعر: حر!

[60] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٠١) صفحة (٥) بتاريخ (١٤-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

- «أعلّمه الرماية كل يومٍ .. فلما اشتد ساعده رماني»: نلت ما تستحق، كان يمكن لك أن تقضي أيامك في تعليمه الزراعة، أو الطب، أظنه كان وفيّا، أخذ بثأرك منك!
- عظمة مارادونا، يكشفها البصر، عظمة زين الدين زيدان، لا بد من بصيرة.. لتكشفها!
- «ليس كل ما يلمع ذهب»، ليست هنا المصيبة، المصيبة أنه قد «ذهب: كل ما يلمع»!
- في عالم الشعر الشعبي، كل الأسماء المستعارة، ألقاب مجّانية، يمنحها أصحابها لأنفسهم، وليس دائما، لكن في الغالب، لا يفعل ذلك إلا «شويعر» يريد أن يكون «شاعرا»، الاستثناء الوحيد من هذا كله، كان مبدعا اسمه حميدان، قلب الطاولة على كل الرؤوس، لأنه «شاعر»، أسمى نفسه «الشويعر»!
- إن كنت تدرس هندسة معمارية، احفظ هذا الدرس جيدا: تصميم البيت السعودي يبدأ بنظرية: خل «الطابق» مستور!

Digitized by Google

سيناريو: .. هات!

- من عيوب كرة القدم السعودية، أن الهجمة «المرتدّة»، يحكم عليها بالقصاص أيضا!
- الإعلام الرياضي الذي يطلب من اللاعبين إجادة الضربات الحرة المباشرة، هو ذاته لا يجيدها، بل لا يعرفها، كل ضرباته «الحرة»: غير مباشرة، وكل ضرباته المباشرة: غير «حرّة!«
- وحده ماجد أحمد عبدالله، حين كان يلعب برأسه، كان يلعب برؤوسنا!
- الإصابة، تؤدي إلى تغيير اضطراري، وأحيانا إلى تقرير اضطراري أيضا!
- ما فائدة أن يلعبوا بنيّة طيّبة، إذا كانوا لا يلعبون «بينيّة «طيّبة؟!
- الروح الرياضية.. فعلا: «طلعت!«
- القهوة مرّة دائما، لأن شروط «الحلا» فيها صعبة جدا، تكاد تكون مستحيلة: «سيحة بال»، و»مجلسٍ ما فيه نفسٍ ثقيله!«

[61] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٠٢) صفحة (٥) بتاريخ (١٥-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

- سيناريو: .. «هات».. رديئة جدا!
- حسبة بسيطة : فيما لو نجح حارس مرمى في صد عشرين ضربة جزاء، في الموسم، يكون من الطبيعي ضمه للمنتخب كلاعب أساسي، حتى ونحن نعلم أن ضربات الجزاء مسألة حظ، فلماذا لا يكون طبيعيا، أن يلعب أساسيا، المهاجم الذي يسجل العدد ذاته من الأهداف، حتى لو ظننا أنها أيضا، مسألة حظ؟!
- الإنسان الذي يؤمن فعلا، بأن النقد: «حقّ مشروع»، يؤمّن له النقد دائما: «مشروع حق!«
- تريد أن تعرف الفرق بين الفرح والضحك، خذ عندك: جيل كروي كامل: ياسر، سعود، تيسير، ناصر، سعد، نور، نايف، عزيز، مالك، ريّان، صالح بشير، و..، و..: أسماء مفرحة، وأفعال مضحكة!

Digitized by Google

طير سلوى

- حين يكون الشعر، محاولة لاستخراج شهادة حسن سير وسلوك، لا يفقد أشياء كثيرة، فقط: الشعر، والمحاولة، والشهادة، والحسن، والسير، والسلوك!
- بعد أكثر من ربع قرن، في ساحات الشعر الشعبي، أقف الآن وأقول: لا يحزنني أن كل من قلّدوني، شتموني بتصريحات صحفية، الذي يحزنني حقا، أن كل من شتموني، كانوا يقلدونني أيضا!
- كان أستاذنا سليمان الفليّح، يوصلنا للخلاصات، بسهولة ويسر، دون أية عقد، الحداثة: "ما قل دل"، الرمزية: "زبدة الهرج نيشان"، السريالية: "أمّه نعامه ضرّبوها بعيري... جا مشبهانيٍّ على خفّ وجْناح! "
- يُفترض أن الشعر، يطير بنا، لذلك فليس أقل من إغلاق الهواتف النّقّالة، قبل سماعه!

---

[62] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٠٣) صفحة (٥) بتاريخ (١٦-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

- إن كنت ممّن يهتم بإرضاء الناس، ويستمع لنصائحهم، ويخاف من آرائهم، أمامك وظائف كثيرة، ومجالات عديدة، يمكنك النجاح فيها، باستثناء أن تكون تاجرا ناجحا، أو فنانا حقيقيا!
- احفظ هذه الكلمات، إن أردت أن تكون أحد هؤلاء: محلل رياضي: العمق الدفاعي، مثقف: قال لي صديقي الأوسكتلندي، شاعر حداثي: فيروز قهوة الصباح، مسؤول رياضي: الخسارة ليست نهاية المطاف!
- الشعر تغريبا، أكرم بكثير من الشعر تقريبا!
- عدد كبير من الشعراء الشعبيين، المتواجدين في تويتر، لا يغرّدون إلا شعرا، عدد من هذا العدد، لا أظنهم يفعلون ذلك، لمقدرة شعرية، لكن لعجزهم عن النثر!
- كثيرا ما قيل لنا، إن الوزن والقافية، حمتا الشعر، فلا يدخله كل من هب ودب، انظر حولك يا هذا الكثير من القول، يتأكد لك أن الوزن جاء بكل من هب، وجاءت القافية بالدبيب!
- قلم الشاعر: طير سلوى!

Digitized by Google

الشعر النثر

قلت، وأظل أقول: الشاعر ليس من يعرف الوزن، الشاعر من لا يعرف الكسر، باستثناء ما يخص قلبه دائما، وضلوعه أحيانا، أما الكسر في الوزن، فإن الشاعر لا يعرفه، موسيقى الكلمات بالنسبة للشاعر، مثل الأنفاس، أنت حين تتكلم، تفكر قليلا أو كثيرا، بالمعنى وكيفية انتقاء الكلمات المناسبة، لكنك لا تفكر كيف تتنفس، حين يشعرني شاعر ما، بأنه فكّر ولو قليلا، ولو أقل من قليل، بالوزن، والقافية، لا أتم قراءة القصيدة، أنفصل عنها دون وعي، دون إرادة، تفقدني وأفقدها، كلانا غير آسف على الآخر، لا يعني هذا أنني لا أؤمن بقصيدة النثر، على العكس تماما، فقط أتحفظ على المسمى، كلمة قصيدة تذهب بي إلى الأوزان، أسميه شعر النثر، وأقول إنه أصعب أنواع الشعر، لأنه يواجه شاعره أولا، ثم قارئه، بالشعر مجردا، دون قناع، ودون مكياج، ودون إضافات غير لازمة، هو نظريا الأفضل بالنسبة لي كقارئ، لكني لا أجد له منجزا عربيا كدليل، حتى الآن، لا أدونيس، ولا الماغوط، ولا حتى أنسي الحاج، رغم أنه أفضلهم في هذا المجال، وأعلاهم شأنا.

عدد كبير من الناس، لا يفرق حتى اليوم بين الشعر الحر، وشعر النثر، والذي أعود لأسميه بشكل أكثر دقة: الشعر النثر،.. الشعر الحر، مليء بالموسيقى الخارجية، مثله تماما مثل الشعر العمودي، وفيه تتجلى

63 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٠٤) صفحة (٥) بتاريخ (١٧-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

حرفنة الموسيقى بشكل أكثر إبهارا، لكن الشعر النثر، موسيقاه داخلية خالصة، وبريء من كل شيء، إلا من الشعر، وهو مستقبل الشعر، لا شك عندي في ذلك، هذا لا يعني نفي، أو التقليل من جماليات الأنواع الأخرى من الشعر، لكني حين أتحدث عن الشعر العمودي، والذي يسمى بالنبطي حين يستبدل اللغة باللهجة، أقول: شيء طيب أن يكتب الشاعر على «بحر»، لكنه ليس طيبا، أن لا أجد في هذا البحر، ماء، ولا سفينة، ولا مسافرين، ولا بحّارة، ولا أياد تلوّح مودّعة، أو مستقبلة.. البحر الميّت أكثر حياة من هذه البحور!...

Digitized by Google

«حيّ المنازل[64] قصيدة نبطيّة

حيّ المنازل، وقوم حمود — جيراننا، والعمر توّه
لا شبّ ضوّه هذاك العُود — واركى دلاله على ضوّه
جيرة كرامه، وعِزّ، وجود — وطيب، وحيا نفس، ومْرُوّه
هاك العرب ما عليهم زود — لا من نشدنا عن الخُوّه

***

وانا وعبد الله المقرود — في كل حلّاق نتْشوّه
نبي نْتزيّن وما من فُود — وجه الفقر باينٍ سُوّه
(شِمامْرَهْ، مير شكل هنود) — وانا ابيض شوي، ومْقوّه
نكْذب على بَعْضِنا ونْزُود — ويصدق بنا، من صفا جَوّه
رحنا نغازل: هيا، ونْجود — ونعشق ولو كان سُعْلُوّه

[64] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٠٥) صفحة (٥) بتاريخ (١٨-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

لـو كانت ام الـعبيد الـسُّود يـخـفـق الـقـلـب، يــتْـأوَّه

***

مــا كــان للأمـنيات حــدود والـضـحـك مــا كــان بـالـقوّه

ألله، يــا لـيـت الـزمان يعـود يـا خـيبة ال: لـيت، وال: آلوّه

كـانـت لـيالي فـرح، وسْهود ومْـهـود، وايّـــام مـحـلـوّه

Digitized by Google

اعقل!

- قال لي: وإن خالف النقل عقلك؟، قلت: النقل الصحيح؟، قال: نعم، قلت: أقول عقلي موضوع، أو ضعيف!
- الشيء الوحيد، الذي نستخدم معه، نظرية: الوقاية خير من العلاج، هو الخيال، يحدث ذلك مبكرا جدا، مع أول مرة نقول فيها لطفلنا: (اعقل!)
- اهتمت البشرية بالبصمات، لكشف الجرائم، بعدها.. صار كل من له بصمة: مجرما!
- السريالية هي: توقيت عرض الفيلم العربي، في القناة السعودية الأولى!
- أن لا أعجبكم لأنني لا أكتب شعراً هذه الأيام، أكرم لي من أن أكتب فلا أعجبكم!
- لا يمكن لي تتمة عبارة، تبدأ بـ: «مطلوب من الفن أن...»، فإن فعلت، فبطلعة الروح!

---

65 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٠٦) صفحة (٥) بتاريخ (١٩-٠٣-٢٠١٢

Digitized by Google

- تعرف أن الأمّة بخير، إن لقيت عندهم، مقولة «عملة نادرة»: عملة نادرة!
- الفنان، له أسلوب، وليس برواز، الذي يؤطر نفسه في برواز: «لوح» وليس لوحة!
- دورينا: «دو.. ري.. نا».. فا.. صول.. «لا.. سيد»: و!...
- يفقد فن القصة والرواية قيمته، في حالتين: حين لا يكون كذبة، وحين تكون الكذبة مكشوفة!
- حالة ثالثة، تُفقد فن القصة والرواية قيمته: أن تنتشر الكذبة بين الناس، لا تصير حقيقة، ولا يكذّبها أحد، مثل أن يقول لك أحدهم:

«شفت الموت بعيني»!

أقـرض الشعر: انقرضت!

- لتتمكن الكتابة -أيّ كتابة- من الكشف، يجب أن تكون «خارج التغطيّة!«

Digitized by Google

الحلوة ال : عوبا!

- إيران : تقية تسمح بالتقوى، الإخوان: تقوى تسمح بالتقيّة، انتظروا زواج «مسياس»، يشبع الحضور فيه لطما!
- الانتحار، إن كان هروبا من الحياة، فهو عمل جبان، وإن كان مواجهة للموت، فهو عمل غبي!
- قبل المتنبّي، يمكن لي تفهّم الأمر، لكني لا أتفّهم، كيف يمكن لشاعر، أن يكون مغرورا، بعد أبي الطيّب، أحيانا يخيّل لي، أن كل معنى، أو صورة شعرية جديدة، نكتبها نحن الشعراء، مرّت في باله، وكان يمكن له التقاطها، لكنه تركها، المتنبّي: «.. القائل القول: لم يُتْرَكْ، ولم يُقَلِ!«
- الرجال أيضا، يكرهون التّعدّد، يكرهونه جدا، لا يطيقون عذرا، للمثنى والثلاث والرباع، حين يتعلق الأمر بأزواج بناتهم!
- أن يطرح العمل الفني، قضية صغيرة جدا، أفضل بكثير، من أن تطرح القضية الكبيرة جدا، عملا فنيا صغيرا! هنا تكمن مشكلة

66 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٠٧) صفحة (٥) بتاريخ (٢٠-٠٣-٢٠١٢(

Digitized by Google

الدراما السعودية والخليجية، تطرح قضاياها: خبط لصق، تشعر أنها تحقيقات صحفية!

- التغريدات في تويتر، مثل البنات، أحلاهن: « الحلوة الـ: عوبا»، وأشينهن: «الشينة المؤدبة!«
- البنك: اللهم لا اقتراض!
- منتخبنا الكروي، تراجع بقصد، من اليوم فصاعدا، سوف نلعب، رغما عنا، بطريقة: الآتون من الخلف!
- محمد الشلهوب، فنا وخلقا: أطول لاعبي جيله قامة!
- (بيعنا بالسوق)، «نشتريك غالي»، نقولها مجازا، وملاطفة، ما لم نكن لاعبي كرة قدم، أو مسؤولين في أندية!
- الفضيحة ليست جميلة، لكن الجميل فضّاح!

Digitized by Google

لا تفهموني خطأ.. أرجوكم!

- لاعب كرة القدم السعودي، يتصرف حقا بطريقة: «أجري على الله»، ليت أن أحدا يخبره، أن «أجري» هذه تعني الأجر، وليس (الجري)!
- إن أطعمت جائعا، أو ساعدت محتاجا، أو أغثت ملهوفا، لا تقل: فعلت ما هو علي، بل قل: فعلت ما هو لي!
- التعصب الرياضي، ليس نبتا شيطانيا، في مجتمع متعصب قبليا، وعائليا، ومناطقيا، و...، و!
- ما قال لي أحد: «لا تفهمني خطأ، أرجوك»، إلّا وكان صوت الكلمات التي أراد قولها، وتحرّج، أقوى: «أرجوك، لا تفهمني بشكل صحيح هذه المرّة بالذّات!«
- الدراسة «علّقت»، مثبتات السرعة «علّقت»، الملف الأخضر «علّاقي»، وأشهر كلمة غزل سعودية: «علّقتها»، كل أنواع التعليق عندنا، وليس عندنا «مُعلِّق» كرة قدم!

---

[67] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٠٩) صفحة (٥) بتاريخ (٢٢-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

- لا تقلق من القراءة، حتى وإن «ودّتك في داهية»، فهي بالتأكيد، قد خبّأت لك، في مكان ما، ورقة ما، تصعد بك من جديد!
- الميزان في الشعر، وليس الوزن، هو المهم، الميزان في كل شيء، وبالذات في اختيار كلمة معينة بذاتها، لحشرها بين كلمتين!
- الدفاع عن شكل أدبي، أو فني، لا يمكنه أن يكون مثمرا، بشتيمة، ورفض الأشكال الأخرى، في الفن والأدب، تريد أن تدافع عن منهج: انتهجه بإبداع، واترك البقية عليه!
- في السينما، الوسامة لا تمنحك البطولة فقط، تمنحك الرتبة أيضا، دائما البطل الضابط، أوسم من الشويش: الترسيم، حسب (التوسيم)!

Digitized by Google

طقس الأحوال

- الرواية: ارتفاع حاد في درجة الإيدرينالين، مع استمرار نشاط الرياح السطحية على معظم المناطق!
- الشعر: تشكيلات من السحب المنخفضة، والمتوسطة، مع توقّع سقوط بعض الأعذار!
- القصة القصيرة: احتمال ارتفاعات جديدة في درجة الرطوبة ليلا، مع هبات سخرية في بعض المناطق قبل العصر!
- الفن التشكيلي: انخفاض حاد، في مستوى الرؤية الأفقية، مع توقع إثارة مزيد من الغبار، والأتربة!
- الأغنية: أجواء باردة، مع توقّع بعض «الهزّات» الأرضية، لذا يجب توخي الحذر، والتأكد من قراءة كتيّب الإنسداح المرفق مع كل أغنية!
- السينما: سماء غائمة جزئيا، مع توقّع سقوط أفلام «عفيفة»، على بعض دور «العرض!«

[68] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٠٩) صفحة (٥) بتاريخ (٢٢-٠٣-٢٠١٢

Digitized by Google

- الدراما التلفزيونية في مصر، متقلبة، غير مستقرة، بين ماض، يتجهون إلى التنقيب فيه، وحاضر يتم العمل على تنقيبه!
- الدراما التلفزيونية في السعودية، والإمارات: موجات باردة من الضحك، مع توقع هطول دموع، لا تبلل مكياج أحد، من الكويت وقطر!
- كرة القدم: توقعات، ببرد «قارس مرمى»، بعد أن طارت الآمال بـ»العجّة!«
- تويتر: تحسن طفيف في مستوى الرؤية، مع تشكل بعض الغيوم المتفرقة، وانخفاض بسيط في درجة الحرارة!
- الديمقراطية العربية: تم تحويل جميع الأخبار المتعلقة، بهذا الموضوع، إلى برنامج «فن الطهي»، يأتيكم على «الواحدة ونص» ظهرا، ويعاد في «السائسة» مساء من كل يوم!

Digitized by Google

المحذوف والمخطوف

أموت، وأعرف الحكاية كاملة، لا تكاد تمر سنة، إلا وأشاهد تاجرا، وفنانة، كل منهما يحكي حكايته، لسائله، تحت أضواء الكاميرات، يحدث ذلك مرة، ومرتين، وربما عشر مرات في السنة الواحدة، تقول الفنانة: (في البداية، عارض أهلي دخولي المجال الفني بشدة، "خصوصا بابا"، لكنهم بعد فترة، و"بعد ما شافوني" في الفيلم، أو سمعوا أغنيتي، اقتنعوا، وفهموا أن الفن رسالة، فشجعوني، وساندوني)!، ويقول التاجر الملياردير، زاده الله من فضله: (بدأت من الصفر، كنت موظفا صغيرا)، وربما قال: (وكنت أصب الشاي وأسترزق)!، يبتسم المذيع السائل، وتظهر الكاميرا، بريقا في عينيه، دلالة على التأثر والإعجاب، ثم ينتقل بأسئلته إلى آخر أعمال الفنانة، وأحدث مشاريع التاجر العصامي، فأشعر بالتواطؤ بينهما، سؤال واحد لوجه الله سيدي المذيع، قبل أن تقفز كل هذه القفزة التي تستحق معها جائزة الوثب العالي في الأولمبياد: .. وماذا حدث بعد ذلك مباشرة، وكيف حدث؟!، نريد أن نعرف، ما هو هذا العمل الفني، الذي أقنع عائلة شرقية، محافظة، "خصوصا بابا"، بالتخلي عن كل أفكاره، وعاداته، وتقاليده، وانحاز بكل هذا الحماس، لتشجيع الفن ومساندته، وتقديم ابنته قربانا له، بعد أن أوصل إليه عملها المفهوم الحقيقي للفن؟!، ونريد أن نعرف كيف صار صاحب كشك الشاي، ملياراديرا؟!، ليس لأننا فضوليون، ولا حشريون نتدخل فيما لا يعنينا، لكن بما أنكم فتحتم الموضوع، فأتموه، لكي

---

69 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١١٠) صفحة (٥) بتاريخ (٢٣-٠٣-٢٠١٢(

Digitized by Google

نتفهم على الأقل، سبب بريق دمعة الإعجاب والتقدير في عين المذيع، التي لا تنسى كاميرا التصوير تسليط الضوء عليها، حتى يكون الكلام المصفوف، مصفوفا فعلا، لا يجب أن يكون المحذوف، والمخطوف منه مكشوفا لهذا الحد: مصفوف، محذوف، مخطوف، مكشوف، من الطبيعي أن تنتهي هذه المقالة بكل هذه الـ"أوف!... "

Digitized by Google

قصيدة النت

احتفظت بفكرة هذه المقالة، لأكثر من عشر سنين، ظننتها كنزا، فبخلت، أردتها لنفسي، وها أنا أنتهي نهاية حسين عبدالرضا، في رحلته للبصرة، في درب الزلق، كلانا ذهب حالما بكنز، وعاد سالما بعنز، كان الشعر الشعبي، قبل عام 2000، تقريبا، ناشطا في مجال التجريب، أكثر من أي وقت مضى، وشيئا فشيئا، اقتحم الإنترنت المكان، تبعته فضائيات شعبية، تبعتها برامج شعبية في فضائيات أخرى، لكن تأثير النت بديلا عن الورقة، وعن شاشة التلفزيون، ظل الأوفر حظا، مع بداية اهتمامي بالنت، جاءتني فكرة قصيدة النت، كل ما كان ينشر، كان عبارة عن قصائد استسلمت لأدوات إنتاجها السابقة: الشفاه، والورقة، والقلم، وكل ما وجدّته في النت، مكانا للنشر، تماما كما أن كل ما وجدته القصائد النبطية في الأغنية مكانا للنشر، من خلال حنجرة المغني، لكن عالم النت كان باهرا حقا، وفيه عدد كبير من الإمكانيات، وأدوات الإنتاج، التي لم تتوفر قبله: ضوء، وموسيقى، وكلمة، وصورة ثابتة، وأخرى متحركة، وروابط لا تنتهي، تقفز بك، فكرت بالتعامل مع كل هذه الأشياء، للخروج بقصيدة إنترنت، وليس بقصيدة تنشر في الإنترنت، وفي النهاية لم أخرج بغير عنوان قصيدة لم تكتب: «عائلة شجرة»، تدور فكرتها حول باب، وشباك، وكرسي، وورقة، وآلة موسيقية، وعكّاز، وسرير، وأشياء خشبية أخرى، جاءت من شجرة واحدة، وعمل شجرة عائلة لهذه الشجرة، شجرة إنترنتية، فيها روابط، وموسيقى، وصوت، وصورة، وكلمة، ورسوم، على أن يحدث كل ذلك باستقامة وزنية، وموسيقية،

[70] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١١١) صفحة (٥) بتاريخ (٢٤-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

ونفسية، ولونية، كان الحلم أكبر من الحالم وقدراته، لكن طالما أن إنسانا حلم حلما، فإن إمكانية تحقيقه على يد إنسان آخر، قائمة دائما، الحكاية تحتاج إلى سفرة جديدة للبصر والبصيرة، وللبصرة أيضا!

Digitized by Google

الحوار..

فَتْحُ باب الحوار مهم، الأهم أن يدخل!، أوّل وأخطر ما يهدد الحوار، ويهدّ حيله، هو فهمه، فُتح باب الحوار، بمباركة حكومية، وبقدرة الاتصالات الراعبة، دخل من الباب كل شيء، باستثناء الحوار نفسه!، أظنه حاول الدخول، غير أن الحرّاس لم يسمحوا له، ليس لأنهم لا يريدونه، لكن لأن الصورة التي وُزّعت عليهم، للتعرّف عليه، تشبه كل الأشياء، باستثنائه!، الصورة المرفقة مع الحرّاس، لا تفهمه خارج أمرين لا ثالث لهما: طلب نصيحة ومنحها، أو طلب معلومة والرد عليها، كل الدروب الأخرى فرعية، كأن تأتي النصيحة دون طلب، والمعلومة دون سؤال، دائما هناك طرف قوي، وطرف ضعيف، مجيب وناصح ومعلِّم، مقابل سائل وحائر وجاهل، كل ما هو خارج هذا الإطار، ينتهي بالفشل، والشلل، والزعل، ونظرية «ما دون الحلق إلّا اليدين»!، التي أعلينا شأنها، فصارت: «ما فوق الحلق إلّا شعرة الماريوت»!، مفهوم الحوار عندنا، ليس ناقصا، لو كان ناقصا لكفته هذه الأيام التي مرّت عليه ليكتمل، المصيبة أنه غائب، ويبدو أنه الغائب الوحيد الذي حجته ليست معه، ولكنها معنا!، هاتوا لي حالة واحدة، دخل فيها اثنان، في حوار، تلفزيوني، أو إعلامي من أي نوع، وكان كل منهما يبدأ برأي بعيد عن الآخر، ثم انتهى الحوار، بتنازل أحدهما عن قناعاته السابقة، وموافقته للآخر، هاتوا لي ما هو أقل: اعتراف أحدهما بعدم تمام رؤية المشهد كاملا، وتحية الآخر على منحه الصورة بتشويش أقل، على النقيض من ذلك، يبدو أنهما كانا أكثر مسالمة واتفاقا قبل الحوار!، الحوار ليس «س / ج »، ولكنه «واو»

[71] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١١٢) صفحة (٥) بتاريخ (٢٥-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

عطف، وعاطفة، وانعطاف، مرغوب فيه ومقدور عليه، متى توفرت أبسط أسبابه، وفي واحدة من حلقات «طاش ما طاش»، الحوار: « هو ولد الناقة في سن المراهقة»!، كلمة أخيرة للسيّد الحوار: ادخل، الذين أوقفوك، ليسوا حرّاس المنزل، لا يغرّك الزّي!

Digitized by Google

المِرْوِحْ مِرْوِحْ.. خذها منّي!

إن رددت على الكلام الرديء، فقد جعلت من الرداءة أغنية، ووضعت نفسك ضمن الكورال!، تفعل ذلك مهما كان ردك حسنا، وبالذات حين يكون حسنا، في وسائل الاتصال، ومجالات التواصل، ستلتقي كثيرا، بعبارات، هي شتائم، أو شبه شتائم، تذكّر دائما، أن شاتمك آمن، إلا من رد، يطلبه ويبتغيه غالبا، فلا تمنحه إيّاه، تذكر أنك إن رددت أو لم ترد، أن الشاتم لم يأت لفهمك، فلا تشغل نفسك بإيضاح صورة من أي نوع، الذي لم يردعه خوف من الله، ثم لم ترده تربيته، ولم يعصمه خلقه، ولم يهذب لفظه ومنطقه تعليمه، ما الذي تنتظره منه؟! في الأفلام العربية فقط، يصحو ضمير الشرير فجأة، آخر الفيلم، وينتهي كل شيء في ثبات ونبات، وخلفه أولاد وبنات، وفي الأفلام العربية فقط، يصطدم الأعمى، وفاقد الذاكرة، بالسيارة ذاتها، التي أعمته، أو يسقط من درجات السّلّم ذاتها التي أفقدته الذاكرة، فيسترد بصره، وتعود إليه ذاكرته، لا تكن سائقا طائشا، ولا تقبل على نفسك أن تكون درجات سلّم، تُداس بالأحذية، هو لا يريد لك، ومنك، غير هذا، ولن يُبصر، ولن يستفيق، صحيح أن الذي فسّر الماء بعد الجهد بالماء، لا يقدر أن يضع عينيه في أعيننا، ليقول لنا مثلا، إن دوري زين: دوري زين!، لكنه حتما، يقدر على وضع إصبعه في عين (أتخننا)، ليقول: إن العفن: عفن، وإن «المِرْوِحْ: مِرْوِحْ»، خذها مني: شعّل المَرْوَحة على «المِرْوِح»، وطيّره بعيدا، لا تفوّت على نفسك، النعمة الربانية: في الريح، أول وأسهل ما يطير:

---

72 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١١٣) صفحة (٥) بتاريخ (٢٦-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

المزبلة!، كلمة أخيرة: لا ترد على الشاتم، حتى لو اعتذر إليك، لا ترد، سامحه ما استطعت، لكن لا ترد على إساءته ولا اعتذاره، ابدأ معه من نقطة جديدة، بعيدة عن الخطأ والاعتذار، فالإنسان قد يتغير للأفضل، شرط أن يثبت لنفسه أولا، أنه إنسان!

Digitized by Google

يوم غائم في وادي الملوك..

لم يكن أي منهما، يتحدث عن المشروع بجدية، يوم سألني أستاذنا عماد الدين أديب، بحضور الفنان تيم الحسن، عن رأيي في رواية، تجمع بين المنتج المصري والنجم السوري، في فيلم سينمائي ضخم، بسرعة قلت: يوم غائم في البر الغربي، لمحمد منسي قنديل، ورحت أحكي لصديقي تيم حسن، عن شخصية «كارتر» التي سيلعبها في الفيلم، دقائق ورجعت إلى عقلي، وبذكرى حماس سابق، قلت لصديقنا الكاتب والمنتج الضخم عماد الدين أديب: فكروا برواية أخرى، هذه الرواية، لا يتحملها إنتاج عربي، مهما كان، ثم إن قبولها رقابيا صعب،.. تذكرت هذه الجلسة الودية، وأنا أتابع مسلسل «وادي الملوك» على محطة فضائية، مسلسل جميل، ومخرجه حسني صالح، يستحق كتابة منفردة لأعماله، ومناخه الذي يعد تتمة أصيلة للخط المتصل من نور الدمرداش، إلى يحيى العلمي، ومحمد فاضل، إلى إسماعيل عبدالحافظ، والحوار في المسلسل مشحون بالشاعرية، يكفي أن كاتب الحوار هو عبدالرحمن الأبنودي، والممثلين في أفضل حالاتهم، وهي واحدة من مزايا حسني صالح في كل أعماله، أين المشكلة إذن؟، المشكلة أن مسلسل «وادي الملوك» مأخوذ كما هو مكتوب على التتر: «عن رواية يوم غائم في البر الغربي»، وفيما لو تذكر أحد الصديقين، حكايتنا، وهو يتابع المسلسل، فسوف يستغرب من تهويلي لصعوبة إنتاج الرواية، وتضخيمي لاحتمالات رفضها رقابيا،.. الحق معهما، والحق علي، أنا آسف، لم أحسب حساب الفهلوة، القادرة على تغيير كل شيء في

[73] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١١٤) صفحة (٥) بتاريخ (٢٧-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

الرواية، لصالح الإنتاج والرقابة، إلى هذا الحد، بطلة المسلسل «صابرين»، لا تعرفها الرواية أصلا، ربما سقطت من كتاب في الرف الثاني، حكاية «دياب» مفبركة، أكثر من خمس شخصيات رئيسية أخرى، في المسلسل جاءت بنفس الطريقة، وتقزمت شخصيات، وانقلبت الأدوار، العم صار ابن عم، والبنت صارت أختاً، تشاهد المسلسل، بالكاد يمكنك القول إن بينه وبين الرواية: توارد خواطر في عواء ذئب، مسلسل جميل أساء لرواية رائعة !..

Digitized by Google

مفحّط ثقافي..

رمت الحضارة، شبكات التواصل الاجتماعي، في بحر الحياة، فاصطادتنا جميعا!، تويتر أخطر هذه الشبكات، تساوت الرؤوس، بشكل لم يسبق له مثيل، كما لم يسبق لفرصة الحوار، أن أتت بهذا المستوى من المساواة، والعدل، والإنصاف، ولا شك عندي أن شبكات التواصل، ستصل بالبشرية إلى دروب خير كثيرة، الناس سوف تفهم الناس رغما عنها، وسوف تضحك ساخرة من نفسها، شاكرة من أرغمها، على فهم ذاتها، من خلال الآخر، الذي ستكتشف أنه ذاتها أيضا!، يحتاج الأمر وقتا، ولن يكون طويلا كما قد نظن، أساسا فإن عبارة «يحتاج الأمر وقتا» هي نفسها ذاهبة للنسيان!، علينا أن نطور قليلا من مفاهيمنا، التي هي أدواتنا بقدر ما نحن أدواتها، في تويتر مثلا، يأتيك بالأخبار من لم تزوّد، وبالأسرار من لم تُهدّد، وبالأقمار من لم تُسهّدِ، وبالمسيار من لم تُعدّد، وبالرتويت خير مغرّد!، الخلاصة: أقترح، أن نجعل للكلام، سنّا وحالة، نقدره عليها ومن خلالها، مثلما نفعل في حياتنا اليومية مع الناس، أنت حين تتحدث مع شيخ مسن، تتعامل مع جفوته وخشونته، فيما لو بدت لك بابتسامة وطيب خاطر احتراما لسنه، وحين يسبك معتوه الحارة، لا ترد، تبتسم وتمضي، ومع الأطفال لك شأن، ومع غيرهم لك شؤون، كلها قائمة على تقدير السن والحالة، لو أننا جميعا نبدو من الخارج، بحجم، وسن، وحالة واحدة، لحدثت مصائب، ربما قتلت الطفل، ورميت المسن العجوز من النافذة، وأفنيت عمرك في محاولة الثأر من

[74] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١١٥) صفحة (٥) بتاريخ (٢٨-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

المعتوه، ما يحدث في تويتر، قريب جدا من ذلك، الكل يأتي بحجم واحد، والحل الذي أقترحه، هو أن ننسى تقدير سن المتكلم وحالته، بحكم أنه غير موجود نظريا، ونضع قياسا لسن وحالة العبارة نفسها، إن كانت العبارة مسنة وعجوز وبالكاد تتحرك، فالأولى بها الشفقة، وإن كانت طفلة صغيرة تعبث، وتلعب، فالأولى بها الملاطفة، وإن كانت معتوهة، فالأولى تحاشيها، سِن الكلام أولى من سِن المتكلّم، شوارع تويتر مليئة بظاهرة «المفحّط» الثقافي، وكثيرون يبحثون عن «طعس»، لا تكن طعسا!

Digitized by Google

النجاح و الطريق..

ليس هناك طريق للنجاح، الطريق هو النجاح، خذ الأمور ببساطة، ليس لتستريح، لكن لأنها فعلا كذلك، الذين قرأوا خيميائي كويلو، أطربتهم موسيقى الخطوط، وأمتعتهم الرحلة، لكن لا حاجة بك، لرهان لا تعرف نتيجته إلا آخر العمر، وحين لا يكون هناك متسع من الوقت لعمل شيء، فيما لو اكتشفت أنك مخدوع، أشياء كثيرة بسيطة تثبت الأمر وتؤكده. خذ عندك: مباراة كرة قدم، لفريقك المفضل، أيهما أمتع، أن يقول لك أحد النتيجة، التي هي في صالحك، أم أن تشاهدها وتتابعها دقيقة بدقيقة؟، أن تعرف أن فريقك كسب البطولة، أم أن تتابعها ناثرا شغفك وآمالك وطموحاتك وحزنك وفرحك، إلى أن تصل إلى بهجتك الأخيرة؟، بهجتك ليست إلا خلطة ذلك الشغف بتلك الآمال والطموحات، والحسرات والتبسّم، هي حتى وإن أتتك، ثم لم تجد فيك خليطا من كل هذا لن تعرفك، ولن تسمح لك بالتعرف إليها، النجاح الذي أعني به السعادة، ليس من أدواته الانتظار، هو إن أتى لمنتظر، أتاه محض صدفة، ومن أدواته: الذهاب، والرحيل. إنه ليس «هنا» وليس «هناك»، هو كذبة الـ «هُنا» في حقيقة أنه «هناك»، لتكسب حقيقتك فتنجح وتسعد، لا تكذب الكذبة ولا تصدقها، حاول أن تتأكد من صحتها، طبّق الحكمة المصرية: «اتبع الكدّاب لغاية باب الدار» هذه المحاولة هي حقيقتك، ونجاحك، وسعدك، سبق لي أن كتبت قصيدة شعبية

75 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١١٦) صفحة (٥) بتاريخ (٢٩-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

قصيرة، يمكن نشرها كاملة هنا: «تبي تستريح/ لا تفهم الدنيا خطا، ولا تفهم الدنيا صحيح!»، لم أقصد طبعا أن لا تفهمها و»خلاص!«

Digitized by Google

كل ذي "نغمةٍ" محسود!

- قل لمن تحبه إنك تحبه بطريقة يحبها ولغة تحبك، إن لم تفعل، فلماذا تعلمت الكلام !..
- اليوم العالمي للمرأة، اليوم العالمي لليتيم، اليوم العالمي للدفاع المدني، اليوم العالمي للطفل، اليوم العالمي للمياه، اليوم العالمي للسرطان، اليوم العالمي للغة، ...، ...، اليوم "العالمي" ينهزم!..
- قاعدة لم أجد لها استثناء في التاريخ : للعمل على استمرارية أي نظام، يجب تنظيم استمرارية أي عمل!..
- من المفارقات، أن الواحد منا، حين يجد أن لاشيء من الأمور التي تعنيه وتهمّه، قد تم، واكتمل، يصيح بالناس: "ماني ناقص!.. "
- في الفن : كلّ ذي "نغمةٍ" محسود!..
- لو انفرد الحزن بالعاشق، لأماته خنقاً، ولو انفردت الغيرة بالعاشق لشوته حرقاً، محظوظ هو العاشق، في مُثَنّى الوجع : الحزن

76 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١١٧) صفحة (٥) بتاريخ (٣٠-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

والغيرة معاً، هارب لاجئ دائماً، من حزن إلى غيرة، ومن غيرة إلى حزن، ذلك ما يبقيه حيّاً، بعد الفراق!..

- سرّ المسرح: المسح، والمرح، أخذ من المسح السّين، ومن المرح الرّاء، فأوجد له "سر!.. "
- الذي لا يعجبه كلامك، ثم ينبهر منه فيما لو قلت له ذات الكلام، مسبوقاً بقال فلان، وقال فلان، ويزداد انبهاراً، كلما كبر اسم القائل الذي تقترحه، وعظمت شهرته، سقراط، عمر الخيام، أديسون، الشعراوي، فاعلم أن صاحبك، يشم الأيادي، لا الورود!..
- في الأفلام العربية القديمة، كان الشرير، يضحك بصوت مرتفع، بعينين لا تنظران إلى أحد، وتكون الضحكة متقطعة، وفي نهايتها، تعرف انتهاء أمر من أمرين: المشهد، أو حياة أحد أفراد العصابة، ليت أطيبنا اليوم، بوضوح شرّير الأفلام القديمة!..

Digitized by Google

كلام في الغويط[77]..

إن سألت فناناً موهوباً: ما الذي تريده من عملك هذا؟ فأجابك بغير: لا أدري، أو: كل ما أريده هو إنجاز هذا العمل، فهو إما كاذب، أو واهم، أو أنه ليس فناناً ولا موهوباً، العمل الفني والأدبي، ينتج رسالته، لكنه لا يحملها، على الأقل لا يحملها ثقلاً على ثقل، لا يهتم بشأنها كثيراً، هي تتطاير من تلقاء نفسها، فتطيب بها قلوب وأماكن، ما الذي يريده الفنان؟ هو نفسه لا يدري، فقدانه لمثل هذا الجهل، يفقده كل علم علمه، ويخيّب ظنون معارفه فيه، أظنه أبا تمّام، أوّل من نبّه إلى لذة الفن، وقرّبها كثيراً من اللذة الجنسية، هي كذلك فعلاً، وفي المتعة الجنسية، لا يفكّر أحد الطرفين بالإنجاب! يتمنيانه، ويتوقعانه، ويتزوجان بسببه، فتعلن الأفراح، وتقام الليالي الملاح.. حسناً، لكنهما في عز الحكاية التي لابد منها، لإنتاجه، لا يفكران فيه، أساساً يمكن للتفكير فيه لحظتها، إفساد كل شيء! والعمل الفني قائم على اللحظة الفنية الراعشة، أياً كان هذا العمل، قصيدة، أو لوحة رسم، أو رواية، أو موسيقى، أو تمريرة كرة قدم، أو تعليقاً لمعلق مهووس ومسكون بالفن، أو حتى طبخة طيبة، أو قفشة كلام ساحرة، أو تغريدة في تويتر، وفيما يخص الشعر تحديداً، لي قول في بائعه ومشتريه، بائعه محروم من المتعة لأنه دخل فصيلة «متعوّدة.. دايماً»، ومشتريه يظن أن الحسرة هي الاستمتاع، كمن يشاهد «فيلم ثقافي!«

---

77 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١١٨) صفحة (٥) بتاريخ (٣١-٠٣-٢٠١٢)

Digitized by Google

كذبة إبريل

في مثل هذا اليوم، من كل عام، يبيح العالم الكذب، يقيم له ما يشبه العيد، كثير من الناس لا يعرف أصل الحكاية، التي بدأت عام 1788، ولم تصبح يوماً عالمياً للكذب، إلا بعد هذا التاريخ بما يزيد على ستين سنة، والفضل لم يكن للفيلسوف الألماني الشهير آرثر شوبنهاور، الذي ولد 1788، ليقدم للدنيا بعد ذلك، أنشط فلسفة تدعو للكسل، رغم ترديدها المبالغ فيه لكلمة الإرادة، شوبنهاور لم يتمكن من صناعة كذبة، الكذبة هي التي تمكنت من صناعته، وُلد في الثاني والعشرين من فبراير 1788، خطيئة وخطأ، كانت الآنسة تشيلسي خرساء، ومعتوهة لكن ليس للحد الذي يمنعها من العمل خادمة، في البيوت، كانت نشيطة، وجميلة، خرسها وما يشبه العته في تصرفاتها، لم يقدرا على حجب الفتنة، فإن أضفت إلى ذلك نزق، وعربدة، السيد ستراتسر، أمكنك معرفة ما الذي حدث بين الخادمة وسيد المنزل، في البيت الذي كان فارغاً من الزوجة مارينا جراي، تقريبا، كانت مارينا تخرج صباحا لزيارة أطفالها الثلاثة، عند جدتهم في مزرعة صغيرة، بعد أن طردهم والدهم، ضيقا من التشوهات الكبيرة التي ولدوا عليها، ولا تعود قبل غياب الشمس، حملت تشيلسي، ليس مؤكدا أن ستراتسر، هو صاحب الهدف، كان أحد المهاجمين فقط، لكن ولأنه غريب الأطوار والتصرفات، آمن بأبوته للطفل، كان قاسياً حتى في عطفه، حبس تشيلسي، خارج البلدة، في كوخ صغير، أطعمها طعام الماشية، ولم يسمح لطبيب بزيارتها،

78 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٢٠) صفحة (٥) بتاريخ (٠٢-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

ساءت حالتها كثيرا، وفي اللحظة التي صاح مولودها صيحته الأولى، صاحت هي صيحتها الأخيرة، رحلت دون كلمة واحدة، ودفنت بحفرة، لا تتسع إلا لرضيع، لا يعرف حتى الآن لمن حفرها ستراتسر أصلا، بعد أقل من أربعين يوما، حملت شهادة ميلاد الطفل، اسمه: آرثر شوبنهاور، واسم والدته: مارينا جراي، كان ذلك في الأول من إبريل 1788، وفي عيد ميلاده السادس عشر، كانت الهدية رسالة من والده المنتحر، تسرد الحكاية وتنتهي بـ: أوصيك بالناس شرّا!، شوبنهاور الكذبة الكبيرة، خلّد يوم ولادته، أراد أن يقول، في هذا اليوم، لا حقيقة خالدة، سوى صرخة تشيلسي في الكوخ .

79 - (ملحوظة: الإعلان وحده هو من حرم هذه المقالة من الظهور في موعدها أمس – الشرق)

Digitized by Google

كلام متعوب عليه[80]!

حين نشهد لمنجز فني، أنه عمل «متعوب» عليه فعلا، فإن أول، وأوضح، وأهم، وأثبت دليل، على شهادتنا، يجب أن يكون في قدرة هذا العمل، على إنكار ذلك!، تعب غير الموهوب على عمله، لا يجدي نفعا، على النقيض: يجدي ضرّا!، غياب الموهبة، حضور للموهَمة!، جناحا الموهبة: الحميمية، والبريق، لا تطيق الحميمية تصنّعا، ولا بد للبريق من صناعة غيمتين، وفضاء تسبحان فيه، وحكايات ظمأ، وانتظار، فشل غير الموهوب، ليس سوى عجز، وسوء تقدير، وأمور أخرى تستأهل الشفقة، فشل الموهوب خيانة، تستأهل الاحتقار، لذلك فلا بد للموهوب، من التعب على عمله، ليس له بوصلة، ولا شراع، غير مرافقة حدسه، وموافقة هواه، وهو لا يحتاج نصيحة من أحد، للسير في هذه الدروب، مثلما أنه لا يحتاج لقواميس لغة، ليعرف أن الجمهور لغة : الرمل الكثير المتراكم !، يجوز لغير الموهوب، بل ويستحب له، سماع النصائح، من باب: إكرام الميت دفنه!، الموهوب لا، الموهوب شيء آخر، سمعه وطاعته لرغبات ونصائح الجمهور، جريمة وأد، تسأله موهبته الموءودة، يوم الدين: بأي ذنب قُتلت؟!، الفن الناصح: نسخ رديء، والفنان المنصوح: مسخ قميء، النصيحة فن، لكن الفن ليس نصيحة!، العمل الفني الذي يمنحك أدلة قاطعة على أنه «متعوب» عليه، هو عمل نعم، و»متعوب» عليه نعم، لكنه ليس فنا، هو خلاصة النصائح، الفنان بحق، لا يهتم بإرشادات الطريق، هو أساسا لا يمشي في دروب

80 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٢١) صفحة (٥) بتاريخ (٠٣-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

مرصوفة، ومسفلتة مسبقا، يمشي على هواه، في كل وادٍ يهيم، تحسبه لم يتقصد شيئا، وربما ظننت أنه وصل إلى مبتغاه صدفة، دون جهد أو قصد، في الفن : العمل المتعوب عليه فعلا، هو العمل الذي ينجح في إخفاء ذلك التعب، هذا هو الفرق مثلا، بين صوت «أصالة» وصوت (فيروز)!

Digitized by Google

المغرِّدة..

لو لم أتابع في تويتر، سوى ريم الصالح، لكفاني ذلك، غير أن تويتر أكرم من طموحي، دلّني على كثير من الأصوات المدهشة، لكن ريم الصالح تظل حالة خاصة، فإن كان المثل العربي: «وافق شن طبقه» يقال عادة للتهكم والاستهزاء، فإنني أقول: « ريم الصالح، وتويتر: وافق نجمٌ أفقه «، وأعترف: أنني لا أهتم أبدا بجنسية المبدع، وبلده، لكنني فخور لأن ريم الصالح سعودية، خاصة أنها تكون في أجمل حالاتها، حين تتحدث عن وطنها، بحماس ومحبة، ليس في أي منهما ما ينكر نقصا، أو يخفي عيبا، أو يسيء لبلد آخر، لكنها بهذا الحماس والتحدي، تفتح أعيننا على حُسْنٍ، كل ذنبه أنه أقام بيننا طويلا، فتعوّدنا عليه، ولم نعد ننتبه له، ومنا من يخجل منه، خوفا من اعتباره كاتبا حكوميا! كثيرا ما تحيلني تغريداتها، إلى كاميرا وعدسة صالح العزاز رحمه الله، بينهما نسب: هو ضوء يكتب ببساطة، وهي ببساطة كتابة تضيء، ليس المهم جنسية الكاتب، المهم جنسية وجنس الكتابة نفسها، مرة قلت أنه قبل محمد الثبيتي كان لدينا شعراء فصحى، لكن فصحاهم كانت مصرية أو شامية أو عراقية، ومع الثبيتي أمكننا قراءة فصحى سعودية، تغريدات ريم الصالح، وكتاباتها عموما، لها نفس الطعم، وفرادة الخصوصية، مع اختلاف الأسلوب والمنهج والموهبة والمجال، عدد متابعيها في تويتر، قليل بالنسبة لقدرتها على نثر العطر والموسيقى، برشاقة وخفة ظل وسماحة وأدب، هذا لا يعني شيئا بالنسبة لي كمتابع، هناك من لم يكتب في تويتر تغريدة واحدة ويتابعه أكثر من

81 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٢٢) صفحة (٥) بتاريخ (٠٤-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

سبعين ألف مغرّد، ولأن ريم الصالح اسم لأكثر من مغردة في تويتر، فإنني أنسخ اسم مغردتي المفضلة، لمن يريد: @reemalsaleh

Digitized by Google

المقلِّد!..

في الفن والأدب، لا يخرج المقلّد، عن صنف من أربعة: مبتدئ، أو مهرّج، أو ظلّ، أو متحدٍّ أجوف، المبتدئ أمره هيّن، بعد ثلاث سنوات، أربع بالكثير، لا يعود مبتدئا، إما أن يتوقف عن السير في دروب الفن والأدب، وإما أن يصير نابغة، وإما أن ينضم إلى صنف من الأصناف الثلاثة المتبقية، يصير مهرجا، أو ظلّا، أو متحديا أجوف، فلنترك المبتدئ جانبا، المهرج أكثر الأصناف الثلاثة المتبقية شرفا، هو أكّال عيش، يأخذ التقليد وظيفة، كمن يقلّد أصوات وحركات المشاهير، في فقرات مسرحية، أو ما شابه، هذا الصنف، قليل الإيذاء، قليل التكبر، على باب الكريم، المصيبة في الظل، ومن أسمائه المزوّر ومن أسمائه المردّد، ويسميه المتنبي: الصدى، لكنني أفضل تسميته بالظل، لإعجابي الشديد بتعريف محمود درويش له: الظل لا ذكرٌ ولا أنثى! هذا الصنف تكبّر على وظيفة المقلّد المهرج، وعجز عن أن يكبر فيصير مبدعا، صنف مقزز، يثير الاشمئزاز، لمن يعرف البضاعة الأصيلة من الزائفة، وهو إلى الفشل ذاهب لا محالة، ألا تلاحظ أننا حين نسمع مغنيا، يقلّد مغنيا آخر، دون أن يعترف بذلك، ويقر فيه، نقول: يا خيبته، يقلد فلانا، بينما لو قال: سأقلّد لكم فلانا، ثم غنّى، لضحكنا استمتاعا، حتى لو لم يتقن التقليد؟ الثاني هو المهرج، والأول هو الظل، بقي صنف المتحدي الأجوف، وهو صنف قليل، لكنه ليس نادرا، يدخل عادة من باب النقد، دون أدوات من أي نوع، سوى بجاحة القول: ما أسهل هذا، الآن أصنع

82 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٢٣) صفحة (٥) بتاريخ (٠٥-٠٤-٢٠١٢

Digitized by Google

لكم مثله، ثم يبدأ الثرثرة، يحضر هذا الصنف في كل فترة، تتشكل فيها أبعاد فنية وأدبية جديدة، قادرة على منافسة القديم الذي خرجت منه، وبالذات حين يبدأ هذا الفكر الجديد، بكسب جولات حقيقية في ميدانه، وللأمانة فإن المتبجحين موجودون في كلا الطرفين..

Digitized by Google

النصائح القاتلة..

مرة، عرض علي شاب كتاباته، كانت تعبيراته رقيقة، ولا تخلو عباراته من لمحة فاتنة، وملاحة، عيبها أن صاحبها كان يحاول الوزن فيفشل، ويصر على القافية، فتبدو مع اختلال الوزن قبيحة، قلت له رأيي، ونصحته بتعلّم الوزن، لأن الوزن علم، ويمكن التدرب عليه، ومعرفته، تماما كما يمكن لأي مجموعة راغبة في تعلم العزف على العود مثلاً، أن تأتي بمن يدربها، ويعلمها، فتتدرب وتتعلم، وبعد فترة يمكن لأي فرد من أفرادها العزف، ثم تختلف المواهب، فمنها ما يتقدم بصاحبه، ومنها ما يتأخر، المهم أن صاحبنا، اتبع النصيحة، وأجهد حاله، ونجح فعلا في تعلم الأوزان، لم تمض سنة واحدة، إلا وكان أمامي دفتر كبير نسبيا، يضم كتاباته الجديدة، قرأتها، كانت كلها منضبطة وزنا وقافية، لكنها في سبيل هذا الأمر، ضحّت بالروح والبريق، جاءت فاقدة للفتات فاتنة البراءة، جاءت متكلفة، ثقيلة الظل، وتمشي بإيقاع يشبه خطى العسكر، قلت له: دفترك الأول شعر بلا قصائد، ودفترك هذا قصائد بلا شعر، قال: لم أفهم، قلت: هذا أفضل، يوم كنت أعني ما أقول، وكنت تفهم ما أعني، قتلنا شاعرا، وأحيينا قصّادا!..

ومرة جاءني شاعر، قرأ أشعارا كثيرة، وفي اليوم الثاني فعل الشيء نفسه بقصائد جديدة، وكرر ذلك في اليوم الثالث، قلت: لو كنت مكانك، لأعدت كتابة قصيدتي عشر مرات، بدل أن أكتب عشر قصائد، للأسف سمع النصيحة، صارت كتاباته شديدة الكلفة، خالية من أي روح، نصحته أن يعود لسابق عهده، فقد كانت في كتاباته الأولى، روح، وشقاوة، على

83 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٢٤) صفحة (٥) بتاريخ (٠٦-٠٤-٢٠١٢

Digitized by Google

ما بها من تعجّل، وللأسف، سمع النصيحة، صار يكتب يوميا أكثر من قصيدة، لكنه نسي الشقاوة وفقد البراءة، ومن يومها، توقفت عن نصح الشعراء، اكتفيت بالقول: نصيحتي ألا يستمع شاعر إلى نصيحة، وللأسف فإن البعض أخذ بهذه النصيحة أيضا!

Digitized by Google

الوردة لا ترسم وردة!

ليس لي معرفة بالموسيقى العالمية، لكنني يوم سألت من أثق بمعرفتهم ورأيهم، حصلت على الإجابة نفسها تقريبا: ليس هناك أسماء نسائية لامعة، في مجال التأليف الموسيقي، والتلحين الغنائي، وهي نفس النتيجة فيما يخص العالم العربي، بحثت عن تفسير مقنع لهذه الظاهرة/ الخافية، فلم أجد، توجهت بالسؤال إلى من هم معي، في ساحة التغريد، واخترت منها، شاكرا للجميع، ما يأتي:

• حتى لا يقال عنها ملحونة (مشعل الغنيم)

• لأن التلحين قيادة وليس اتباعا (محمد أبو عوف)

• لأن التلحين فعل وليس ردة فعل (سالم حمود العطوي)

• هل رأيت يوما، وردة ترسم وردة؟! (كتاب العتيبي)

• ما أعرفه أن هناك مجالين، لم تبدع فيهما المرأة: التلحين والرياضيات، ولا أعرف السبب (ريم الصالح)

• التلحين مزيج من عناصر، أهمها الصبر، ورحابة الصدر، والانتظار الطويل، وطبعا النساء في موضوع الانتظار حدّث ولا حرج (علي بن دليل)

• الملحن غالبا يحب الظل، والنساء غالبا يحببن الأضواء (المعتدل)

---

[84] - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٢٥) صفحة (٥) بتاريخ (٠٧-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

• لم أجد في سؤالك ما يخصص، لذلك أتذكر إينيا الإيرلندية، تعتبر من أهم صانعات الموسيقى في العالم (ياسر الكنعان)

• «ربما لأن» التلحين يحتاج تفكيرين في نفس الوقت، والمرأة لا تمتلك إلا واحدا، لذلك شهادتها نصف شهادة الرجل (سالم عيّاش)

• أعتقد أن مَلَكة الابتكار، ذكورية بنسبة 95% (فيصل العجمي)

• إحساس المرأة واحد، تحب شخصا واحدا، وتخلص له، الرجل كلما رأى أنثى، رأى فيها شيئا استفزه، له ردة فعل مختلفة كل مرة (متأمّل)

• لأن العود، يحتاج أصابع دون أظافر (بيرو الشمري)

• يكفيها ما عندها من الذنوب (منى العتيبي)

• النساء خُلقن من ضلع أعوج، السُّلّم الموسيقي لا يمكن أن يستقيم (سعيّد العمودي)

• لأنها اعتادت أن تأخذ كل شيء جاهز (أكرم التلاوي)

• النساء يعشقن الكلمة، تُنطق وتُسمع، بينهن وبين الصمت تضاد (عبدالله العنزي)

• بعض المهن أصبحت حكرا على جنس دون آخر، كلعبة الرقص التزامني على الماء، لا يوجد لها فريق رجالي في العالم، مع أنها لعبة أولمبية (عذّال سليمان الرويلي)

• لأن الشمس مصدر الحياة، لا توجد بها حياة (أحمد العنزي)

• ربما لأن رهافة الحس والرومانسية عند الرجل أعلى، عكس «النظرة» السائدة (صالح علي)

• المرأة، قليلا ما كانت روحها على استعداد للحرية الكاملة (واحد من الناس)

• عايض عبهول الظفيري لديه الإجابة، سبق له أن طرح الموضوع في الفيس بوك (خالد البيوح)

Digitized by Google

في انتظار إنزو..

واحدة من أشهر مسرحيات الدنيا: «في انتظار جودو»، لصمويل بيكيت، حيث الجميع ينتظر «جودو» هذا، ليغير الحياة، إلى الأفضل، لكن «جودو» لا يأتي أبدا، ورغم أن الأيام أثبتت أن المواهب الفنية، لا تورّث، فإن كثيرين منا، ينتظرون من أبناء النوابغ الإبداعية، شيئا ما، يعيد الزمن والذكريات، واللهفة، والمجد، المصيبة ليس في أن الإبداع لا يورّث فحسب، لكنه أقرب إلى معاقبة المنتظرين، بمد لسانه استهزاء، وجرّ خَلَف سيء من أذنيه دائما، لو رآه سلفه من أهل الفن والإبداع، لما تمنى شيئا أكثر من العودة إلى التراب، حيث إكرام الميت دفنه فعلا، في التمثيل، والغناء، والشعر، وكرة القدم، نماذج كثيرة، يمكن لنا استحضارها من الذاكرة، بسهولة، لمبدعين يصلحون قدوة ومثلا، حاول أبناؤهم السير في دروبهم، ثم ما أنجبت القدوة غير عظة، وما أنجب المثل غير عِبرة، الاستثناءات نادرة، كأنها صدفة، أو هي الصدفة بعينها، لا تحضرني منها غير عبقرية زياد رحباني، في الموسيقى والمسرح والغناء، حالة مقابل ألف حالة تقول بالنقيض والعكس والمخالفة، بالرغم من ذلك أتمسك بالحلم الوهم، وأنتظر «إنزو»، لإيماني أن موهبة «زين الدين زيدان»، لا يمكن تكرارها، أو الإتيان بشبيه لها، من غير «وراثة»، الصلة الحقيقية بين أهل الإبداع، صلة حُلُم، وحدها موهبة زين الدين زيدان، تتطلب صلة رحم أيضا، لتتمكن الدهشة من الحضور مجددا، لم يكن لاعبا عاديا أبدا، كانت الكرة جزءا من جسده، كل قوانين الفيزياء تقف وتجلس عاجزة، حين يتعلق الأمر، بقدرته على ترويض

85 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٢٧) صفحة (٥) بتاريخ (٠٩-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

الكرة، وقدرته على تمريرها، تسير إلى زميله كأنها رسالة ممهورة، وموقعة، ومختومة، ومغلفة، لا تفتح أسرارها، إلا للطرف المرسلة إليه، سواء كان هذا الطرف زميلا، أو شباك، لم يشف غليلي من كرة القدم أحد مثلما فعل زيدان، وليس أمامي إلا التمسك باحتمال أن يأتي ولده «إنزو» بعد سنة، أو سنتين من الآن، ليعيد لمسحور مثلي نفث العقد، بكامل فتنتها، أتابعه من خلال اليوتيوب، وأتتبع أخباره مدريدية الهوى، وأنتظر، لأنني على ثقة بأن مثل هذه العبقرية، إما أن تأتي سريعا من خلال وراثة جينية، وإما أن ينتظرها أحفاد أحفاد أحفادي، صدفة، والاحتمال الأخير والأقوى، ويا للحسرة، ألا تأتي أبدا، حدثت وانتهت، وكفى الله المبدعين شر «ميتراتزي!«

Digitized by Google

نجاح عمر سليمان..سقوط بشار الأسد

نظام بشار الأسد، يراهن على الخارج، لأن الخارج يبدو من الخارج فقط متجهماً، فليس كل الحكّام عبدالله بن عبدالعزيز، أكثر الصادقين حباً، ونوايا حسنة، وليست كل الدول، مثل المملكة ودول الخليج العربي، تريد السلام حقاً لمنطقتها وشعوبها، وإخوتها في الإنسانية والعروبة والدين، باستثناء الخليج العربي، يصعب تقييم النوايا، وتصديق الكلام، فيما يخص سوريا وأهلها ونظامها الحاكم، أحسُّ أن كلّ مهلة تُمنح لبشار، لا تأمل منه ومن عساكره، التوقف عن قتل الناس، هي فقط تريد منه القضاء عليهم بالسرعة المناسبة، كلُّ مهلة سوف يتمُّ تمديدُها، وتجديدُها، على الأقل، إلى أن يعرف العالم أجمع، نتيجة الانتخابات المصرية المقبلة، قبل هذا، لن يحدث شيء ذو قيمة، إسرائيل، ومن خلفها أمريكا، لن تسمح بنقلة واحدة في رقعة الشطرنج، قبل أن تعرف رأسها من «كرياسها»، في هذا الأمر، نجاح أي مرشح إسلامي، في مصر، سوف يصب في مصلحة بشار الأسد، وحده نجاح عمر سليمان، أو عمرو موسى، سوف يسمح لها، ربما، بفتح السدود، على صاحبها البعثي، الذي لم تضرها جعجعته يوماً ما، نجاح الإخوان المسلمين تحديدا في مصر، سوف يسهم في القضاء على الثورة السورية، لأنه ليس هناك شيء اسمه إخوان مسلمون من مصر، وإخوان مسلمون من سوريا، أو من أي بلد آخر، هناك شيء اسمه الإخوان المسلمون، وليس من، مصر، وسوريا، أو غيرها، الجميع يتبع المرشد، والمرشد لا جنسية محددة له، هو مصري بالصدفة، ولحسابات سياسية

86 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٢٨) صفحة (٥) بتاريخ (١٠-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

مؤقتة فقط، تلك مسألة في صميم الفكر الإخواني، لكن ولأن الإخوان ميكيا قيليي النهج من الدرجة الممتازة، فإنني أظن أن دخولهم الانتخابات بمرشح رسمي، لعبة، مع العسكر، فليس أمام الجيش طريقة أخرى لتسويق مرشّحه عمر سليمان، غير أن يتراجع الإخوان عن وعدهم بعدم تقديم مرشح لهم، لرئاسة مصر، والزج بحية كبيرة، ليتمكّن الجيش من التهام بقية العصي، يقدِّم الإخوان مرشّحهم لينجح خصمُهم، أمرٌ دُبِّر بليل، يمكنه عن طريق الصدفة فقط، أن يقضي على نظام بشار في سوريا، لأن عمر سليمان وحده، وأكثر من أي شخص آخر، يمكنه أن يضمن لإسرائيل طمأنينة إلى حين، وهي مسألة يمكن للإخوان المسلمين التَّبجُّح برفضها من الخارج فقط، خلطبيطة: شعب مصر: مُصِرٌّ، لكن القاهرة: قاهرة!

Digitized by Google

كيف.. وليس ماذا؟

يتحمّل الفن أي موضوع، ليس هناك فكرة، أو موضوع، أو كلمة، أو لون، أو نغمة، أو أي شيء آخر، لا يحق للعمل الفني تناوله مسبقا، كما أنه ليس هناك أسلوب محدد يجب إتباعه سلفا، تبدو كلمة وردة مثلا، ومثيلاتها من طيبات البساتين، حلوة، وعذبة، ومناسبة، وجائزة، ومستحبة، بالرغم من ذلك يمكن لعمل فني رديء، أن يجعلها مقززة، ومنفرة، ونشاز يقترب من الشذوذ، أو يتجاوزه، الوردة خارج العمل الفني ليست هي الوردة داخله، وضمنه، ومن هوفيه، والشوك كذلك، إذ إنه داخل عمل فني جيد، يمكنه أن يفوح عطراً أوألواناً زاهية، الحكاية كلها مرتبطة بالأسلوب والقدرة والموهبة، يغني سعد الصغيّر: «بحبك يا حمار»، أغنية تافهة، فارغة، في فيلم عبيط، أي كلام، لمطرب مقرف، ليست المشكلة في الحب طبعا، وهي دون شك ليست في الحمار الذي خلقه الله حمارا، لكنها في الفيلم كتابة وتمثيلا وإخراجا، وفي كلمات الأغنية، ولحنها، والحنجرة التي يعوّض صاحبها، فقدان قدرتها على الاهتزاز، بهز نصفه الأسفل دائما، المشكلة في سلق البيض، والقص الغبي، واللصق الرديء، وعن ذات الحمار، وبمحبة أيضا، يغني أحمد زكي، في فيلم «أربعة في مهمة رسمية» لعلي عبدالخالق، أغنية، تشعر معها بمحبة حقيقية، وعاطفة صادقة، لا أقول تطرب معها، فلا أحمد زكي مطرب، وليس من أهداف الأغنية أن تطوّح بك بعيدا، حيث عوالم الإنصات والذوبان في النغم، هي أغنية تعرف ماذا تريد، وتصل إليه بطريقة فنية حلوة، ومتمكّنة من أدواتها، ببساطة، واتساق تام مع حكاية الفيلم، وطبيعته، في الفن ليست الحكاية أبدا: ما هو الموضوع،

87 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٢٩) صفحة (٥) بتاريخ (١١-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

وعن أي شيء تتحدث؟، لكنها في الزاوية الخاصة التي يتمّ تناول الموضوع من خلالها، وفي كيفية التناول، الفن: ليس ماذا؟ الفن: كيف؟!

Digitized by Google

بدر بن عبدالمحسن

شاعر فخم، ونقول كلاما آخر، يتقاطر عذوبة ومحبة وشاعرية، وفي النهاية لا نقول شيئا، أظننا لو سألنا بدر بن عبدالمحسن، عن كل الكتابات النقدية حول شعره، لأشاح بقلبه، ومنحنا وجها باسما شاكرا، بعينين يائستين من الوصول إلى شيء، مشكلة بدر بن عبدالمحسن مع النقد، شائكة لوفرة الورد..! قرأت كتابات كثيرة، بالمئات، عن شعر البدر، وكتبت العشرات عن هذا الشعر، فلم أفلح في كتابة ولا قراءة واحدة، تفتح أفقا حقيقيا، باتجاه عوالمه الفنية، كل ما قرأته (وما كتبته كان أقل قيمة دائما)، كان يتصرف بشاعرية، تريد مجاراة شاعريته، فلا فلاح في مجاراة، ولا صلاح في نقد، لأنه ليس هناك أفشل من كتابة نقدية في ظاهرها، تخفي شاعرا مهزوما في داخلها، كيف تكونت هذه اللغة، وكيف تقدمت نحو آفاقها، ومن أين يمكن الإمساك بها، وما هو ذلك السر الدفين فيها، وفي شاعرها، الذي مكنه من كل هذه البساطة وذلك العمق في آن، وإلى أين هي متجهة حقا؟ وأسئلة كثيرة أخرى، تظل بلا إجابة نقدية حقيقية، فاعلة، وحاسمة، ربع قرن وأنا أتابع وأقرأ وأكتب عن هذا الشعر، أقول إنه الأفضل، وأكاد لا أصدق في غير هذا، أو أكثر منه، لكنني أعجز عن تقديم أسباب نقدية لهذه الأفضلية، ومثلي كثير، جميعنا يتورط، ثم لا يجد حلا، غير إعادة تقديم نماذج، ومقاطع شعرية للشاعر، كأنه يقول: هذا الشعر دليل نفسه، قول صحيح ربما، لكنه ليس نقدا أبدا، ما هو الحل؟ بالنسبة لي أقدّم هذا الاقتراح: يتخلّى بدر بن

88 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٣٠) صفحة (٥) بتاريخ (١٢-٠٤-٢٠١٢(

Digitized by Google

عبدالمحسن، عن حيائه، وتواضعه تماما، ويحكي لنا بنفسه كل شيء، دون أسئلة محددة منا، ودون ترتيب مسبق ومحدد منه، عبر تسجيل إذاعي، أو تلفزيوني، طويل وممتد، والسلام ختام.

Digitized by Google

والملعب: رأس فيلسوف![89]

حسابات مباراة الليلة معقدة، ولفرط تعقيداتها، تعد بحلوى وحلول، الأهلي : جماهير غفيرة، بلا بطولات تقريباً، الشباب: بطولات كثيرة، بلا جماهير تقريباً، والصراع لم يبدأ هذا الموسم، تمَّ زرع بذوره من الموسم الماضي، يوم كسب الشباب الأهلي ذهاباً وإياباً، ثمَّ وجد نفسه خارج البطولة، التي كسبها الأهلي إدارياً، من الشباب، ثمَّ فنياً بعد ذلك، من خصم آخر، كان خطأ فادحاً من الشباب، كلَّفه الخروج من بطولتين، محلِّية وآسيوية دفعة واحدة، فوضع كلَّ همَّه، وهممه في بطولة الدوري، التي انتظر فيها منافساً آخرا، لكن الأهلي قال كلمته، بعد أن كسب من الشباب تحديدا، جولة ثالثة، اسمها «كماتشو»: حسبه الشباب علبة فارغة، وآمن الأهلي بأنه لعبة فارعة، فأثبتت الأيام أن الإيمان بالشيء، خير من الحسابات فيه، اليوم يلتقي الفريقان الأفضل، في نهائي عجيب، مباراة هي للشباب مباراة دوري، وللأهلي مباراة كؤوس، وقد أثبت الشباب دائما قدرته على التعامل مع مباريات الدوري الحاسمة، بمهارة، ورزانة، ونجاح، لكن الأهلي قلعة كؤوس حصينة، وله في هذا المجال صولات وجولات باهرة، من يكسب الرهان ؟، الشباب أكثر أندية هذا الموسم تماسكاً، وصبراً، وأقلها اهتزازاً في الأوقات الحرجة، أم الأهلي أمتع الأندية هذا الموسم لعباً، وأكثرها عنفواناً وقدرة على زراعة الصهيل ؟، كرة القدم عقل وعاطفة، وهي

89 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٣٢) صفحة (٥) بتاريخ (١٤-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

اليوم مجبرة على الإنحياز لأحدهما: العقل الذي يمثّله الشباب المنضبط تكتيكياً، أو العاطفة التي يمثّلها الأهلي المنفلت دهشة ومبادرة، مدرستان فكريتان، تتصارعان، رأس الفيلسوف ملعب دائماً، اليوم الملعب رأس فيلسوف: فكرة يتزعمها الشباب، تقول: العثرات تعلّمك الحذر، وأخرى يتزّعمها الأهلي تقول: الحذر، يوقعك بالعثرات!

Digitized by Google

قصاصات

- الموهبة: حمل ثقيل، يتأتى ثقلها، كونها أمانة، في عنق صاحبها، أمانة، قابلة للتبذير، مثلما هي قابلة للاستثمار، والزيادة..
- حتى حين تكون الموهبة، فطرية: شيء، ربّاني، يزرعه الله، في داخلنا، فإن المهارة: شيء مكتسب، دائما، ما من مهارة فطرية أبدا!
- المساحيق.. تسحقنا!
- يغيب الشعر، حين يكون المزاج، في ورطة، ويحضر، حين تكون الورطة، في مزاج! مثلما أن المحارة، فيما لو دخلت، قلب حصاة، تموت المحارة، ليس إلا، غير أن الحصاة، فيما لو دخلت، قلب المحارة، أثمرت: اللؤلؤة، وأحيت التوهّج! لابد للشعر، من تزاوج طمأنينة، بقلق، وكل ورطة: قلق، وكل مزاج: طمأنينة، ولا قلق، دون: زمان، ولا طمأنينة، دون: مكان.

الشعر، هو أزمنة مرتبكة، في أماكن آمنة، لا تصح القبور، لكتابة الشعر، فهي، بالرغم من كونها، أكثر الأماكن: طمأنينة، فإن أزمنتها ليست قلقة!، ولا تثمر الحروب، التي بلا معنى، وأزمنة الصراعات، المتشظية، دون هدف، شعرا جميلا، قادرا على الخلود، فهي، بالرغم من كونها، أكثر الأزمنة قلقا، وارتباكا،

فإنها لا تتيح للمكان، فرصة أن يكون في مأمن.!

الشعر: سكون في الحركة، وحركة في السكون، وموسيقى الشعر العربي، تحديدا،

---

90 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٣٣) صفحة (٥) بتاريخ (١٥-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

قائمة على تداخل السكون في الحركة، وتداخل الحركة في السكون، الأمر الذي منع بحور الشعر العربي، من التكاثر، ولو تكاثرت لانقرضت!، فلا جملة عربية، ولا شبه جملة تقريبا، خالية من إحدى هذه السكنات: الألف، والياء، والواو، ما لم تبدأ بها الكلمة، والسكون، والشدّة، التي هي سكون تتبعه حركة، والتنوين، الذي هو حركة يتبعها سكون!، فلا تكتبوا لموتاكم، لأنهم في سكون بلا حركة، ولا تكتبوا، لمن يأتون، لأنهم حركة، بلا سكون، واكتبوكم، فما من حركة قلقة، ولا سكون آمن، يلتقيان في سواكم، اغدروا، بأسلافكم، ولا تدلوا أحفادكم، على غدران ماء، بهذا وحده، تفون بعهد من سبقوا، ويترحّم عليكم اللاحقون!

Digitized by Google

محشش!..

إضافة إلى الدين، والعقل والمنطق، تجتمع ضده كل مؤسسات الدولة. وزارات الداخلية، والصحة، والتعليم، والإعلام، وهيئة الأمر بالمعروف، وغيرها، لا تدخر جهدا، لنصحه، أو حبسه، أو معالجته، تُعمم على خصوصيته، يختفي، أو يتخفّى، تفاجئه، فيقيم متحدياً مواعيد ثابتة، للكشف عن نفسه والظهور، في أهم الأماكن العامة: النكتة، والإشادة!، يحتل من مساحة النكات نصفها على الأقل، ومن الإشادة ثلثها، صار من الطبيعي أن تصف أحدهم، دلالة على الإعجاب به، بقولك: «محشش»!، وصار يمكن لسؤال رابح المليون أن يكون : اذكر ثلاثة أفلام مصرية ليس في أي منها حسن حسني، أو ثلاث نكات ليس في أي منها محشش ؟!، كيف قدر هذا الضعيف، المريض، الخائف، على الصعود إلى قمة جبلين هما الأعلى شأنا؟، من أين أتت له القوة والقدرة، وهو المتهالك قليل الحيلة ؟، وهل هو حقا كذلك ؟، بالتأكيد : لا، لكنها أتت لأن اعترافاً ضمنياً، كان لا بد له أن يظهر، حول قناعاتنا في قناعاتنا!، ليس صحيحا أبداً أن المحشش، خفيف ظل، سريع بديهة، وصالحاً لأن يكون شهادة ووساماً، هو يعرف، ونحن كذلك، أنه مريض عليل، ثقيل الخطى، خائر القوى، معكّر المزاج، لا يستأهل غير شفقة أو عقاب، لكننا نحاكم من خلال ظهوره في حكم الإعجاب وبطولة الطرائف، عقولنا، الخائفة من كل، ومن أي تفكير، غير جمعي، وغير مؤطر سلفاً، شيء ما فينا يعترف لنا علينا، بخشيتنا من الانعتاق، برعبنا من الركض في دروب لم يسبق لأقدام كثيرة أن وطئتها قبل أقدامنا، وكأن القفشة الساحرة، واللفتة النابهة، صارت صعبة على عقولنا، دون

---

91 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٣٤) صفحة (٥) بتاريخ (١٦-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

مساعدة من مخدّر، يذيب حديد التشابه المسلح، وخرسانات إسمنت التقليد والتكرار، خذوا هذه من تأليفي: قيل لمحشش: ليه «تلفّ»؟، قال: ليه «تدورون»؟!

Digitized by Google

ما هو الشعر؟![92]

سوف نلتقي مرة، على الأقل، أسبوعيا، مع سؤال يحاول الاستفادة من تقنيات تويتر العجائبية، متكئا على ردود خاطفة، يكون دوري فيها الانتقاء، ليس إلا، سؤال هذا الأسبوع: ما هو الشعر؟، وهذا ما قدرت على التقاطه من مطر سحابات الأحبة:

- حالة أقل من الوحي، أكثر من الإلهام! (عبداللطيف بن يوسف)
- ش: شعور، ع: عام، ر: رائع،.. أو أنه ش: شوية، ع: عبط، ر: روحاني! (أبو نواف العنزي)
- علم دقيق شأنه شأن الهندسة تماما: فلاو برت (صالح الشملاني)
- رسم لوحة في الهواء (أمل الحربي)
- زخة مطر على القلوب الممحلة (ماجد الحمادي)
- هو الكلام الذي لا نستطيع قوله نثرا! (فراج بن فهد الدوسري)
- جنون في ثياب العقل (عبدالوهاب الحاوي)
- هذا السؤال هو السؤال الذي يتلقى أكبر عدد من الأجوبة، وجميعها خاطئة! (محمد سليمان)
- بيت عنكبوت (صلاح الشافي)
- رقصة إباحيّة مشروعة (روزانا)

---

92 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٣٥) صفحة (٥) بتاريخ (١٧-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

- ·هو الدهشة، ما لا يستطيع إدهاشي ليس شعرا! (ريم الصالح)
- حالة ولادة ذكورية! (محمد الصالح)
- هو أن تقوم بترتيب 28 حرفا، بطريقة تجعل المتلقي يعتقد أنك أضفت للغة أحرفا جديدة! (ساجَر)
- الشعر أن لا تقطف الوردة، إلا من خلال تضمخ الدم بعطر خاطف، قد يكون حزنا نبيلا، يقوم مقام القاطف! (محمد صلاح الحربي)
- هو اللفظ المنسجم، يكترث للأغراض، وينصاع لهدف كامن ذكي! (إبتسام الرشيد)
- ديباج من الوجدان، قليل هم من يستطيعون حياكته، بينما يجده الكل على مقاسهم! (وائل السيّد)
- خيال الكلمات.. (الزهرة البيضاء)
- هو الاعتراف غير المباشر، الذي لا نستطيع إنكاره! (جيهان)
- هو كل قول لا يفعله قائله! (أبلشونا)
- مشاعر مقولبة (عقاب بن عون)
- ..أن تطير بك الكلمات على شكل جناحين (عبدالله الدهامي)
- بيان العقل وموسيقى القلب، يتلوه الضمير، ويرتّله الوجدان، وتزفه الأوزان! (فاطمة إلياس)
- هو أبو الطيب المتنبي! (سعود الحبلاني)
- هو كذب محترم «ولد ناس»! (ثامر الحارثي)
- تملّق الشاعر أمام مشاعره! (أبو نادر)
- ..الإثم الطاهر! (غازي الرميزان)

Digitized by Google

- تجميع كلام.. (نايف)
- أتوقع والعلم عند الله أن الشعر هو الشعر نفسه! (أبو عبدالرحمن)

Digitized by Google

شحم النقاد.. وورم النقد[93]!

كشف الخلل، والفائض عن الحاجة، والمعيب، شيء، وشتم العمل الفني، بحجة وجود المعيب والفائض والخلل في ذلك العمل شيء آخر تماما، مثلما أن كشف التام، المتماسك، الحَسَن، في العمل الفني، شيء، وامتداحه بكل كلمات الإطراء، والإشادة بتفوقه شيء آخر تماما، الصحف والمجلات، والمطابع، والفضائيات، وعوالم الشبكة العنكبوتية، ووسائل الاتصالات، تتيح تقديم أكثر من عشرة نقاد، في عشرة مجالات، كل عشرة ثوانٍ، كحد أدنى، هذه حقيقة لا تعني شيئا، ما لم تتمكن نظرية نقدية، من تحصين نفسها بأسئلة جديدة، وآفاق أبعد، ما يحدث اليوم هو توسيع الساحة القادرة على استيعاب النقاد، مقابل خنق النقد رؤية ومنهجا وأسلوبا وطرائق بحث، تماما كما سبق وأن حدث مع، ولعدد من الفنون والآداب: شعراء ولا شعر، روائيين ولا رواية، نجوم غناء، ولا أغنية، نجوم تمثيل ولا دراما، وها قد جاء الدور على نقاد ولا نقد، أو أن سكوتنا القديم، على وجودهم منذ سنوات طويلة، هو ما أنتج حضور كل هذا الغياب، ليس سوى أحكام شخصية، آراء قضائية، إعلانات دعائية، لافتات مؤازرة أو احتجاج، درجات مدرسية، مكافأة، أو خيزرانة عقاب، قد تكون عادلة، وقد لا تكون، بعضها أو جميعها، لكنها بالتأكيد ليست دروبا نقدية، النقد: تربية وسائل، وليس وسائل تربية!

---

93 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٣٦) صفحة (٥) بتاريخ (١٨-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

تحكيم قرقوش[94]!

التحكيم في كرة القدم، قواعده، شروطه والتزاماته، منظومته ونظامه، قوانينه وأعرافه، كل ما يتعلق فيه، هو أقل ما في كرة القدم، استحقاقا للاحترام، وأكثر ما في هذه اللعبة إثارة للشكوك، وأظن أن انتفاضة، وثورة ربيع كروي عالمي، قد تأخرت كثيرا،على دستور بدائي، مزاجي، همجي، عبيط، كهذا الذي يقود جمهورية كرة القدم، إلى ظلم وشبهات ودسائس، وفوضى، ونسب مرتفعة من احتمالات الكارثة، لو شابهت دساتير الرياضات، الرجال، ما حسبت دستور كرة القدم، إلا نسخة من معمر القذافي، ولا امتدادا إلا لقرقوش، وأنا على يقين من أن اتحاد أي لعبة أخرى، مستعد لإيقاف نشاطه، على أن يقبل سريان قانون كرة القدم التحكيمي، يوما واحدا على لعبته، حتى الألعاب المعتمدة على الرأي والتقييم، والتي لا تحسم بكسب وخسارة مباشرتين، مثل ألعاب الجمباز، تحتفظ بقوانين أكثر شرفا من قوانين تحكيم كرة القدم، إنني أشفق على حكام هذه اللعبة فعلا. فهم مشتومون دائما، مغضوب عليهم أبدا، متهمون في ذممهم وأهوائهم طوال الوقت، عرضة لسخرية الصحف، وكل ما يمكن للجماهير العودة إلى منازلهم دونه، بدءا من القوارير وانتهاء بالألفاظ البذيئة، المتفق عالميا على استحالة مصافحة الفريقين لهم بعد المباراة بنفس حيادية المصافحة قبلها، مساكين، في عالم أرعن، ينطبق عليه قول التهكم المصري الشهير: «ما قدرش على الحمار.. مسك في البردعة»!، حكم كرة القدم ليس سوى بردعة، وقد

94 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٣٧) صفحة (٥) بتاريخ (١٩-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

كان يمكن له أن يكون أكرم من ذلك، لكن قانون التحكيم حمار فعلا، أعزكم الله، فما ذنب القاضي، إن كانت مواد القضاء مهلهلة وملعوب في حسبتها، في مثل هذه الحالات يكون القاضي فاسدا إن لم يطبق القانون، فإن طبقه فسد أكثر!، على فيفا كرة القدم أن تتخلى عن عنجهيتها، وتبدأ فورا بتغيير قوانين التحكيم: إلغاء الوقت بدل الضائع، السماح للفريق المتضرر بطلب المتابعة التلفزيونية مرتين على الأقل كما في كرة المضرب، إيجاد صيغ وسط تسبق الطرد النهائي للاعب، مثل الطرد لمدد محددة، والعودة للمباراة، ما لم يكن الخطأ فادحا، مراقبة كشف التسلل الذي هو أهم وأعظم قوانين كرة القدم، بل وسر فتنتها، عن طريق شاشة تلفزيونية، إعفاء اللاعبين من الكشف عن مدى حسن تربية الأهل لهم، بإخراج الكرة كلما انسدح لاعب، وتحديد قانون واضح لإيقاف اللعب عند إصابة أي لاعب، و.، و!..

Digitized by Google

ورطة الحوار سيف، عبدالرحمن، عكاشة، مرسي، وحامد" (1 – 2)

أشهر كتّاب الدراما العربية تلفزيونياً: محفوظ عبدالرحمن، صالح مرسي، أسامة أنور عكاشة، ومن الأردن وليد سيف، وهو أعلاهم شأناً، وسينمائياً وحيد حامد، ومؤخراً يوسف معاطي، يمكن إضافة أشهر مسلسلين خليجيين "درب الزلق" لعبدالأمير التركي، و"طاش ما طاش" لعدد كبير من المؤلفين، بإشراف دائم من القصبي والسدحان، وفي كلا المسلسلين تبدو تدخلات الممثلين واضحة في حوارات شخصياتهم، خاصة "درب الزلق" الذي ضم أكبر مجموعة ممكنة من كوميديانات الكويت، لدرجة يمكن لحساب الغائبين أن يكون أسهل: غانم الصالح وإبراهيم الصلال، كلامنا عن حوار الشخصيات، وأول الملاحظات أن الأعمال الكوميدية العربية، يضفي عليها تدخل الممثلين في حواراتهم، ملاحة وبريقاً يبعدها عن الملل، خيار خاطئ يستمد قوته ونجاحه وبالتالي صحته وعافيته، من غياب الرؤية الأدبية، وضيق الأفق الفني لمثل هذه النوعية من الأعمال، وعليه يمكن إسقاط يوسف معاطي من حساباتنا أيضاً، رغم أنه أوضح مؤلفي الكوميديا السينمائية في حوار شخصيات أفلامه، لا يكاد يتفوق عليه سوى رأفت الميهي، لكني أستبعد الاسم رغم عظمة الفارق ودرجة التفوق، لأن دخول الميهي

95 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٣٨) صفحة (٥) بتاريخ (٢٠-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

يشعب الموضوع المتشعب أصلاً، ويدخلنا في سينما المخرج المؤلف، وهو أمر يستحق وقفة خاصة لوفرة مادته، فلنخصص، وليكن الحديث عن محفوظ عبدالرحمن والراحلين مرسي وعكاشة والشاعر الذي ضل الطريق وليد سيف، والسينمائي وحيد حامد، لكل منهم نكهته، غير أن كل نكهة حملت في بطنها ما ينهكها، عنهم وعن نهكات حواراتهم ومنهكاتها، نتم الكلام غداً..

Digitized by Google

ورطة الحوار سيف، عبدالرحمن، عكاشة، مرسي، و حامد (2 – 2)

لوهلة تبدو شخصيات صالح مرسي، الأقل والأضعف قدرة على التحدُّث بمهارة تعبيرية، مقارنة بشخصيات محفوظ عبدالرحمن وأسامة أنورعكاشة، ووحيد حامد، ووليد سيف، خاصة وليد سيف، هذا الأخير علامة فارقة في هذا المضمار لا يقترب منها أحد، بالرغم من ذلك، الأحرى بسببه، تظل شخصيات دراما صالح مرسي، أقرب إلى التكامل ، وأنفع للدراما، لأنه يجد نفسه مجبراً، كل مرة، على الذهاب إليها حيث أماكنها، ومستوياتها الاجتماعية والثقافية، ما يمنح كل واحدة من هذه الشخصيات، خصوصيتها المغيَّبة عند بقية الكُتَّاب، فقد تمتَّعت شخصيات عكاشة دائماً بالقدرة على الثرثرة الزائدة والسرد العاطفي المنفوخ بوطنية مكتبية، لا تكاد تلتقي بشخصية واحدة له، ضمن أي عمل، ثم لا تشعر بصلاحيتها للمشي في مظاهرة!، في حين حافظت شخصيات محفوظ عبد الرحمن في حواراتها على لطافة ورفعة الصوالين الأدبية، تشعر وكأن المؤلف لم يسمح لشخصية من شخصياته بالكلام، قبل أخذ تعَهُّد خطي منها يلزمها بعدم رفع الصوت أو خفضه أو تسريعه أو تبطئته عن الحدود المتفق عليها، مع تجنُّب للألفاظ البذيئة، والكلام بالدور!، أما وحيد حامد، فإنه يجري حواراته كخطبة طويلة، كأنما الكلام قيل من منتهاة ثم راح لمبتدئه، ثم تمَّت شقلبة الأمر ليبدو الحوار منطقياً، لولا منطق الأمور لسمعت النطق من الشمال إلى اليمين، الإجابة أولا يتبعها السؤال!، هذا مع قدرات

96 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٣٩) صفحة (٥) بتاريخ (٢١-٠٤-٢٠١٢

Digitized by Google

وحيد حامد التي تمكّنه من أن ينجح في عدم توريط حوارات شخصياته بملل يدعوه مثل هذا المناخ للدخول فيه، ويظل عيب وحيد حامد الأكبر أنه سينمائي، بينما البقية تلفزيونيين، والسينما هي فن الكلمات الأقل، لصالح الضوء والحركة والموسيقى، عكس التلفزيون الذي يسمح بحجم ثرثرة كبير، الأمر الذي ورّط أحد أهم عمالقة السينما «يسري نصر الله»، في أقل أعماله قيمة «احكي يا شهرزاد»، تأليف وحيد حامد، وقد سبق لي أن تنبّأت بحتمية مثل هذا السقوط، في مقالة سابقة نشرت مع بدايات تصوير الفيلم، ويظلُّ وليد سيف استثناءً، لغة تفرك عيون المعنى، فتتمكّن الحكمة من رؤية صباحاتها بقدر من الجسارة كبير، هذا لا يعفيه من الوقوع في الورطة ذاتها، كلهم، يسحبون شخصياتهم الدرامية، ويحشون أفواهها بكلامهم هم، طريقة المؤلف هي ذاتها طريقة شخصياته، الأمر الذي أنقذت الصدفة صالح مرسي منه، شخصياته لا تقول كلاماً يمكن أو يستحق تتبع مناخه وقاموسه، لكن كل شخصية تفكِّر من مكان مختلف، نقيض وليد سيف الذي تقول شخصياته كلاماً مُشيّعاً، لكنها تفكر بعقلية واحدة، كأنما لجميع الناس مهارة انتقاء متساوية، ونباهة تدَّبُر واحدة!

Digitized by Google

(ونيس) جمهورية مصر!

مصر تشيخ بسرعة، في أقل من سنة ونصف، كبرت عشرين سنة. ميدان التحرير الذي قدم مصر شابة فتية، ثائرة على شيخوخة «تراب الميري» وحكمة «التمرغ فيه»، ثائرا على ثورة حكم ضباطها قرابة ستين عاما، لم يحتج أحد منهم فيها معرفة رأي المصريين فيه، على اعتبار أن هذا حق، ثمن نجاحهم في رمي الطربوش من على رأس المحروسة، قبل أن يكتشف شباب الفيس بوك، و«المزز» وأغنيات «الفيديو كليب» الخدعة، فيتجمع في الميدان، معلنا انقلابه وثورته على من أسقطوا الطرابيش التي فوق الرؤوس، ثم أعادوها داخل نفس الرؤوس، الأمر الذي يفسر غياب كلمة «حق» مقابل حضور كلمة «فرض» بكامل قسوتها ومشيتها العسكرية، في الأغنية الشهيرة «حب الوطن فرض عليا»!، طيلة هذه السنين، إلى أن أعلن شباب مصر رغبته في تجديد كلمة الأغنية، بتغيير بسيط، يسمح لكلمة «لي» أن تحل محل «عليا»، خطأ إملائي استغرق تصحيحه ثمانية عشر يوما، هي ساعات الدرس الخصوصي المشرّف الوحيد، من بين ملايين الدروس الخصوصية التي مصت دم الناس، وكانت تتجه لتخريج أولادهم، صيصان بيضاء خانعة أمام جهاز الذبح والنتف، الصيصان البيضاء الصغيرة هي التي غضبت، وفي ميدان التحرير اكتشفت أن الزئير وليس المكاكاة هو صوتها الحقيقي، فانهار كل ما هو مزور بسرعة، وفرح الآباء بأبنائهم، وسامح الأبناء آبائهم، وتمخترت العروسة، و»تشخلع» العريس، وظن الجميع أن هذا هو «المولد» الذي لن يبقى فيه مصري واحد دون «حمّص»، وها هو ذا المولد ينفض، بمرشحي رئاسة أكثرهم شباب فوق الخمسين، ويا

97 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٤٠) صفحة (٥) بتاريخ (٢٢-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

«فرخة» ما تمّت!، في سيطرة لذات الفكرة الأنانية التي قدم بها محمد صبحي الجزء السادس من مسلسله «يوميات ونيس»، والمتكئ على ضرورة أن يواصل «ونيس» رسالته في تربية أحفاده، لعدم قدرة أبنائه على القيام بأدوار بطولية تجاه صغارهم، لكن فكرة هذا الجزء السادس من يوميات ونيس، وبسبب شهوة «محمد صبحي» للمحافظة على كرسي نجوميته، شوهت أو كشفت فشل أمجاد «ونيس» في كل الأجزاء السابقة، فما عجْز أبنائه عن تربية أبنائهم، إلا دليل فشله في تربية هؤلاء الأبناء، إن حب النجومية في مصر، شيّب رأسها بسرعة، رحم الله سعادة مصر، و(سعاد نصر!)

Digitized by Google

الحزن والفرح في الفن

يمكن لك الفرح اعتباطا، أما الحزن فعليك اختياره بعناية، الناس لا تمانع ـ وقد تشارك ـ في أفراح لا معنى لها، لأن مجرد المشاركة في الفرح، تمنحه معنى، أما الأحزان فإن أحدا، لا يريد مرورا عليها، أو وقوفا بها، فإن مر، ووقف، فإنه لا يطيق البقاء طويلا، على الحزن أن يكون جديرا بالمدعوين له، ذلك ما لا يلزم الفرح، الذي ما إن يأتي، حتى تصير مهمة الآخرين كسب جدارة أن تتم دعوتهم إليه، .. كل المشاعر يسعدها الفن، وتفضل الاحتفاظ بصور تذكارية لها في قصيدة أو لوحة أو قطعة موسيقية، أو أي عمل فني آخر، الحب، والغضب، والشوق، واللوعة والحرقات، والآمال، والسعادة، وغيرها، .. المشاعر كلها، إن دخلت الفن، ضمنت أنه سوف ينزع عنها كل زائد، ويتمكن من إعادة تشكيلها، في أحسن صورة مأمولة ممكنة، باستثناء شعورين : اليأس، وهذا مطرود من الفن، فإن دخل: طرد الفن!، الاستثناء الآخر هو الحزن، يدخل، لكن ليس مثل دخول بقية المشاعر، فإن كان دخول هذه المشاعر ـ كما سبق القول ـ ضمانة لتخلصها من كل رديء، وسيئ، على نحو لا يمكن الحصول على نتائج مماثلة له في غير العمل الفني، فإن الحزن هو الشعور الملزَم، برمي كل ثقل، وتباطؤ فيه وعنه، ليتمكن من الدخول، والمصافحة.

98 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٤١) صفحة (٥) بتاريخ (٢٣-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

كلمات غير متقاطعة

- لابد من وجود حلم، بل مجموعة كبيرة من الأحلام، لدى كل شعب، وكل أمة، للوثوق في أمر تقدّمها، نحن والأمر على هذا النحو، أكثر الشعوب، والأمم، على وجه الأرض، امتلاكا لإمكانيات أن يكون غدها أفضل وأجمل، لا شيء يحول بيننا وبين ذلك، سوى خطأ تكتيكي بسيط : نعيش لتفسير أحلامنا، لا لتحقيقها! ..
- السوق مليء بمساحيق لجفاف البشرة، .. الحب وحده ساحق لجفاف البشر! ..
- لا يمكن لي الإعجاب بكتابة، تشعرني أنها ما كُتِبت إلا لتعجبني! ..
- المُقَلِّدُ، لم يقدم لي دليلا واحدا، حتى اليوم، على حسن خلق، أو عفّة في اللسان، عند وجوب العفّة، والخلق الحسن! ..
- خطيئة السينما التي لا تغتفر، أنها ربطت الشهامة وحسن الخلق والبطولة عامة، بحسن المظهر، ما لم يكن الفيلم كوميديا، فإن مواصفات « أحمد عز » هي الغالبة، صاحبة الحق، القادرة على أخذه أو استرداده، والاستثناءات موجودة لتأكيد القاعدة ليس إلا! ..

---

99 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٤٢) صفحة (٥) بتاريخ (٢٤-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

- عندما يكتب الشاعر قصيدة، يتضرّع بها إلى الله، يمدح بها صفاته جل جلاله، ويسأله الرحمة، قصيدة مناجاة، لماذا يسمونها قصيدة توبة ؟، إلى أي مدى يعتبر المجتمع أن الشعر، والفن عموما، عمل محرم، والحلال فيه استثناء ؟!
- ٠مشكلة نادي النصر، أن كل « القائمين « عليه : « قاعدين! »
- الإجازات حلوة، غير أن صباحا، دون صغار يذهبون إلى مدارسهم، صباح ناقص! ..
- صبحك لا يتنفس، ما لم تتوضّأ لصلاة فجر..

Digitized by Google

..ولكنه ضحك كالبكاء!

الشعر والضحك، يلتقيان في نقاط كثيرة، تجعل من الفصل بينهما أمرا صعبا، وعسيرا، يقترب من المستحيل، أو يصل إليه، كلاهما: الشعر منعزلا، والضحك منعزلا، ينطلق من نقطة واحدة: المفارقة والتناقض، وكلاهما يسير في الدرب ذاته : المجاز، والتمويه، وكلاهما لا غنى له عن الوسيلة ذاتها: الإيجاز، والميل إلى القطع، وكلاهما يصل بك، أو يسعى، لنقطة المنتهى: المفاجأة المدهشة، أو الدهشة المفاجئة، وكلاهما يهاب عدوا واحدا: الاعتياد، والألفة، والوسيط المادي لكليهما، واحد، تقريبا: الكلمات، فإذا كان الإضحاك، صاحب نصيب أوفر، في استخدام الإشارة والحركة الجسدية، فإن الشعر، يمكنه، اليوم، كما في أوقات سابقة كثيرة، استخدام ذلك، أيضا، مستفيدا من معطيات التقنية التكنولوجية الحديثة، الميسّرة لحضور الجسد، بكامل أبّهته، للتمشية، يدا بيد، مع الكلمات، أقول بطمأنينة مناسبة، ووثوق، إنني لم ألتق شعرا عظيما، خاليا من روح مرحة، حتى في الشعر الموغل في الحزن، والتشاؤم، ومهما كانت درجة هذا الحزن، أو ذلك التشاؤم، فما دام الشعر، إبداعيا، فإنه شديد المرح، وفيه من الدعابة، ما لا أظنه يخفى على القارئ الشغوف، المحب، الذوّاق، فهل يعاب على الشعراء، اليوم، وفي أي وقت، أن يكون شعرهم مضحكا؟ وجوابي: نعم، ولا!، أقول: لا، مكتفيا بما سبق لي ذكره من أسباب، رغم وجود ما هو أكثر، وأقول: نعم، هو معيب، لأن الضحك درجات، ومراتب، وما تغزونا به سوق الشعر الشعبي اليوم، هو أقل هذه الدرجات، وأدنى هذه المراتب، وأشدها ضحالة، وضيق أفق، ولأن ضحكات الروح، تختلف عن

100 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٤٣) صفحة (٥) بتاريخ (٢٥-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

ضحكات الجسد، فالفلسفة أم التهكّم، لكن إضحاكها، لا يشبه إضحاكا كالذي يوصلك إليه، حك باطن قدمك، بعود صغير، من غصن شجرة تيبس، ثم إن الفرق كبير، وشديد الضخامة، بين أن يكون الإنسان: مضحكا، في جزء منه، أو أن يكون، في كلّه: أضحوكة!

Digitized by Google

أسرار رحبانية

لفيروز مسرحيات كثيرة، وثلاثة أفلام سينمائية، وسهرة تلفزيونية طويلة بعنوان قصيدة حب، في كل هذه الأعمال، ظلت فيروز بلا حبيب، الحبيب في كل هذه الأعمال، إما وهم متخيل، أو سراب يُلاحق ولا يُمسك، أو مناضل يبدأ العمل برحيله وقبل أن يعود تنزل الستارة، هل كان لغيرة عاصي الرحباني على فيروز الزوجة والحبيبة، دخل في هذا الأمر، أم أنها الصدفة، أم أن الأخوين رحباني أرادا لفيروز أن لا تنحاز لرجل بعينه، يمكن أن يظهر، ويتجسد، في العمل التمثيلي، وهو ما يمكن للأغنية استيعابه، لأن الحبيب في الأغنية لا يتجسد إلا عبر خيالات الكلمة والموسيقى والمستمع، فهو موجود بتعدده، وبتعدده مفقود أيضاً؟! فكرت طويلاً باحتمال رابع فلم أحصد زرعاً، جلست أقلّب الاحتمالات الثلاثة في العقل والقلب طويلاً، أقلها حظاً في البقاء: الصدفة، لكني لا أنفيه، ولا أغيّبه، لأن ظهور الأخوين رحباني لفيروز، وظهورها لهما، أجمل وأغرب صدفة فنية، على الإطلاق، فقد كان يمكن لعبقرية كل من الثلاثة أن تفقد الكثير من بريقها، لو لم يتم مثل هذا اللقاء، أو حتى لو لم يكن أحد الثلاثة لبنانياً، مثل هذه الصدفة احتاجتها عفاف راضي في مصر، وحين لم تحدث فقدت عفاف راضي كل شيء تقريباً، وكان يحتاجها سيد درويش، ولو حدثت لشغل الدنيا أكثر بكثير مما هو شاغلها اليوم، لكني أستضعف الصدفة، لأن الرحابنة، كانوا يهتمون بأدق التفاصيل: أحاديث فيروز الصحفية، وقفتها على المسرح،

101 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٤٤) صفحة (٥) بتاريخ (٢٦-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

طريقة مشيتها، وماذا ترتدي، وكيف تخرج من العرض، ويوم لحن لها محمد عبدالوهاب، تدخلوا في الألحان، قالوا: «خفنا أن تتمصّر»، وقال عبدالوهاب: «تدخلهم منح الموسيقى نكهة أجمل، لكني لا أحب أن يتدخل أحد في موسيقاي»، فـ»سكن الليل» عند «جارة الوادي» بعد دعوة «اسهر بعد اسهر» مباشرة! احتمال غيرة عاصي، كبير وقائم، كانت غيرته شهيرة، شاهرة سيفها دوماً، اشتكى منها حتى الشعراء الذين كتبوا لفيروز، مات عاصي وفي نفسه شيء من جوزيف حرب: كتب في فيروز أم لها؟! لكن حتى لو صح الظن، ورجح الاحتمال، فإنه دليل آخر على عبقرية الأخوين رحباني، وتأكيد لقوة الاحتمال الثالث: تقديم نجمة حقيقية، نجمة حين نكتبها، يميل المجاز لما يسطع في السماء، لا إلى صوتها المشع على الأرض، روح تقترب، وجسد يغترب!

Digitized by Google

قهوة الموسيقى: دلّة الراديو.. وترمس المسجل!

ما السر الذي يجعل من سماعنا لأغنية في الراديو، أمتع بكثير من سماعنا لنفس الأغنية في المسجل؟!، سؤال، وما جمعت السلال:

أبو نواف العنزي: «الراديو: أحاسيس مشتركة، المسجل: شعور خاص»، العصيمي: «أن تواجه الحبيب صدفة، أجمل من أن تواجهه بدعوة، وهو نفس الحبيب»، عبدالله التميمي: «روح الانتماء إلى جماعة»، محمد الكعبي: «لأن طرفاً ثالثاً تجرّأ وفرضها»، أبو الجادل الأسلمي: «في المسجّل نجد الموجود»، عبدالعزيز الحامد: «الفرق بين ما هو مفاجأة وما هو مخطط له، بين ما هو فوضوي وما هو منظّم، بين ما هو عفوي وما هو مصطنع»، يوسف عيد: «العطر تعجبك رائحته في المحل، ..يتغيّر عندما تشتريه»، طلال حمزة: «عنصر المباغتة، فأنت لا تستعد -ذهنيا- بشكل مسبق، كما أن لموجات البث الإذاعي نكهة خاصة»، عبدالله الدهامي: «النفس إن علمت أنها لن تتذوق الشيء مرتين، استطعمته أكثر»، فهد: «شرب القهوة من الدّلّة أحسن من شرب القهوة من الترمس»، صالح الغامدي: «آلاف يستمعون معي لنفس الأغنية، وأرجو أن تكون هي منهم»، ميسّر الشمري: «في الراديو تتحكم فيك، في المسجل تتحكم فيها»، ريم الصالح: «لأن أغنية الراديو هي اللي جتني، مو أنا اللي رحت لها»، اندروماخي: «أغنية الراديو مثل الهدية،

102 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٤٥) صفحة (٥) بتاريخ (٢٧-٠٤-٢٠١٢))

Digitized by Google

إن حافظ المهدي على السريّة وفاجأني، أمتع وأسعد لي من أن يبلغني بأن هناك هدية على الطريق»، علي الضوي: «متعة المشاركة، مثل أن تأكل وجبة لوحدك، لكنها ألذ مع مجموعة من الأصدقاء»، تركي حمّاد: «الراديو يبوح عنك»، أمل عباس: «خشية الفقد»، مها الشريف: «المسجل عناء يعيدك لما تعلم»، وائل السيّد: «فرق بين شيء تبحث عنه ليسعدك، وشيء يبحث عنك ليسعدك»، فيصل: «الحب يصبح عادياً عند الزواج»، مهوس آل علي: «قالها الأولون: كلمة رادو.. ما تنعاد، غالية»، فهد العنزي: «لأننا نصادفها على منتصفها أو آخرها»، صالح آل شنيف :»تختار على ذوقك تسعد، يتم اختيار ما يناسب ذوقك تسعد أكثر»، عود كبريت: «تباغت فجأة كقصيدة قدحت في رأس»، حمود السديري: «كلما ابتعد المرغوب عن يدك وسيطرتك زادت متعته»، محمد الناجي: «ربما لأنها جاءت على طبق جاهز، لم تكلف انتظاراً، أو دفعاً، أو عناء تحضير»، أحمد عماش: «أنت تقودنا لترسيخ قناعة لم نقرها»، عذال سليمان الرويلي: «الخبز الحار، لذيذ لو أُكل وحده، في المسجل المائدة عامرة بما لذ وطاب لكنه قد برد»، فادية هاني: «الشعور بأن هناك شخصاً ما، في مكان ما، يسمع ذات الكلمات معي، يميل رأسه، يرفع يده، ويقول: الله!

Digitized by Google

المرأة والحب

- لا يمكن لي تصديق حكاية أن امرأة أحبّت رجلاً، لم ينجح في إضحاكها على كل ما حولهما دائماً، وإسعادها بها كثيراً، وإبكائها عليه أحياناً!، كما أنه لا يمكن لي تصديق حكاية أن امرأة، لم تتيّم، برجل قدر على هذه الأمور الثلاثة!
- لا يتطلب الأمر فقط أن تكون «ناصر القصبي» و«نزار قباني» و«عبدالحليم حافظ» دفعة واحدة، أو بالتقسيط على دفعات، يمكنك أن تكون الثلاثة وتخسر امرأتك الحلم، ما لم يسكن عاطفتها يقين، بأن منبع ظرفك: الصدفة، ومجرى ودادك: اللهفة، ومصب دمعك: العفّة!
- ليس هناك ذكاء يوازي ذكاء المرأة، ولا إحساس بصدق إحساسها، ولا نباهة كنباهتها، حين يتعلّق الأمر بدقات القلب، ليس لأن عقلها كبير، أو صغير، ولكن لأنها لا تستخدمه أصلاً!

---

103 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٤٦) صفحة (٥) بتاريخ (٢٨-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

- ما للقلب للقلب، كل مسائل العقل: شائكة، ولا ورد، وفي القلب وحده: ورود شائكة، وغير شائكة!
- تغفر المرأة إن هي أحبت خطايا، لا يصدقها العقل، وبالذات هذه النوعية من الخطايا، كأنها لا تكتفي بتحييد العقل، لكنها أيضا تتلذذ في تهوين شأنه كلما لاحت فرصة، فلا تحذر الخطايا، لكن احذر ارتكابها عمدا بقصد نيل غفرانها.
- غفران المرأة على كل ما به من عسل، فإنه يشبه سم الحيّة تماماً، في أحد أخطر أسراره: كلاهما يوجد بكمية محدودة، وكل استخدام له، نقص منه، الحية -عكس ما يظن عنها- تحاول جاهدة أن تحتفظ بسمها، فبفقده تموت جوعاً، وعلى الرجل أن لا يعمل على هدر مغفرات حبيبته، فعند انتهاء الكمية، سيعرف أن مسائل كثيرة لم تكن تحسب في خانة الذنوب والخطايا، صارت تحسب، ثم لا تُغتفر!
- هذا فيما يخص الكلام المباح!
- أما فيما يخص الـ...: (نعتذر للسادة القراء، عن انقطاع البث المباشر، فقد تم التشويش المتعمد على زاوية لعب عيال، وسوف يتم الإعلان عن «تردد» جديد في أقرب «قرصة»)!

Digitized by Google

أنورَ "السادات" في المنصّة!

- جماعة الإخوان المسلمين، آخر جماعة تؤمن حقا بأن: جماعة المسلمين.. إخوان!
- منفتحة على الآخر: لا ترفض دخول أي ليبرالي، سريالي، طلالي، أرسنالي، هلالي، مونديالي، راديكالي، بطرس غالي، هي إن ضمنت وجود «لي»، جاءت راكضة!
- الجماعة التي قالت للمصريين: سحقا لكم، وقتلت: «أنور السادات» في المنصّة، هي ذاتها التي تقف اليوم، لتقول للمصريين: هنيئا لكم فقد: أنورَ «السادات» في المنصّة!
- المشهد الذي لم تتصوره السينما: تيسير فهمي، تعتصم تتظاهر تثور، تضع روحها على راحتها، كان يمكن لها أن تفقد كل شيء، أن تسحق بالأحذية، لو لم تنجح الثورة، ..المشهد الذي لن تصوّره السينما: تيسير فهمي: «سيبوني.. واخدّيني على فين.. مين ده؟»، صوت: «ده.. يا ستي فضيلة المرشد»، هي: «وعاوزين مني إيه؟»، صوت: «عاوزين: تيسير فهمك».. !: / قطع/
- كل هذا الهدم كان في صميم «فؤاد المهندس»: حسن «البنّا!..«
- المرشد سيكون هو نفسه رئيس نقابة الممثلين، بصفته: «أشرف: عبدللغفور» في مصر!، وسيكون الممثلين فلا أحد يوازيه بـ»حَسين فهمه»!، وسيكون المنتج ففضيلته «سامي: العدل»

104 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٤٨) صفحة (٥) بتاريخ (٣٠-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

من يومه، و»عماد الدين» من اليوم فصاعدا!، وسيكون المخرج بعد ثبوت التهمة بالأدلة على أن «محمد: خان»!، ولن يكتب السيناريو غيره فهو تقريبا الـ»وحيد» الـ»حامد» في الأمة كلها!، انتظروا أول أفلامه بعنوان «احمد: حلمي عليك وبوس إيدك وش وضهر»!، تمثيل كل «سعيد: صالح»!، وبطولة النجم الصاعد «توفيق: الدقن!

Digitized by Google

على "غدر" أهل الشتم تأتي الشتائم!

الشتيمة ليست سهلة، هي أقل من ذلك بكثير، السهولة درجة من درجات إنجاز العمل، العادي والجيد والأكثر جودة والمتفوق والعظيم، درجة ثابتة، قيمة العمل وقامته هي التي تجعل من هذه الدرجة عالية أو خفيضة، بمعنى أنها رقم ثابت، كأن تقول «ثالثا»، لكن حين يكون العمل عادياً، تكون قامته لحظة يقف على أطراف أصابع قدميه، بالكاد تصل إلى «ثالثاً» هذه، فتصير السهولة هنا سقفاً، وحين يكون العمل جيداً، تعلو قامته إلى درجة «خامساً»، والكلام كله على سبيل المثال، فيكون نصف العمل سهلاً، لأن الدرجة رقم ثلاثة صارت في منتصف طريق قيمته وقامته من واحد إلى خمسة، وهكذا: السهولة درجة ثابتة محددة في السّلّم، والأعمال بحسب همم عُمّالها وهامات أفضالها تتفاوت، الشتيمة ليست عملاً، ولا درجة، الشتيمة درَك أسفل، وحتى «أسفل» هذه كثيرة عليها، لأنها تكاد تدخلها في حسبة ما، وهي خارج كل حسبة وحساب، الأصح أن نقول هي «درك سافل» ولا نزيد، والذي لا يمتلك غير الشتيمة، لا يمتلك حتى الشتيمة، لأنها ليست شيئا ليُمتلك، ولأنها ليست شيئاً، فإن فقدها ليس شيئاً أيضاً، الشيء الذي هو شيء، والذي لأنه شيء فإنه يمكن امتلاكه، هو فقدها وفقد فقدها في نفس اللحظة!

105 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٤٨) صفحة (٥) بتاريخ (٣٠-٠٤-٢٠١٢)

Digitized by Google

ختاما: أرجو ممن لم يعجبه «لعب عيال» هذا اليوم، أن يعتبر ما قيل وما كتب، اختباراً تجريبياً عملياً له، للكشف عما يمتلك من «الفقد وفقده» في أمر الشتيمة، و»الناجح يرفع إيده.. ويغني في عيدنا وعيده»، أو يكتفي بالغناء، ويعفينا من مخاطر «رفعة اليد»، لأنها في مجتمعنا، غالباً ما تأتي مصحوبة بحكمة: «ما دون الحلق غير اليدين»، الأمر الذي يذكرني بمشهد في فيلم عربي، يتلقى فيه البطل ما يجبره على سؤال متوسل: «يا بيه.. هوّه كلّه ضرب.. ضرب.. ما فيش شتيمة»؟!

Digitized by Google

الشعر الحر: ضرورة أمنية!

الشكل الفني ليس كأساً ولا مثله، والمضمون ليس ماءً ولا مثله، الشكل أحد مضامين العمل الفني والأدبي، في اعتقادي أنه أحد أهم هذه المضامين، لأن بقية المضامين تكاد تكون غير قادرة على الكشف عن نفسها إلا من خلاله، تكاد تكون تابعة له، في السنوات الأخيرة، تمّ تكريس الشكل النبطي في القصيدة الشعبية، في تراجع حاد وموجع للشعر الحر، وإذا ما استمر الوضع على ما هو عليه، فإن ما سوف يخسره الشعر النبطي، أكبر بكثير مما يظنه أصحابه الشعراء، وكل وسائل الاتصال والتواصل المرتاحة تماماً لمثل هذه النتيجة، لا بأس من وجود الشكل النبطي، لكن سيطرته وتفرُّده بالمشهد، سيؤدِّي -وهو يفعل ذلك الآن- إلى تكريس مضامين، ليست صالحة بالضرورة لزماننا هذا، أحد أهم هذه المضامين: «الهجاء»، الذي هو نوع، وباب، وغرض من أغراض الشعر العمودي الفصيح، والنبطي، القصيدة النبطية قصيدة قبلية بالدرجة الأولى، تشبه تشكيلاً اجتماعياً قديماً، إن سحبناه إلى حاضرنا بكامل شروطه السابقة، فسوف نحصل على نتائج موحشة، الشكل النبطي يقودنا إلى مثل هذه المخاطر، لأنه نتيجة لشكل الحياة القبلية، فمثلما كان الفرد لا قيمة له بغير جماعة، كانت من مواصفات القصيدة الداعية لمنحها قيمة : عدد أبياتها، فلان كتب قصيدة من ألف بيت، كان هذا مدعاة لشهرتها وخلودها، والبيت الأول بوزنه وقافيته: شيخ القبيلة، يحدّد مضاربها وبحكمه تحتكم، رغم غياب الوحدة

106 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٤٩) صفحة (٥) بتاريخ (٠١-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

العضوية، لصالح حضور الوحدة الموضوعية، ومن معيبات الشعر العمودي عند العرب قديماً: توزُّع المعنى على بيتين أو أكثر، وهو نقد في محلّه حسب معطيات وقته المعتمد على الحفظ والمشافهة أكثر من الكتابة، كما أن الشطرين في البيت الواحد، ينتميان لنفس الرؤية القديمة للأشياء، فالحياة: خير وشر، والناس: صديق وعدو، والوقت: ليل ونهار، والحياة: غالب ومغلوب، تقريباً ليس هناك شكل ثالث لأي شيء، والأوزان والبحور كلها مستمدة من حركة الحياة: درهمة الإبل، سحب الدلو من البئر، وهكذا، مثل هذا الشكل إن عاد، وتفرّد بالمشهد، سوف يجلب أغراضه القديمة أيضاً، رغماً عن الجميع، والهجاء غرض من أغراض هذا الشكل، الذي لن يكتفي بحضوره فقط، بل سيحدِّد طريقته وأسلوبه كذلك: يأتي واضحاً، مباشراً، مرسلاً إلى شخص بعينه، أو جماعة بعينها، شاتماً ومقللاً من الشأن، ومتحدياً يطلب الرد، مستفزاً له، محفزاً إليه، مراجعة بسيطة لما يحدث الآن تؤكِّد ضرورة منح الأشكال الأخرى فرصاً للحضور، إن لم يكن لضرورة فنية، فلضرورة أمنية!

Digitized by Google

رأيي في رأيي!..

رأيي، قبل أن يكون رأيي، كان مجموعة من المعلومات، تلاقحت مع أسلوب معرفة كان هو الآخر ضمن مجموعة من أساليب المعرفة ثم تسيد عليها بحكم التربية والتعليم والثقافة والإعلام وغيرها، ومن خلال هذا الأسلوب المعرفي، تم طحن وعجن، وتذويب مجموعة المعلومات المتوفرة، وتمريرها على حسابات رياضية، جمعا وطرحا وضربا وقسمة، محددة بقوانين الأسلوب المعرفي المسيطر، والنتيجة النهائية هي حصولي على هذا الرأي: قناعة وصياغة، كل هذا المجهود الذي تم بذله، والمتضمن حتما لما يشبه صلة الرحم مع الوالدين والأقارب، والمتضمن كذلك لشعوري بالامتنان لمدرستي ومجتمعي، بحكم دورهم الأصيل في توجيهي لهذا الأسلوب المعرفي، وإسهامهم في أن تكون هذه المعلومات متوافرة لدي، هو ما يجعلني أضيف "ياء" الملكية لهذا الرأي، فأسميه: رأيي، لكن وكما أن تشابك غيمتين يسقط المطر، فمن الواضح أن تشابك "اليائين" يسقط الخطر!، فما أن أتملك هذا الرأي، حتى يتملكني، ما أن يصير "رأيي"، حتى أصير "رايته"، عليّ أن أرتفع فوق الجميع لأعلن انتصاره، وأذود عن حماه، أصير شهادته على أنه الحق والصواب، وأنسى أنه كان مجرد اختبار، وامتحان، يوم خلصت إليه: خلصت منه، وكل ما يمكنني عمله بعد ذلك انتظار النتيجة، والشهادة من الناس، ومن الحياة عموما، انقلاب الطاولة هذا لا يتكشف لي، لأنني حينها أكون تحولت إلى طبيعة وطواطية، أو

107 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٥٠) صفحة (٥) بتاريخ (٠٢-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

خفاشية، لا يمكنها رؤية مقلوب في مقلوب، لكنني حين أغمض عيني فجأة، بعد أن يغلبني نعاس من تعب وإرهاق، تتراءى لي صور غير منضبطة، فيما يشبه كابوسا مزعجا: المعلومات التي لم أعرف، وأساليب المعرفة التي لم أجرب: تضحك هازئة، متشفية، بينما صنم التمر الذي صنعته بيدي.. ينهشني نهشا.. يأكلني قطعة قطعة، مرعوبا أقفز، أفتش عن رقم هاتف مفسّر أحلام، لأتمكن في اليوم التالي من شتم "سيجمون فرويد" بطمأنينة وراحة ضمير "مستترا! "

Digitized by Google

رائحة المتعة..

- الكلام سهل: أنا لا أصدق هذا مطلقا!
- تهون مصيبة العين المصابة بعمى الألوان، عند مصيبة الأُذن المصابة بألوان العمى!..
- "يساري"، "يميني": في الساحة الشعبية، المقصود منها "عن يميني" و"عن يساري"، ما زال للكلمتين معناهما القديم،.. الجهة لا التوجه!
- تمويلك من البنك، كلمة في الصميم، قولا وفعلا: تم.. ويلك!
- الأول: ناس فاضية..!، الثاني: طيب يا الغالي، وأنت ليه (مالي) صدرك من ناس (فاضية)..؟!
- لم يعد بإمكانك تصديق من يقول لك: "أنا في الخدمة"، ما لم يكن هاتفك بعد التسديد!..
- لو كنا نعرف -أيام الصبا- حجم محبة أهلنا لنا، لارتكبنا حماقات كثيرة، لم نرتكبها خوفا من الذبح، أو الطرد، اليوم:

108 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٥١) صفحة (٥) بتاريخ (٠٣-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

نحمد الله أن أولادنا يمتلكون الجهل نفسه فيما يخص محبتنا لهم!

- تقريبا، ليس فينا من لم يسمعها من أحد، أو لم يقلها لأحد: "طحت من عيني"، أو "طاح من عيني"، ونقيضها "كبرت/ كبر: في عيني "لماذا يحسب كل واحد منا نفسه عملاقا لهذا الحد؟!، أي غرور هذا الذي يُري كل واحد منا نفسه وكأنها: ناطحة سحاب؟!
- مجتمع الرأي الواحد: مجتمع قوي،.. مجتمع الآراء المتعددة: مجتمع شجاع!..
- قالت له: "لا تخلّيني أصدّق نفسي"، قال لها: "نفسي أصدّق: لا تخلّيني!.. "
- الكتابة: ورد، رائحته: المتعة!

- في الحب: ليس أصح من "القول المتسلل" شيء!

Digitized by Google

ملك الإحساس والرقة والعاطفة!

رقيق، حساس، عاطفي: قد يكون الشاعر كذلك فعلاً، فإن كان، فلأن مثل هذه الصفات -بعضها أو جميعها- يمكن لها أن تجتمع في الإنسان، كونه إنسانا، بغض النظر عن مهنته وهوايته وموهبته، أما أن تكون مثل هذه الصفات لصيقة بالشاعر، لأنه شاعر، ودالة عليه لأنه يمتلك هذه الموهبة، وشاهدة له بعلو قيمته، عن بقية خلق الله، فهذه كذبة، مثلها مثل كذبة الجن وشيطان الشاعر، الفرق أن "لكل شاعر شيطان": كذبة من الشعراء على الناس، في حين أن "الشاعر ملك الإحساس" كذبة من الناس على الشعراء، صدق الشعراء كذبة الناس لأنها وافقت هواهم، وصدق الناس كذبة الشعراء لأنهم خافوا منها، والبرق نفسه ليس أسرع من الناس في تصديقهم لما يوافق هواهم أو يخيفهم!، احفظ هذا جيدا، لأنني سأرجع لموضوعي: ما يظنه الناس "إحساسا" عند الشاعر، هو في حقيقته "حساسية" في اللغة، عالية جدا، تمكنه من الوصول إلى بواتع أسرار الصوت في العبارة، يعرف وقع الكلمة على الكلمة وشدة جذب الحرف على الحرف، لا تفوته فائتة، ينجح دائما في صف حروف تشكل كلمات تشكل جملا بموسيقى دفينة، خافت رنينها : يُشمّ بالأذن شمّا!، قبل أن يدخله الشاعر من جديد في قالب موسيقي خارجي، منضبط ، وممسوك حسابيا، هذا ما يمنح معظم الناس إحساسا بتفوق الشاعر في إحساسه عليهم، خاصة وأن الرقة الذين يظنونها رقة، ليست في حقيقتها سوى: دقة، من الشاعر

109 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٥٢) صفحة (٥) بتاريخ (٠٤-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

في انتقاء معانٍ مناسبة لموسيقى أحرفه، حد أن لا أحد من الناس يصدق ذلك عادة، يظنون أنه انتقى كلمات مناسبة لمعانيه، والحقيقة أن الشاعر لا يعرف معناه قبل أن يصله بالكلمات التي يعرفها لا يكاد يعرف سواها شيئا، والعاطفة، عطف تماما كما يفعل حرف الواو في كلمتين يدخل بينهما، يعطف الشاعر الصوت على الشكل والشكل على المعنى والمعنى على شكل آخر والشكل الآخر على معنى جديد، يعطف الخاص على العام والداخلي على الخارجي، والجواني على البراني، فيما يشبه عملية غزْل لا نهائية، الشاعر: شهوة لغوية، شهوة لغوية، شهوة لغوية.

Digitized by Google

لعب عيال" أحمد حلمي

في خفّة الظّل، أسبقه، هذه مسألة مفروغ منها، لكن من منا سبق الآخر في «لعب عيال»، لست متأكّدا، أتحدث عن أحمد حلمي: أكثر نجوم جيله بريقاً، ونجاحاً، ثاني ممثل سينمائي يحقق نجومية، بنظّارات طبيّة، بعد فؤاد المهندس، وإذا كان يُحسب لعادل إمام أنه تاريخياً أول من أدخل الهمّ السياسي في الفيلم الكوميدي «إحنا بتوع الأتوبيس»، فإنه يُحسب لأحمد حلمي أنه أول من أدخل الفلسفة في الفيلم الكوميدي «1000 مبروك»، لو كانت الموهبة فقط هي كل شيء، لما تمكّن «أحمدان» من تجاوز بقية نجوم جيلهما: أحمد حلمي، وأحمد السقا، نترك السقا لحديث آخر، أحمد حلمي دخل عالم الكتابة، وعن دار الشروق أصدر كتابه الأول «28 حرف»، مجموعة من مقالاته التي كان ينشرها في جريدة «الدستور»، ولأنني كنت متابعاً جيداً للدستور أيام «إبراهيم عيسى»، فإنه يمكن القول إنني قرأت الكتاب مرتين، ورأيي أن أحمد حلمي كان أخف ظلاً، وأمتع، في الدستور، لكن كتابه هذا يستحق الاقتناء والقراءة أيضاً، لما فيه من فطنة ممتعة، لا تشك بعدها ـ ومعها ـ أنه كان يتدخل كثيراً في حوارات أفلامه، فالطعم واحد تقريباً، مشكلة الكتاب أنك ربما ستحتاج لتخطي الصفحات إلى الصفحة 23، لتبدأ المتعة، ما قبل ذلك لا يدل على شيء، وربما لو أنه لم يسبق لي قراءة أحمد حلمي، لتوقفت ولم أتم قراءة الكتاب، خاصة وأن عنوان الكتاب «28 حرف»، لا يتمتع بطرافة من أي نوع، ولا يوحي بها، قدر إيحائه بتواضع الكاتب كإنسان، وهي مسألة لا تشجع على القراءة عادة، وتظلّ كتابة «غروق الشمس» أعلى وأحلى ما في الكتاب، الذي كتب

110 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٥٤) صفحة (٥) بتاريخ (٠٦-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

بلهجة مصرية خفيفة الظل، فيها من الأفكار، ما تفوق كثيراً على الأسلوب، لم يتحدث الكتاب إلا في ومضة خاطفة، إخبارية، عن علاقة الكاتب الممثل بالسعودية، رغم أنه قضى فترة ليست قصيرة أبداً من حياته فيها، لكن من الواضح أنه سيفعل فيما لو استمر في الكتابة، فجميع كتاباته تنطلق من سيرة ذاتية قبل أن تذوب في حاضرها، كما أنني سأموت غيظاً، لأنه كشف أسراراً تعلمها من فنانين كبار سبقوه، وظل متكتماً على ما أظنه أحلاها : السر الذي تعلّمه من أحمد زكي شخصياً!، ما نسيت قوله، أن أحمد حلمي في بداياته قدّم برنامجاً للأطفال، اسمه «لعب عيال!«

Digitized by Google

درب القصيدة:(الإيقاع: غمغمة اللاشيء/ اللّذة الصفيقة)

أفكار، رؤى، هواجس، ورغبات، ومعان، وغايات، وأحلام، وذكريات، حسرات، وأمنيات، وألوان، وأشياء كثيرة أخرى، تنبت وتسقط وتعلو وتهوي، تتجاذب وتتنافر: خليطا عجيبا، في رأس الشاعر، تتزاحم، بفوضوية مريبة عند باب غوايته، فإن انتخب منها شيئا، بإرادته ووعيه، خابت القصيدة: الوعي المريد، والإرادة الواعية، لا ينتقيان ما يصلح للتعامل معه شعريا، يتبع الوعي: المنطق، ويتبع المنطق : المنفعة، وهذه باب علم لا باب فن وأدب، غالبا ما يقود هذا الانتقاء العقلاني، القصيدة إلى موضوعات مهمة مسبقا، ويحثها على غايات جليلة، يمكن لغير الشعر معالجتها بشكل أفضل: الجليل!، نعم الوعي والإرادة يحسمان الأمور لصالح «الجليل» من الأمور، لكن ما هو جليل خارج الشعر، وفي معزل عنه، لا يمكّن الشعر من الحصول على «الجميل» حين يدخل، مراجعة بسيطة لمعظم القصائد التي حاولت تبني قضايا ومذاهب ومعتقدات ومبادئ وقيم، جليلة القدر عقديا، أو اجتماعيا، أو سياسيا، تؤكد سقوط هذه القصائد، وعدم جدارتها من الناحية الفنية لاحتلال مكانة عالية، إلا في نادر لا يقاس عليه، الوسيلة الوحيدة المتاحة ـ دون تقديم ضمانات لنجاحها أيضا ـ هي أن يترك الشاعر الأشياء المتزاحمة فيه، تتحرك بناء على قدراتها ومهاراتها، دون تدخل مباشر منه، شيء، أو لا شيء يصير بالغمغمة شيئا: يتكشف ويتخلق من الإيقاع وفيه، أما الإيقاع نفسه، فلا سبيل لمعرفة من أين أتى ولا كيف

111 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٥٥) صفحة (٥) بتاريخ (٠٧-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

تشكل ولا لماذا تشكل على هذا النحو؟، الإيقاع: هو الإلهام، أو أوضح دليل عليه، ظلال له ظلال: رعشة وافتتان شهي، وهزّة قاذفة، ترمي بكل المقاصد في تيه لذّة صفيقة، قليلة الحياء، متخففة من أي شيء، ومن كل شيء: الإيقاع: نقطة البداية، وبحر كل ما سوف يأتي!

(نتم الحديث في كتابة أخرى بإذن الله)

Digitized by Google

درب القصيدة "2": (شكراً فيثاغورس.. سلاماً أحمد بن الحسين)

الإيقاع ليس أول الداخلين فحسب، هو: عملية الدخول ذاتها، لو كانت القصيدة بشراً، لما كان الإيقاع شيئاً آخر غير الروح، أمرها غير القابل للتفسير، تبيان أهميته أيسر بكثير من تبيان ماهيّته، وأنا حين أذكر الإيقاع، وأؤكد عليه، فإن آخر مقاصدي: الوزن العروضي! العالم: انسجام وموسيقى وعدد، شكراً فيثاغورس، لا عدمناك، قرّبت لي بعيداً: الموسيقى الخارجية (العروض والتفعيلات): عدد، نشاط علمي بحت، يمكن تدريسها للطلاب في المدارس، تماماً كما العزف على آلة موسيقية، ومثلما تتفاوت المهارة بين عازف وآخر، تتفاوت مهارات الشعراء في العروض والتفعيلات، لكن العزف شيء واللحن شيء آخر، وكذلك الموسيقى الخارجية (العروض) شيء، والإيقاع شيء آخر، تشبيهي له باللحن فقط للتفريق بينه وبين الموسيقى الخارجية للقصيدة، وليس لحصره في شبه، والذين يحسبونه في السجع والجناس والتقطيع، أضيع ممن يحسبونه وزناً عروضياً، حتى وإن كسبوا مقاعد في لجان تحكيم المسابقات الشعرية، وصفّق لهم شيوخ، وأكابر!

الإيقاع منحة الله للشاعر، وللفنان عموماً، كل ما عداه، يمكن تقليده، ونهبه على يد شعراء أقل موهبة وأضيق أفقاً وطموحاً، لا يعاني أحدهم أرقاً، أو تأنيب ضمير، باستثناء قلة علت موهبتهم لكنهم خذلوها، هؤلاء يعرفون أنهم عجزوا عن سرقة النبض يوم نجحوا في سرقة القلب،

112 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٥٦) صفحة (٥) بتاريخ (٠٨-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

تلسعهم سياط حسرة، وشعور نقصان، فيعاقبون الشاعر الحقيقي: (الحقيقي بالنسبة لهم بالذات!)، بشتائم، وما يسمح به مثلث البهتان الشهير من تهم وتشكيكات في العقيدة، والولاء، والأصل: سلاماً أحمد بن الحسين(!..نواصل الحديث في كتابة أخرى بإذن الله)

Digitized by Google

درب القصيدة (3): (لست شاعراً إن كان لديك ما تريد قوله)

هكذا تتحرك القصيدة: لا يستند الشاعر على موضوع محدد، تحيط به سحابة من الغامض الملتبس، يفوح الإيقاع، الذي لابد من التأكيد على مسألة أنه ليس الوزن العروضي، ولا وقع القافية، على ما للعروض والقوافي من أهمية جمالية، ستأتي أدوارها، الإيقاع حاجة عجيبة: لا يمكن تزويره بتقليد مهما جاء متقناً، هو أكثر عجبا من ذلك: يكتب الشاعر مجموعة من القصائد لها نفس الإيقاع، وليس فيها قصيدة مشابهة لأخرى، كل تفاعلات عناصر القصيدة: كيمياء، الإيقاع وحده: خيمياء، ولأن الإيقاع يتجسد غمغمة وهمهمة وصوتا: معه وبه ومن خلاله وفيه تعود أمور كثيرة لبداياتها، الصوت فارغا مما عداه أساس القصيدة، التي هي صوت شكل حرفا شكل كلمة تلاقحت مع مثيلات لها فتشكل المعنى، والمعنى صنع المجاز، والمجاز صنع الخيال، الجملة الأخيرة مربط فرس: المجاز هو الذي يصنع الخيال في القصيدة، وليس العكس، كما يبدو للجميع تقريبا من الوهلة الأولى، رغم بساطة الأمر، جرب بنفسك هل تقدر أن تتخيل دون لغة، استحالة، لكنك تقدر على مجاز لغوي دون خيال، ذلك لأن حقيقة اللغة أنها مجاز!، من هنا يمكن التفريق بين الشعر وأن تكون شاعراً وبين النثر وأن تكون ناثراً، الشعر: غريزة موسيقى، والشاعر: شهوة صائتة، بينما النثر: نشاط فكري، والناثر: معنى، «غوتة « يطرق الباب، جئت في وقتك سيدي:

113 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٥٧) صفحة (٥) بتاريخ (٠٩-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

(الأمر في غاية السهولة، ذلك أنه لكي تكتب نثراً يجب أن يكون عندك ما تقوله، من ليس عنده ما يقوله فلينظم شعراً، حيث تجر الكلمة وراءها كلمة أخرى، ونخرج في المحصلة بشيء لا يعني شيئاً في جوهره، ولكن له شكلا يبدو كما لو كان شيئا ما)!، بيني وبينكم، أظن أن «غوتة»: (جاب التايهة فعلا!..)

Digitized by Google

درب القصيدة (4): (نشاط ذهني و خيال عشائري)

يضمن الإيقاع، للشاعر، عدم تحوّل قصيدته إلى نشاط ذهني خالص، فكل ما عداه من عناصر، تحث بشكل أو بآخر، على مصالحة النشاط الذهني، ومن عناصر القصيدة ما لا يجد غير قليل من الحرج في الاستسلام تماماً لمثل هذا النشاط، وبدءاً من تشكُّل الكلمة الأولى يبدأ النشاط الذهني في الحضور، ليس في ذلك بأس، والحقيقة أنه ليس من ذلك مهرب، المهم أن يحافظ الشاعر على سلطة الإيقاع، ويحتفظ بنسبتها متفوقة دائماً، وعلى طول الخط، فإن تخيّلت أن شاعراً شاباً يقرأ كلماتي هذه، ولم يصل إلى معنى الإيقاع، فإنني وبمجازفة ما، سأحاول تيسير الأمر عليه، فأقول: اتبع إحساسك حتى لو كان غامضاً، وبالذات حين يكون كذلك، إن الشاعر لا يعرف الصواب أبداً، قبل أن يصل إليه، لكنه يعرف الخطأ والقصور وما لا يكفي!، كثيراً ما يحدث أن يكتب الشاعر جملة، عبارة، مقطعاً، شطراً، أو بيتاً، ثم يلح عليه هاجس عظيم، بلزوم تغيير كلمة أو أكثر، رغم انضباط الكلمة عروضياً، ومناسبتها للمعنى المتشكل، رأيي أن يستسلم الشاعر لهاجسه، وأن لا يقبل ببقاء ما أحس ـ ولو لوهلة ـ بوجود بديل أطيب له، حتى لو لم يفلح بقنص هذا البديل أياماً أطول مما يظنه العقل والمنطق كافياً، فليس من مُلِحٍّ على مثل هذه الأمور، سوى الإيقاع، الذي على الشاعر أن يصونه من عبث الاستعجال، وتثاؤب البحث الذي هو ليس سوى الهيام في كل واد، وإلا فإنه سوف يخسر الكثير، ولن ينتج شيئاً ذا قيمة جمالية

114 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٥٩) صفحة (٥) بتاريخ (١١-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

عالية، وقد يقطع « الحبل السري « الممتد والواصل بينه وبين قصيدته، يحدث مثل هذا كثيراً في قصائد المناسبات، وهي: كل تلك القصائد العارفة لوجهتها قبل البدء، والهادفة إلى إرضاء شخص بعينه ـ غير الشاعر ـ أو مجموعة أشخاص، وحتى تلك الهادفة إلى احتواء وإشباع موضوع ما، موجود سلفاً، لتبيان حجمه، أو أهميته، أو لنشر القيم التي يحملها، مهما كانت هذه القيم طيبة ومفيدة، على الشاعر ألا يتحزب، فمهما بدا له وهج الحزب، وعظمة التكتل، ومهما أغرته مبادئ وقيم الحزب أو التكتل، ببريقها المشع، فإن هذا لن يحميه من الوقوع فريسة، وصيداً سهلاً، لمضامين وخيالات عشائرية، الخيال العشائري يذبح الرواية فما بالك بفعله مع الشعر، على الشاعر أن لا يقلق من دعوة التسيّب الفكري، وانفلات المضمون، وضبابية الغاية والهدف، لأنه في النهاية سيتمكن من كتابة قصيدة جميلة، ومن حسن الحظ، بل من عدالة السماء، أنه ما من جميل، إلا وهو متقن، وخيّر، ونبيل الغاية..

Digitized by Google

سبع صفات للمغلوب: أفق ومفاهيم!

من زاوية جديدة، ينجح الكاتب "حسام عيتاني" في قراءة التاريخ، مما يمنح كتابه الصادر عن دار الساقي "2011"، نكهة وأفقا، مستفيدا -ربما- من الخريطة ذاتها، التي رسمها "أمين معلوف" في فرنسا، من خلال مؤلفه الأول "الحروب الصليبية" فقفزت باسمه عاليا، لأنه قدمها للغرب، من وجهة نظر الشرق، وكما رواها العرب، "حسام عيتاني" يفعل الشيء نفسه، معكوسا إلى حد ما، بحس صحفي طيب، لكن بمهارة روائية أقل، ليس في هذا ما يعيب على أية حال، ما يتناوله كتاب (الفتوحات العربية في روايات المغلوبين)، هو بالضبط ما يحمله العنوان، من مضمون ومنهج، فتتكشف أشياء ربما استغربت عدم التفكير بإمكانية حدوثها، حتى لو خدشت كثيرا مما ظننته مسلمات، واعتبرته طبيعيا، أي قراءة متخذة موقفها سلفا، ضد كل ما يمكنه أن يهز الصورة، يصعب على صاحبها هضم المادة التاريخية الموثقة في الكتاب، لكنها على أية حال وجهة نظر، وموقف شعوب تمت هزيمتها، وكتابة بعض من أهلها، قبل وأثناء وبعد الانكسار بقليل، بالنسبة لي، حاولت تسجيل حركات وقناعات وطرائق تفكير المغلوبين، من كل الأمم والشعوب التي تناولها الكتاب، فما صدمني التاريخ، بربع ربع ربع ما صدمني الحاضر، الذي لنا فيه كأمة عربية، القناعات والمفاهيم والأفكار ذاتها التي كانت لكل شعب مغلوب سابق، ولا أدري حقيقة ما إذا كان علينا أن ننتصر لتتغير هذه المفاهيم من تلقاء نفسها، أم أن علينا أن

115 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٦٠) صفحة (٥) بتاريخ (١٢-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

نغير هذه المفاهيم، ونقلل من أهميتها، لننتصر، إليكم ما جمعته من صفات المغلوبين عموما:

1. كل الهزائم سببها خطايانا، وذنوبنا، وتقصيرنا في ديننا، وابتعادنا عن الطريق القويم!
2. وحشية الطرف الثاني في الصراع!
3. كثرة الأحلام والرؤى، ووفرة المفسرين والمعبّرين!
4. فكرة الإيمان بوجود مخلّص، محفوظ لها في الغيب، والنجاح دائما في تقديم إشارات دالة على قدرية ظهوره، وقرب موعده، من إيحاءات المقدّس!
5. الانشغال بمسألة "تعريف الآخر! "
6. انتشار مؤلفات تحمل صبغة حوارية بين الغالب والمغلوب، في العقيدة والمفاهيم، تنتهي بعكس ما يقوله الواقع، كلها تنتهي بانتصار المغلوب على الغالب، وقناعة الغالب بسلامة منهج المغلوب!
7. مقاومة إعجاز الاختراع عند الغالب، باختراع المعجزات عند المغلوب!

Digitized by Google

لا يسلم (الأدب الجديد) من الأذى.. حتى!...

العمل الفني، ما لم يُحارب، ما لم يتم الاعتراض عليه، فإنه ليس جديدا، مهما كان شكله، ومهما بدت مضامينه، وأفكاره، وقيمه المرسلة، برّاقة، والرقابة الحكومية، أبسط وأسهل، بل وأضعف المحاربين، لدرجة أنها ليست المقصودة من كلامي أبدا، أو أنها آخر الهم بالنسبة للفن، وبالنسبة لأي فكرة جديدة حقا، العمل الفني أيا كان شكله : لوحة، قصيدة، رواية، موسيقى، مسرح، فيلم سينما، نحت، قصة،...، إن حمل جديدا، فإنه يحارِب ويحارَب بشراسة، لأن الجديد في الفن، لا يحضر زينة وزركشة، وحين يقول لك أصحابه أنه يحضر إضافة، فإنهم يقولون نصف الحقيقة، ويكتمون نصفها الآخر، لأنه لا إضافة دون حذف !، ولا حذف دون وجع وآلام للمنجز الفني السابق، وللفنان الذي قضى عمره، وقدم أعماله التي شكلت هويته، بناء على قناعات راسخة في سلامة مذهب فني سابق له، أو مذهب فني وأدبي ساهم هو في ترسيخه وتأكيد حضوره، والمرارة في الحالة الأخيرة لا يجوز وصف طعمها بالعلقم، إلا إن كان المراد من الوصف تخفيف مرارة الطعم!، فورة الشباب تغمر بسطوتها المكان دائما، وحين تكون الموهبة أصيلة، وليست متمثلة في فرد، لكن في مجموعة من الشباب، تجيء السطوة خالية من كل شفقة، تدافع عن طرحها الجديد، بشراسة يتلذذ أصحابها بتغييب الوقار عن «لحية» كل ما سبق!، غير أن الفن حنون وتكاملي بطبعه، فما أن ينتصر الفكر الجديد، حتى يبدأ في ما يشبه الاعتذار عن

---

116 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٦١) صفحة (٥) بتاريخ (١٣-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

غلظته السابقة، في مصالحة منصفة للمدارس والمذاهب التي أمضى زمنا طويلا في ازدرائها، والتقليل من قدرتها ومن قدر رموزها، وأحايين يكون لمثل هذه المصافحة ما يشبه جلد الذات، وتبجيل الأقدم بما هو فوق طاقة الحقيقة، عادة ما يكون هذا الوقت تحديدا، هو وقت تشكل أفكار ورؤى ودروب فنية جديدة، سوف ينشغل الجميع بمحاربتها، وهكذا، أكثر أزمنة الفنون والآداب أمانا وطمأنينة وسلاما: أزمنة الحرب، فإن عشت يا صاحبي في زمن كل أهل الفن والأدب فيه، متكاتفين ومتحابين ويتقاطرون لطفا، فاعلم أنك في زمن اللا فن، أما إن عشت زمن التناحر والسباب والازدراء والتهكم، بين أهل الفن والأدب، ثم لم تجد نتاجا يصارع نتاجا وفكرا يزاحم فكرا، فاعلم أنك في زمن قلّة الأدب!

Digitized by Google

لفن وثلاثية: الوازع والرادع و"الشيوخ أبخص!"

العمل الفني لا يعظ، ولا يعضّ!، لا هو لوحة إرشاد، ولا هو كلب حراسة، أن يحمل موضوعه وازع خير وصواب، أو أن يكون مضمونه رادع شر وخطأ، هذا لا علاقة له بتصنيفه عملا فنيا، هذه مهام وظيفية يقوم بها المدرس والشرطي براتب شهري، وهي بالنسبة للأب والأم عملية تربية واجبة، وربحها بيّن، فهما يعلمان أن تجاهل أمرها، سيجعل من «المحروس» منبع قرف حقيقي لهما بعد سنوات، لكن من نصفه الأعلى، وهو ما لم تتم صناعة (حفّاضات) خاصة به لامتصاص العفن.. جاءت «وجابها الله»: كل حرف زائد عن «الفن» هو خراب وفساد، كأنه حرف العين، حين حشر نفسه فصار به الفن: العفن!، العمل الفني مهمته أن يكون عملا فنيا، لا أكثر ولا أقل، وهو لا يقدر على ذلك دون موهبة أصيلة وإلهام خصب ومهارة فائقة وشغف سافر من الفنان المبدع، ولا شيء يمكنه أن يجعل العمل الفني: عملا فنيا، غير أن يكون جميلا، ولا شيء يجعله جميلا، غير أن يكون متناغما ومنسجما، ومشعّا، والتناغم عدل، والانسجام فطرة، والمشع طاهر، فهو بجماله: خيّر، وليس جميلا لأنه يدعو إلى خير، الدعوة إلى الخير والإقناع بما هو صالح مفيد، مهمة المجتمع ومشايخ الدين، والحكومة و«الشيوخ أبخص»، الفن شهوة لا دعوة، وإمتاع لا إقناع، وفائدته في وجوده، ليس وجوده في فائدته، ذلك لأن وجود الفن يعني إضافة جديد إلى الكون أكثر وبكثير مما يعنيه وجود منتج صناعي علمي، الآلة النافعة التي ينتجها

117 - صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٦٢) صفحة (٥) بتاريخ (١٤-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

العلم ليست دليلا قاطعا على الفارق بين الإنسان والحيوان، القرود تستخدم العصا لتسقط به ثمار الشجر، فهو آلة اهتدت إليها بعلمها، العلم فهم للوجود وليس إضافة للوجود، التكاثر إضافة والفن إضافة، الفرق: أن البهائم تضيف بهائم.. لا تقدر على غير ذلك!

Digitized by Google

عاطفة وسياق..

إن نجح العمل الفني في تقديم العاطفة، فإن المتلقي سينجح في منح هذه العاطفة سياقا ما!، ليس فينا من لم يجرّب هذا مع الموسيقى: الموسيقى لا معنى لها غير ذاتها، ولا غاية لها سوى أن تتحقق عبر وسيلتها، لا تجيء إلا من خلالها، جسدها مرآتها فلا ترى فيها غيرها، من قال إنها حزينة، أو مشعة بالمسرات، أو محرضة على فخر وكبرياء، أو جالبة لحنين ووجوه راحلة ؟، أنت الذي أنتجت معناها، والأصح أنها بزخمها العاطفي منحتك فرصة أن تنتج معناك فيها، فاعتبرْته معناها فيك!، تدفقها سيّلك، وحرض فيك بتناغمه وانسجامه وانضباط العدد ، مشاعر وذكريات وشهوات ومقبورات نفسية، واستفز فيك نشاطا ذهنيا يُدخل العقل عنصرا جديدا، ذا أثر معتبر، في الحكم الجمالي على العمل الفني، أوجدْتَ معناك فيها، واعتبرْتَهُ معناها فيك، والموسيقى على أية حال أرقى الفنون، وأعلاها مكانة، لهذا السبب، لتجريديتها الخالصة، حيث الملذات : ذات !، كل الفنون الأخرى، تحاول الوصول لهذا المستوى من الحرية، وبالأخص فنون الرسم والنحت والغناء والشعر، هذا الأخير أثقلها حركة في المسير، لا يريد الناس إعفاءه من مهانة أن يظل جوابا ل : « لماذا «، وهو أعرف الفنون مع الموسيقى بفردوس « كيف ؟ «، كما أنه ابن عم الموسيقى، كلاهما يجيء من تعاقب انصباب عنصر في عنصر في عنصر، دون سكون، السكونية مبدأ الفنون التجسيمية، الشعر والموسيقى فنون زمنية:

118 ـ صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٦٣) صفحة (٥) بتاريخ (١٥-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

السيرورة مبدأ أصيل فيهما، مما يتيح أرضا خصبة للتجريد، الذي أحسب أن فيه من الأسرار وألعاب السحر والخيمياء، وفلتات العبقرية، ما يوسوس للفن بإمكانية انعدام المسافات بين أن تصنع شيئا، وأن تخلقه!

Digitized by Google

بدر.. مسفرا!

ترتيب الشعراء في مستويات، مهمة لا تروق لي كثيرا، لسبب يبدو لفرط حدته: وقحا، فأنا لا أنظر للثاني، وما بعده من مراتب، على أنهم شعراء فعلا، للشاعر رتبة واحدة، وقدر وحيد، أن يكون «الأول»، وبما أن «الأول» تقييم لا يرتبط بالزمان، أدبيا وفنيا، فإنه عندي لا يتحدد بنقطة في مكان، على منصة تتويج من أي نوع، أتخلص بنظرتي هذه، وأخلّصها، من تشويش التشجيع والمؤازرة، فالشعراء ليسوا أندية، يتم الانحياز عاطفيا لأحدها، فتصير شتيمة الآخرين والتقليل من شأنهم حقا وواجبا، كذلك التشويه الذي يمكن لخطوط الجغرافيا أن تمرّغ بترابه جباه حسن وذائقة، كما يحدث كثيرا في برامج المسابقات الشعرية والغنائية وما شابهها، مع الاحتفاظ لمسابقات الشعر الفضائية بـ «باطل» الحكم القبلي والمنطق العشائري، الذي هو ذاته حكم ومنطق المذاهب السياسية والعقدية، لكنه في الأخيرتين أكثر زركشة وتمكيجا، وأقل براءة، لأنه أقل أميّة!، ضرر الأمّي فيما هو أمّي فيه، أقل بكثير من ضرر نصف الأمّيّ!، أعرف كقارئ، وأقرّ كشاعر، وأعترف ككاتب بأن الشعراء يدخلون، ويتداخلون، في منافسات ساخنة فيما بينهم، لكني أقسّم هذه المنافسات إلى قسمين: منافسات خارجية، تتحرك بغائية – وغوغائية أيضا – من وفي وإلى مصالح معيشية، وعادة ما تجد الصحافة صيدها الثمين في هذه الحركة التنافسية، غير أن الأدب والفن، لا يجدان مصلحة في غير القسم الثاني: المنافسات الداخلية،

[119] ـ صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٦٥) صفحة (٥) بتاريخ (١٧-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

وأعني بها ذلك الوهج المشع الذي يتركه لي الشاعر الآخر «الأول»، فيحرضني كشاعر لأن أكون شاعرا «أولا» أيضا، كلما اقترب الشاعر «الآخر» من نفسه، وحمى شعره أفقا ومنطلقا وقيمة مرسلة، كلما قرّبني من ذاتي ومن شعري أفقا ومنطلقا وقيمة مرسلة، في نهاية بوح كهذا، أكتب: بدر بن عبدالمحسن، ومسفر الدوسري، شاكرا لهما، وممتنا لمسيرة كل منهما في دروب الشعر..

Digitized by Google

شاعر لن يصفق له الجمهور.. أبداً[120]!

لن تحظى قصيدة مسفر الدوسري بتصفيق حاد، ساخن، من قبل الجمهور، لا علاقة لغياب مثل هذه الاستجابة بالكفاءة الشعرية، مقارنة بوعي الجمهور لماهيّة الشعر، أو لتضاد في مفهوم كل من الشاعر والجمهور لمهام وطبيعة وتعاريف بعض أو كل أطراف العرض المسرحي، وعناصر النص الشعري، رغم وفرة نقاط التنافر في تلك المفاهيم، وجدارة مسفر الدوسري كشاعر بموهبة فارقة، أخلص لها بصلابة، وأصرّعلى تلاقحها الطبيعي مع وسائطها في مناخاتها، بجسارة لا ينكر شديد همّتها، حتى من يتشكك في وجود موهبة شعرية أصلاً، ذلك أنه ما من شاعر عامي، في الثلاثين سنة الأخيرة على الأقل، بقي مصراً على أن يكتب كما يريد، مثل مسفر الدوسري، وهي واحدة من أصعب المهام وأكثرها مشقة، على الشاعر، بالذات إن كان عاميّا، فإن كان هناك من نجح غيره في الكتابة كما يشتهي ويريد ويأمل ويفهم ويحلم، فذلك لأنه حسن الحظ، فلم يخالف ذائقة الجماهير عموماً، ولم يشته غير مشتهاها، بعد ورغم هذا كله، أقول أن الجمهور لن يقاطع قصيدة مسفر الدوسري، بتصفيق ينمّ عن إعجاب عنيف، واندماج حاسم، في غير حالات نادرة، عابرة، وملتبسة أيضا، ذلك لأن شعر مسفر الدوسري، يريد قراء، لا جماهير، لا يريد ذلك تعالياً أو استغناء أو رفضاً، أو تقديماً لردة فعل عدائية سلفاً بنيت على فزع تخمين ما، لكن وببساطة، لأن الطاقة العاطفية التي يمكن لشعره، أن يجرّب من خلالها

120 -صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٦٦) صفحة (٥) بتاريخ (١٨-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

مغناطيسية جذب الآخر: طاقة تأمُّل، وليست طاقة إدهاش، مسألة تشبه أن يتجمهر الناس حول صانع فخار، ولاعب سيرك، حتى لو كان لاعب السيرك أقل مهارة من صانع قوارير الفخار كل في حرفته، فإن الانبهار المتحقق من المباغتة، طبيعة في لعبة السيرك نفسها، وغيابها طبيعة في متابعة حرفة صانع قوارير الماء والحليب والعسل!

Digitized by Google

لأمسية الشعرية: حين يفشل بدر بن عبدالمحسن أيضاً!

ما يريده الجمهور، من الشاعر، في الأمسيات: الاستمتاع، وهو مراد فني سليم، لا ينتقص من قدر الشعر شيئا، ولا يفرض على الشاعر رغبة ليست من رغباته، ولا على قصيدة الشعر أن تحلم بغير ما تمنت أصلا، مشكلات الشعر الحقيقي، في الأمسيات ثلاث، الأول: أن جمهور الأمسية -عادة- ودون أن يدري، تعجبه كثرته، فيتطرف -وليس هناك بالمناسبة متطرف لا يظن أنه وسطي ـ ولا يعود قادرا على تحمّل أكثر من عشر دقائق، على الشاعر خلالها أن يثبت قدراته، وأن يبرهن على انصياع يناسب الغرور الجمعي، وإلا فإن شراكة التفاعل التي هي هدف قيام الأمسية أصلا، ستكون مهددة حقا، برمي وعودها في أقرب سلة مهملات، مما يجبر الشاعر غالبا على البدء بقصائد يظنها ناجحة أكثر مما يعتقد أنها جيدة، وكثيرا ما يظن الشاعر -وظنه هنا إثم جمهور وإثم عزيمة واهنة منه- أنه بحاجة لمغازلة الحضور بقصيدة ترحيبية بهم أو ببلدهم، أو مدينتهم، وأحيانا بمسرحهم ومديره!، وهي مسألة بدأها، على ما أظن: بدر بن عبدالمحسن في أول أمسية له في الكويت، ونجح فيها نجاحا بارعا، كانت قصيدة رائعة حقا يمكن لك استشفاف ذلك من مطلعها: « سألت الوسم وش خلا سحابه ينحدر للشرق»، ومنه أخذها الجميع تقريبا، فنيا: لم يأخذوا الوسم ولا السؤال ولا السحاب ولا الشرق واكتفوا بأخذ «ينحدر»!، صارت الفكرة طقسا، وصار غياب الطقس وقاحة، وهات يا قصائد ترحيبية، لكن وفيما عدا المرة الأولى، فإنه لم

[121] -صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٦٧) صفحة (٥) بتاريخ (١٩-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

ينجح بها أحد بعد ذلك، بمن فيهم بدر بن عبدالمحسن نفسه!، والسبب واضح، فما كتبه البدر في الكويت لم يكن طقسا، كانت قصيدة ألحت عليه، ما بعدها كان طقسا وواجبا، وعرفا وعادة، وهل يذبح الشعر ذابح، أكثر من العادات والأعراف؟!، لحظة من فضلك، هل أعدت النظر في شيء: مع قصيدة الترحيب، الجمهور لم يعد جمهورا، صار يسمى «الحضور»، فكر معي بدلالاتها: «الحضور» كلمة نقيضها في المعنى «الغياب»، إيحاء تهديد واضح يفوح من الكلمة، يبتلع المشهد كله، يوم كان الجمهور جمهورا، كان حاضرا، وكان حاضرا معه أكثر من شيء: الشاعر، والمسرح، والقصيدة، والميكروفون والطاولة، لكن حين صار الجمهور هو «الحضور» بأل التعريف، صار كل الحضور، وصار غيابه: موت كل ما عداه،.. وللحديث تتمة.. لكني أختم: ربيع الشعر العربي في أن يرفض الشاعر تخليه عن حقه في الديكتاتورية، وخضوعه لديموقراطية الشعب البغيضة، وأن ينقلب على جماهيره العريضة!

Digitized by Google

حضارة حضور تحضير حضرتي!

نصحني صديق، فطابت النصيحة وراقت الفكرة، قال: لا تسلسل مواضيع الزاوية، في جزئين أو أكثر، حتى لو احتاج موضوع لسرد أطول، اقسمه على أكثر من فكرة وعنوان فرعي، واكتبه، تكون نجحتَ فيما تظنه احتواءً للموضوع، وخلّصت القارئ من سلبية المشاعر التي تصيبه عندما يعرف بأنه سيحتاج يوماً آخر أو أياماً، ليعرف ماذا تريد أن تقول له! نصيحة رائعة، والغريب أنني ممن يتضايقون، وغالباً لا يقرؤون، المتسلسلات الصحفية، ولو لم أتكاسل أو أضعف في مواجهة نفسي بها، لربما وصلت لذات الفكرة، أو دبّرت أمري بما لا يسمح لموضوع بالتمدد في أكثر من جزء، الأكيد أننا بين كل فترة وفترة نحتاج صديقاً أو شخصاً يرميه الله في دروبنا رحمة، ليعيد بنا وعلينا «حكاية الطفل وثياب الإمبراطور» الشهيرة، فلأسباب كثيرة، وأظن أن أهمها يظل دفيناً في أعماق سحيقة من النفس ـ يغفل الواحد منا، بل ويعمى، عن رؤية أمور مكشوفة وواضحة بالنسبة له بالذات، أو هذا هو المفترض والطبيعي منه وفيها، قلت لصاحبي شاكراً: المحزن أنني تيقنت الآن من سبب ضيق صدري بهذه النوعية من كتابات الزوايا الصحفية اليومية، فأنا أنظر لأصحابها على أنهم من أهل الغرور والحمق: يظنون خلق الله فاضية لملاحقة مواضيعهم، ليس محزناً فحسب، لكنه مخيف وراعب حقاً، فأن تكون أنت نفسك، في لحظة ما أو حركة أو تصرف – نسخة من إنسان تشعر أنه آخر من يمكن لك أن

[122] -صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٦٨) صفحة (٥) بتاريخ (٢٠-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

تحبه، ونقيض ما كنت تتصور نفسك في نفسك التي كنت تتصورها حسنة، فهذا تأكيد على أن أحدكما خطأ: إما أنت أو من تكره، لكنكما الآن واحد من زاوية معينة، وما يدريك ربما من أكثر من زاوية، بل ربما من جميع الزوايا، فأنت وحتى ما قبل لحظات كنت تقف وتنظر من تلك الزاوية، فلا ترى ما يريب أبداً، في هذه الحالة ليس هناك واحد مخطئ وآخر مصيب، الأمر ليس فيه «هناك» أصلاً: كلّه «هنا»، وليس فيه «آخر».. أو ليس فيه «أنت»! تخيّل إمكانية أن تقضي عمرك كله أو سنين لا تعوّض منه، ثم تكتشف أن حضرتك لم تكن حاضراً! مريب.. مريبْ: كم فيك منك، وكم فيك ممن تحب، ومما تحب، وكم فيك من عدم وغياب، وكم فيك من أنت لولاك، أو أنت إلّاك، أو لا حبيب؟!

أظن الموضوع بحاجة لتكملته في جزء أو عدة أجزاء!

Digitized by Google

لأن شيئا لم يحدث..

- يصعب أن تمنحني غاياتي: شعرا، يسهل أن يمنحني شعري: غايات!..
- كل من يظن في نفسه أنه جميل، هو كذلك، أو أنه قريب من ظنه، وكل ما عليه أن يمشي خطوة أو أكثر، أن يتقدّم قليلا، أن يثق بظنه، من يظن أنه جميل، هو جميل بمقدار ظنه، يلزم ألا يظن أن غيره من الناس يحمل نفسا قبيحة!..
- الفن إقناع: لا، إمتاع: نعم، إشباع: هو هذا!..
- (الله.. يا زين الشعر: مرسومْ..ويا شينه بمرسوم)!
- تويتر: جملة قصيرة، وبال طويل!..
- الرواية: لأن شيئا قد حدث، الشعر: لأن شيئا لم يحدث!..
- الموسيقى في كل شيء، غير أن كل شيء ـ سواها ـ لن يقدّمها لك!..

123 ـصحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٦٩) صفحة (٥) بتاريخ (٢١-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

- أن تمشي مع دلالات النحو: هذا طريق يلزمك أحيانا لمعرفة القصيدة، أما الطريقة التي تلزمك دائما لفهمها فهي أن تمشي نحو الدلالات!..
- العلمانية لا تتعارض مع الإسلام فعلا، لأنها أصلا.. لا تلتقي فيه!
- إن أحببت أن تعلم: أنت في طريق المعرفة والنافع المفيد، أما إن تعلمّت أن تحب: فإنك في طريق الفهم والممتع الشهيّ!..
- »كل من جد وجد«: هذه كذبة، لكن «كل من سار على الدرب وصل»: حقيقة ذلك لأن الوصول هو المسير، ليس إلّا..
- الفن حاجة، لا حُجّة!..
- يكفيك شرف المحاولة، لكن شرفها في ألا تكتفي!..
- معارفك، معلوماتك، فهمك، رؤيتك والآراء: لا تشغل نفسك بالذود عن حماها، هذه أكثر الوسائل نجاعة إن كنت تريد الذود عن حماها فعلا!..

Digitized by Google

السينما السعودية: رابع المستحيلات!

السينما السعودية، نقولها كأننا نضيف رابعا إلى: الغول و العنقاء و الخل الوفي، لكنني أحب التعامل معها تعاملي مع ثالث المستحيلات: الخل الوفي، إن لم يكن باعتبارها موجودة، لولا إساءة فهم مفرداتها حتى قبل أن تجتمع، أي في فهم معنى الخل من ناحية، و مفهوم الوفاء من ناحية أخرى، أو باعتبارها ممكنة الحدوث، بتوافر شروط مسبباتها ـ قبل أدواتها ـ و قوة هذه الشروط اللازمة للضغط على الراهن، للتغيير من ـ و في ـ موقفه الرافض حتى الآن على ما يبدو لمجرد فكرة مناقشة أمر وجودها بجديّة، و شيء من التسامح المطلوب دائما، .. هذه الأيام و على واحدة من المحطات التلفزيونية، يتم عرض أفلام سعودية، فيما يشبه مهرجانا لها، بوجود لجنة تقييم و تحكيم مكونة من عدد من المشتغلين و المشغولين بالدراما عموما، و منهم من قدم تجربة أو أكثر يمكن وصفها بالسينمائية لكن بكثير من التسامح و غض الطرف!، تابعت من البرنامج حلقتين فقط، و سأواصل المتابعة ما أمكنني ذلك، فبالرغم من تواضع العروض، و هو تواضع شديد لدرجة أن كلمة «تواضع» تبدو كريمة جدا مع هذه العروض، إلا أنني سعدت كثيرا، بآراء لجنة التقييم، و حماسة أعضائها، القادرة على منعهم من كلمات المجاملة المجانية، و المشاعر العاطفية المتسيّبة، خاصة أن أيا من الأعضاء لم يتكئ على وقاحة لفظية يمكنها إحباط مجهودات و آمال المشاركين، يمكنني القول أن هذه اللجنة هي أفضل لجنة تابعتها من بين كل اللجان التحكيمية في برامج المسابقات الفنية و الأدبية

[124] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٧١) صفحة (٥) بتاريخ (٢٣-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

المنتشرة في كل مكان تقريبا، ذلك لأنها لجنة تريد لشيء جميل أن يبدأ أصلا، لا لشيء جميل متحقق أن يصير سلعة و إعلانا تجاريا.

Digitized by Google

الرواية : (الهروب والمواجهة)

هناك استثناءات، لأنه لابد أن تكون هناك استثناءات، وهناك من كتّاب الرواية ما لن يتحقق لمقالتي هذه أن تنصفهم، لكن المشهد العام للرواية السعودية، يكشف عن تورطها في: الهروب من الشعر إلى الرواية، وبقليل من الصلافة يمكنني إضافة « الجبان « صفة لذلك الهروب، الذي ظل عاجزا عن تقديم ما يقنع فنيا، وإن كنا قادرين على تخمين أسبابه ومبرراته اجتماعيا، وسياسيا، وإعلاميا، خاصة حين نتذكر لحظة انكسار مشروع الحداثة الشعري فجأة، وارتباك كل الأسماء الفاعلة فيه والمنادية به، بعد كتاب الشيخ عوض القرني، خاصة وأن عددا كبيرا من كتاب القصة القصيرة في عز فترة التجربة الحداثية وسطوتها إعلاميا، كتب القصة هروبا كذلك من الشعر، بالنسبة للرجال بسبب افتقار لأدوات شعرية علموا بعجزهم عنها، وبالنسبة للنساء يضاف سبب آخر متعلق بنظرة المجتمع للشعر، من حيث اعتباره تجربة شخصية ذاتية، صادقة، مما يشكل حرجا للشاعرة مع أهلها، أو للشاعرة وأهلها مع المجتمع، ويبقى الفن ـ أي فن وكل فن ـ مواجهة، وليس هروبا، نعم قد تكون هناك مجموعة من المواهب، أو الرغبات الملحة والظنون الطيبة، عند المبدع في بداياته، لا يعرف أي درب من دروبها سيمشي، كأن يكون شاعرا ورساما وقاصا ومحبا لكرة السلّة مثلا والتمثيل أيضا، وقد يشرع فيها جميعا أول الأمر، لكنه سريعا ما يلتقي بموهبته التي تبوح له بوهج التفرد، فيتركها وبقية مواهبه وطموحاته ورغباته الأخرى، لتلتهمها وتستفيد منها على قدر ما تشتهي، وبطريقة مناسبة لها، ومناسبة هنا لا تعني عادلة ولا تقترب من هذا المعنى

[125] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٧٢) صفحة (٥) بتاريخ (٢٤-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

أبدا، مثل هذا لا يسمى هروبا، ولو سألت، أو تتبعت كتابات معظم أهل الإبداع ـ أكاد أقول جميعهم ـ التي تناولوا فيها مثل هذا الأمر، لتبين لك أنه ما من موهبة كبيرة إلا وقد تغذت على مواهب صغيرة كثيرة، كانت كل واحدة منها تراود المبدع عن نفسها قبل أن تسيطر موهبة واحدة عليها جميعا، الهروب هو أن تكون روائيا ـ مثلا ـ ويظل الشاعر فيك أعلى سلطة، ورغبتك في أن تكونه أوضح شهوة من شهوة الروائي الذي تتخذه قناعا ليس إلا، أحيانا، يكسبك مثل هذا الهروب مسمى «روائي»، أحرجتنا: ماذا يمكن أن نسميك غير ذلك؟!، أما أن يكسبك ويكسبنا منك « رواية « : العب غيرها!

Digitized by Google

الروائي: حقيقة خلط ووهم اختلاط!

أن تواجه الروائي، فلا يتكشف لك عن غير شاعر هارب من أدوات، ومهارات النص الشعري، إلى ما حسب أنه أرحب، وألين جانبا، وربما أنفع وأسلم، فإن هذا لا يبشر بخير، وغالبا ما يخلط حابل ما يسمع أنه شاعرية الرواية، بنابل ما يظنه شاعرية القصيدة، هذه واحدة من ورطات الرواية السعودية، وقد أخذ الحديث عنها، كل المساحة المتاحة بالأمس، ذلك لأن غياب الأصالة في الموهبة، أمر لن تخفى مساهمته في حضور بقية العلل، والورطات التي أزعم أنها جزء من المشهد العام للرواية السعودية:

-ظهور الحس الصحفي كحل بديل، ينقل حركة الأحداث، ويتابعها بمناخ التحقيق الصحفي لكشف ملابسات اجتماعية، وفضح محذور أو أكثر، بما لا يمكنه أن يزيد عن التوثيق في شيء، يخيّل إليك أحيانا أنه لفرط الحماسة، يقسم لك بالله العظيم على صدقه، مما يحيلك إلى حكاية "قالوا للحرامي احلف، قال جا.. لك الفرج! "

-الجنس والجريمة، واستخدامهما في معظم الحالات، بتفصيل -حتى في جيده- عاجز عن التحرك عميقا، لخلق حالة من التناغم، الذي من مهام الفن الروائي غزل خيوطه بعناية ليصير الداخل جسدا للخارج أو العكس، وليبسط كل من الزمان والمكان ظله على الآخر، في نمنمة هي من الرواية في صميم الصميم، ويمكن بسهولة طبعا، إضافة الوقاحة اللفظية فيما يخص الجانب العقائدي، إلى الجنس والجريمة، بنفس القدر من خيبة المهارة الفنية، حيث لا تقول الرواية شيئا أكثر مما تعرض، مما لا يتيح لمن يريد الدفاع عن حرية الإبداع، ومؤازرة الطبيعة

126 صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٧٣) صفحة (٥) بتاريخ (٢٥-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

الروائية التي يمكنها أن تسمح بذلك فعلا، شرط أن تفلح المهارة وينجح الإلهام في تقديم عمل روائي حقيقي!..

-من المفارقات، أنه وعلى الرغم من مطالبات معظم كتاب الرواية، بحرية الاختلاط، إلا أنك ـ ويا للمفارقة ـ لا تلحظ في نتاجهم غير فصل متعسف، فقط دقق النظر: لا تنشغل الروائية بغير امرأة، ومجموعة نساء، تدير من خلالهن حركة المشهد، وتتحرك من خلالهن لمواجهة السائد هجاء وانتقاما، ولا ينشغل الروائي بغير رجل، أو مجموعة رجال، يشكل منهم شخصية أو شخصيات روايته، ضعوا بأنفسكم ما تشاءون من علامات التعجب هنا، أنا سأكتفي بواحدة!..

-وضوح الهم الأيديولوجي عند الروائي، وهي مسألة قلما أفلت روائي من سذاجتها، حين تسيطر على فنه الروائي، أعطني مكسيم غوركي قبل أن تطلب مني قبول شيء كهذا!

Digitized by Google

غرفة نوم على مسرح يقظة[127]

في مجموعته الشعرية «ما تخيّلني بدونك»، يجلس مسفر الدوسري بركبتين محنيتين، أمام روزنامة، ينتزع منها أوراقا، بهدوء معفٍ من رصانة حزن، تتابعه الروزنامة بترقب، ويتعبها بجدل طري، يبعثر كل منهما الآخر، فتترتب كلمات:

«تقعد كثير

بس بالأخير

تمشي ولا تترك أثر

على كراسيها سوى:

باقي غبار الذكريات..»،

تقترح قصيدة الدوسري على قارئها في دائما: إعادة صياغة لما سبق وأن مرّ، لا تطلب منه ذلك بشكل مباشر، فهي ومن دون صلف لا تنشغل بقارئها، تتخفف منه كثيرا، وربما نهائيا، وتخففه منها، لكنها تترك لهذا القارئ فرصة مراقبة ما يحدث بين الشاعر وما استعاد، وبإيحاء من ضوء فاتر لموسيقى حميمة، تسيّل القصيدة اقتراحها بأن يفعل قارئها الشيء ذاته، بالطريقة التي يجيد، وليس بكتابة شعر بالضرورة، فـ:

[127] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٧٤) صفحة (٥) بتاريخ (٢٦-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

«القصايد مهي ما
ما تطفّي النار أو تروي ظما
القصايد مهي صبح
يرضِّع الشّبّاك نور
أو فضا عصفور
أو يلمّ الظّلْما عن عرْي السّما!»

غير أن (القصايد) هي طريقة مسفر الإنسان، الوحيدة فيما يبدو، لإعادة صياغة أيامه السابقة، واستعادة ذاته مجددا، وأحيانا اكتشافها للمرة الأولى، والغناء لها بفرح وليد:

«إنتي أحلى ما كتبت وانتي أروع ما قريت
وانتي أورق ما حلمت وانتي أشرق ما رأيت
وانتي أروى ما عطشت وانتي أعطش ما رويت
وانتي أخطائي الصغيرة وانتي أخطائي الكبيرة
وانتي اللي كنت بَحْزَن لو عَقَلْت وما خَطِيت!»

ومثل مخرج مسرحي يحيل خشبة المسرح إلى قلب، يحيل الدوسري قلبه إلى خشبة مسرح، فكأن عنوان كل قصيدة ستارة تُفتح، وليست القصيدة سوى عرض مسرحي، أقرب ما يكون لمسرح الممثل الواحد (المنولوج)، إذ أن الآخر (الممثلة/ الحبيبة) رحلت من الحكاية، ولا يمكن

Digitized by Google

استعادتها إلا عبر صوت الشاعر (الممثل/ الماثل الوحيد)، على مسرح يأخذ شكل الشقة (صالة الاستقبال، وغرفة النوم تحديدا)، يمكنك دائما التقاط مفردات موحية، تتناثر في كل قصائد المجموعة: (دريشة، نوافذ، باب، طوفه، ستاير، سجّاد، وسايد، مزهرية، سجاير، كاسات شاي، فنجال، سكّر، نعناع، قهوة، تسريحة، منظرة، روج، .. قارورة عطر، بخور، شموع، ساعة، جريدة، هدوم، ثياب، فساتين، شال،.. و..)،

والخارج كله يأتي من الداخل: البحار والصحاري معا!، وداخل هذه الغرفة يحدث الشيء مرتين، مرة حين حدث، ومرة حين تمّت استعادته، متيحا إمكانية حدوثه مرة ثالثة، فأنت لا تنظر إلى المشهد، لكنك تنظر من خلاله أيضا.

Digitized by Google

أكتب.. لأنني أكتب!..

أكتب لأنني أريد التعبير، وأريد التعبير لأنني أريد تواصلاً مع الآخر، وأريد هذا التواصل لأعرفني، وأريد معرفتي لأفهمني، وأريد أن أفهمني لأتمكن من تغييري، وأريد أن أتغير لأتصالح معي، وأريد أن أتصالح مع نفسي لأتمكن من أن أكتب، لكني هذه المرة أريد أن أكتب لأمنح ما حدث معنى، أعني بما حدث : منذ شعرت برغبة في أن أكتب لأعبّر إلى أن شعرت بحاجتي للكتابة من جديد، هذا ما حدث ولابد لي من أن أكتب لأمنحه معنى، أمنحه معنى لأتمكن من مغادرته، فليس من أحد يقدر على مغادرة ما ليس له معنى، المعنى هو الذي يمسك بالأشياء، يثقل عليها، فلا تعود قادرة على الحركة : تثبت وتستكين، بينما تكمل الطريق بقية الأشياء التي لم يقتنصها المعنى، أو التي لم يقدر على أن يجثم فوق صدرها بما يكفي لاستسلامها، لا يصير ما حدث ماضياً، مهما طالت الليالي، ما لم يقيد كل أو جزء مما حدث في حبل معنى، كل مقيد بمعنى هو بالضرورة قديم وماض، وما دام قد صار لي ماض، فالأكيد أنني في حاضر، وعليه فلا يمكن أن يكون لي حاضر، لو اكتمل المعنى، بل ولأتمكن من صناعة مستقبل من أي نوع، لا بد لي من خيانة كل ما يمكن لي خيانته من لحظات حاضرة تهادن المعنى وتقترب منه، هكذا يصير لزاماً علي أن أقوم بخيانة حقيقية، لكل ما سبق لي وإن كتبت، خاصة تلك الكتابات التي أحسنت فيها التعبير، وأصبت المعنى!، لأبقى وفياً لي، علي في كل ليلة ترك بصمات وأدلة قاطعة

[128] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٧٥) صفحة (٥) بتاريخ (٢٧-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

لارتكابي جريمة ما، ولهذا أنا أكتب: إن لم يفهمني قارئي، توجّب علي إعادة المحاولة، وإن فهمني توجّب علي تغييرها!...

»إضاءة: قبل أيام ترك لي الزميل خالد صالح الحربي، سؤالاً يقول: لماذا نكتب؟، فكانت هذه الكتابة التي أرجو من الزميل الحربي بعدها أن يكفّ أذاه عني.«!

Digitized by Google

سرد الكتب قبل سرد المدن

أحيانا، تكون جاهزا تماما لكتابة موضوع محدد، وفجأة تسحبك قوة مغناطيسية نحو أمر آخر تماما، كنت أريد تناول كتاب «سرد المدن في الرواية والسينما» لأستاذنا البازعي، كان الكتاب هنا، مددت يدي، فتساقطت على رأسي أغلفة لا أعرف عددها، لا أرتب كتبي عادة، أتذكرأماكنها مهما كان عددها، يمكن لي تذكر أماكن ما يزيد على خمسة آلاف كتاب، لم أجرب لكن لم يحدث حتى الآن ما يخيب ظني، فما بالك بكتب لا يتجاوز عددها مائة كتاب حملتها رفيقة سفر، لكنها تناثرت، وها أنا أرفعها مرة أخرى، لكني لا أقدر على الإمساك بكتاب دون فتحه، واستعادة قراءة بعض مما خططت عليه واضعا علامات ونجوما وملاحظات وأسهما لا يعرفها غيري، يا لها من متعة: من «اللون والحركة» لموسى الخميسي: «اللوحة الفنية تعلمنا النظر للأشياء، ونحن لا نستطيع أن نرى ما لم ننظر، وكلما ازددنا معرفة ازددنا رؤية، إذ علينا تعلم كيف ننظر للأشياء، وهذه إحدى المهمات الكبيرة للفن «، من «القارئ القياسي» لصالح زيّاد: «يقول ابن رشيق: ومن فضل الشعر أن الشاعر يخاطب الملك باسمه وينسبه إلى أمه، ويخاطبه بالكاف كما يخاطب أقل السوقة، فلا يُنكر ذلك عليه، والكاتب لا يفعل ذلك»!، من «فلسفة الفن والجمال «لحامد سرمك: «جوهر الفن هو التركيز على ما ينبغي أن يكون وعدم الاقتناع والاكتفاء بما هو كائن»، من «الدكتاتور فنانا» لرياض رمزي: «بهذا نصل إلى القانون الذي يحكم سلطة الطغاة: إنه قانون التمتع بممارسة السلطة، لا مجال للأحكام الأخلاقية عندما تدرس السلطة وفقا لهذا القانون، من « ضرورة الفن» لإرنست فيشر:

[129] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٧٦) صفحة (٥) بتاريخ (٢٨-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

«قصيدة لبريشت: من الذي بنى طيبة ذات الأبواب السبعة؟ / إن كتب التاريخ لتذكر لنا أسماء ملوك/ فهل كان الملوك هم الذين يحملون كتل الصخر؟»!، من «أسرار الموسيقى» لعلي الشوك: «الموسيقى حتى في منحاها الثوري، بوسعها أن تضلل الرقابة، وتعصم مؤلفها من أيما مساءلة، كان الكتاب في أيام بيتهوفن يغبطونه لأنه يستطيع أن يتملص من الرقابة، لكن سوء حظ لوركا أنه كان شاعرا»!، من «فلسفة الإيقاع في الشعر العربي» لعلوي الهاشمي: «إليزابيث درو: الإيقاع يعني التدفق أو الانسياب وهذا يعتمد على المعنى أكثر مما يعتمد على الوزن وعلى الإحساس أكثر من التفعيلات، كما يقول بوب: إن الجرس يجب أن يكون صدى للمعنى، ورأي إليوت: وراء أشد الشعر تحررا يجب أن يكمن وزن بسيط إذا غفونا برز نحونا متوعدا وإذا صحونا غفا»!، من «سرد المدن» لسعد البازعي، أوه!، وصلت إلى كتابي الذي أريد أن أحدثكم عنه، لكن فات الأوان اليوم!

Digitized by Google

سرد المدن في الرواية والسينما

بالنسبة للقارئ العادي يبدو عنوان مثل: «سرد المدن في الرواية والسينما» ثقيلاً، أو موغلاً في خصوصية إن لم تكن مانعة فهي ليست جاذبة، العنوان ذاته بالنسبة لمحبي الرواية عموماً، والسينما خصوصاً، محرض كبير لضمه إلى مكتباتهم، الفقيرة حتماً في مؤلفات ذات قيمة عالية في المجال السينمائي، ما لم تكن لهم قراءات بلغة أخرى غير العربية، (وجوب تحية حارة لأمين صالح مسألة موثوق بصحتها دائما في هذا المكان)، بالنسبة لي ولأنني أحب الثلاثة : الرواية والسينما وسعد البازعي نفسه، فرحت بالكتاب وقدمت قراءته على بقية الكتب التي لم تثقل الكيس هذه المرة، بالرغم من يقيني بسلاسة البازعي وغياب التعالي (والإحالات) فيما يكتب، إلا أن عنوان الكتاب خدعني فعلاً، وبأنانية أقول: ليت المحتوى كان بغزارة وعمق ما أوحى به اسم الكتاب، ما حدث هو أنني التقيت بمجموعة مقالات طيبة، هادئة، لا تلامس غائراً، ولا تُجسّرعلى عميق، بالذات فيما يخص السينما، من الوقاحة وزيف الشهادة القول بخيانة المحتوى للعنوان، أقول فقط أنه لم يفِ باحتمالاته كاملة، لا يربط الكتاب بين الرواية والسينما، يتعامل معهما كلا على حدة، موفياً بشروطه تجاه الرواية، مبقياً على العيب السعودي الدائم في هذا المجال : الحرص على عدم إغضاب أحد من الزملاء!، إنها ورطة حقيقية : تفضيل الخلق الاجتماعي على التخليق الفني عند نقادنا الأجلاء!، ما يخص السينما في الكتاب يتم تناوله

130 صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٧٨) صفحة (٥) بتاريخ (٣٠-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

بصفحات قليلة (الكتاب صغيرعموما)، في أقل من ثلاثين صفحة، يحسب لها الإشارة إلى «كوروساوا» المخرج الياباني الكبير، في مقالة وارفة الظلال، ومن مقالة أخرى أقتطف سطراً لأستاذنا سعد البازعي: «لقد شاهدت فيلم أشباح غويا مرتين وهو أمر لا أفعله إلا نادراً..» للتأكيد على عدم اهتمام كبير عند البازعي على الرؤية البصرية، وهو عموماً يؤكّد ذلك بتواضع الكاتب الكبير والملتزم في مرات عديدة، أهم ما في الكتاب ترجمات البازعي لثلاث محاضرات نبيلة و» نوبلية» أيضاً، إن لم يصح التعبير هنا، صح العبير، مقالات مفاجئة لم يشر إليها اسم الكتاب، مع أنها أهم وأجمل ما فيه، لن أقتطف من حدائقها وردة، فأنا أفضل دعوتكم لزيارة البساتين، هناك يلتقي كل منكم بنفسه، شاكراً للبازعي صنيعته..

Digitized by Google

لا تحزن!...

تخيّل أيها الشاعر الجميل، أن تقرأ مثل هذا الرأي في شعرك، منشورا في مطبوعة شهيرة، بقلم ناقد مشهود له بالمكانة، أهل للتقدير والحفاوة من العلماء والأدباء والشعراء وأهل الحل والعقد، يقول في شعرك:

(تشبيهات رديئة، وسخرية فاحشة، وفجور واستهانة بقداسة العقيدة، وخروج على ما تفرضه موسيقى الشعر، فإن وصل القافية تعسفها تعسفا، واختار أصعبها استعراضا، مرده الحمق واستعلاء الجهالة، لا يحضر في قصيدته إلا غياب الملاءمة بين المعنى والمقام، أسلوبه فيه من تكلف الطبع وثقل الدمامة ما يؤكد قلة الذوق، لا يختار من الألفاظ إلا قبيحا أو متنافرا شاذا، يجهل حسن الاشتقاق والتصريف، أسلوب يجافي روح الشعر، خاصة بقبح ابتدائه، والإغراق في غموض يتعمده بإبعاد الاستعارة أو الاسترسال فيها، ظنا منه أنه في ذلك ينجو من كشف سرقاته المعاني من الشعراء، واقتباساته منهم مع نكران ذلك عليهم، متعسف التعبير، مضطرب النظم، معقد يورد كثيرا من المصطلحات العلمية والأساليب الشرطية، البعيدة عن جمال الشعر، يلجأ إلى ما يسمونه الضرورة الشعرية، فيتهجم عليها تهجما بعيدا عن روح الشعر، زلاته كثيرة، ومعانيه بين عامية مبتذلة، أو قبيحة مفتعلة، أو لا حياة فيها فقد أغرقها الغموض، لا صحة لمعنى ولا إصابة لغرض

[131] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٧٩) صفحة (٥) بتاريخ (٣١-٠٥-٢٠١٢)

Digitized by Google

ولا استقامة للفظ، فيما لم يخطئ فيه يبين القصور الشديد، وفيما لم يقصر فيه يبين الخطأ الأشد!...).

يكتب فيك هذا، وأنت تعلم يقينا ما في ذلك من إجحاف وظلم، بل تعلم أن صاحب الرأي لا يحمل في قلبه وعقله حقيقة غير ما يناقض كلامه هذا، لكنه يكتبه لحاجة في نفسه أرادها منك، أو أرادها صاحب له رفيع شأن، فأبيت، فكتب ونشر، وتناقلت أكثر من مطبوعة ما كتب معيدة نشره، ترى كم ستحزن، وإلى أي مدى يكون غضبك، وكم ستتمنى الانسحاب من ساحة رديئة، قليلة الضمير معدومة الذمة، كم ستندم على دخولها أصلا؟، والأهم إلى أي مدى تظنك قد خسرت؟ صدقني لا شيء يستدعي ذلك كله، ما دمت تكتب جميلا، فسوف يضحك الناس بعد سنوات قليلة على الكاتب والناشر والداعم والمعيد والقابل بالوضع، تريد دليلا؟ وهل من دليل أكثر من أن كل ما سبق قوله، قيل حرفيا أو يكاد، من الصاحب بن عباد، وفي من؟ في المتنبّي !

Digitized by Google

بولوبيف.بلوبيف!

أن تسب أو تمدح، أن تبجّل نتاجا أو تسفّهه، هذا ليس نقدا، ولا يقرب من النقد في شيء، قد تمتلك موهبة تجعل من كتابتك على النحو المذكور، كتابة جميلة، مشحونة بتعبيرات ماهرة، يا سيدي من الآخر قد تكون تحفة فنية، يجوز، لكنها ليست عملا نقديا، وقرابتها مع النقد ليست أفضل من قرابة كلمات الصحافة الرياضية من أدب تولستوي، النقد أن تمنحني طريقة تسمح لي بدخول العمل الفني، وأن ترمي لي بمفاتيح تساعدني في كشف الجميل في الجميل، وأن تكون كل من المنحة والمساعدة، أو إحداهما على الأقل، قابلة للمضي معي في نصوص وأعمال أخرى متى ما انطبقت عليها شروط الرؤية وزاوية المشهد، إن نجحت في تحقيق مثل هذه الأمور، جاز لك أن تتلوى هجاء أو تتقوى فخرا وإطراء، وكان ما كتبت نقدا، أما أن تقول عن سيء ما أسوأه، وعن جيد ما أجوده، هذا على افتراض النزاهة التامة، فقل عن هذا أي شيء: رأي، تشجيع، فزعة، تصفية حساب، حكم، شغل صحافة!، أي شيء، إلا أن يكون نقدا، النقد عملية تستلزم قدرا من المهارة والفطنة والقدرة على الفهم والاحتواء وشيء من الإلهام ربما، أصعب بكثير مما يظنه الإنسان العربي عموما، ومما تتبجح به الصحافة العربية خصوصا، خذها قاعدة: المجتمعات التي لم تجرب الحرية والتعايش، بما يشكل إرثا متواصلا لها موصول بها، لن تفهم معنى النقد دعك من إمكانية أن تنتجه، فإن حدث وأوجدت ناقدا حقيقيا، فذلك فقط لأن الله كريم، يرزق الناس من حيث لا تحتسب، المجتمع العربي كله تقريبا، مجتمع غير مؤهل لإنتاج نقد حقيقي في أي مجال، إلا إذا قبلنا باستثناء واحد لكل

---

[132] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٨٠) صفحة (٥) بتاريخ (٠١-٠٦-٢٠١٢)

Digitized by Google

ألف حالة مثلا!، الشعوب التي ثارت وانقلبت على حكامها بحجة ديكتاتوريتهم، هي شعوب لا تقل ديكتاتورية عن حكامها، كل شخص فيها ديكتاتور صغير، رأيه في الدين قاطع وفي الفن حاسم وفي المرأة نهائي وفي أميركا غير قابل للنقاش، وهكذا، يصرخون برأيهم لا يعرفون للشجاعة شكلا غير هذا، ولا يجدون جمالا في غير نافع مباشر، دقق في كل هؤلاء وانظر حولك أو فيك، لن تجد حرية لا تؤمن بحريتها في قمع شيء، ليس هناك أوكسجين والنقد صدره وسيع، اقرأ تحت مسمى النقد، ما يتساوى مع أن يكون تعريفك للحب جملة اللمبي: "المشاعر هي اللي ح ترجعنا تاني .. بولوبيف بلوبيف! "

Digitized by Google

سوريا والشعر[133]

يبدو أنني أغضبته، هدَّدني بانسحابه من متابعتي في تويتر، فلم أرد، أنا أستغرب حقاً ممن يهدِّدك بالبلوك، هذه مسألة شخصية بحتة، يحق بل يجب على كل إنسان احترام ماله فيها، بحيث يتصرّف كما يحلو له، ينسحب متى شاء ويتابع من شاء دون حرج من غيره عليه، أو مِنّة على غيره منه، عموماً أظننا جميعاً نحزن على من يرحلون بهدوء، ويغادروننا بأدب وحياء، نحزن ونتمنَّى لهم الخير، ونأسف من الداخل لأننا لم نكن عند حسن الظن، كما أن كل واحد منا تقريباً جرَّب ضوضاء وعبثية وزعيق البجاحة لراحلين، فقال في قلبه بعدها ما يقوله كل واحد منا في قلبه: «أبرك الساعات.. الله يستر علينا وعليكم»، لأن «الرايح» وإن «كثّر الفضايح»، فإنه أرحم لك منه ذاته فيما لو بقي فترة أطول، قد تتيح له فضائح أكثر دويّا، لم أفكر بإغلاق ذلك الإنسان للباب التويتري، وأعترف أنني أتعامل مع أي تهديد من هذا النوع، حتى قبل زمن تويتر بكثير، بلا مبالاة لأنني أرفض ما أسميه دائما بالابتزاز العاطفي، وهي صيغة اهتديت إليها بعد قراءتي لكتاب يحمل الاسم نفسه، ما فكرت فيه هو لماذا الغضب؟، أما لماذا هدّد، وبماذا توعد: آخر همّي، لكن الرجل كان غاضباً حقاً، لأنني لم أكتب شعراً لمناصرة الشعب السوري، فكرت بهذا الغضب لأنه لم يكن وحيداً، فقد حاول أكثر من إنسان الضغط علي، وبالتأكيد على شعراء آخرين، لمثل هذا، وبالرغم من أنني كتبت أكثر من مرة هنا، ومرات كثيرة في تويتر، حزناً ومؤازرة ودعاء وأمنيات للشعب السوري، المبتلى بطاغية طامع فيهم، وطغاة غرب ليس لهم في سوريا مطمع، الا أن كثيراً من الناس يصرُّ على أن تكون كتابتي

[133] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٨١) صفحة (٥) بتاريخ (٠٢-٠٦-٢٠١٢)

Digitized by Google

شعراً، وأظنهم يريدونه نبطياً، أسأل نفسي لماذا يريدون سماع شعر، أي شعر، لكن شعراً في مأساة الشعب السوري، أو في أي مأساة مشابهة؟، وأحار جواباً، لكنني أتفهم أمراً محزناً : نحن أمة لا يحترم كثير من أهلها الشعر، ولا يتفهمونه، يدّعون ذلك ادعاء، ويتوهمونه توهماً، وأقول: لا بأس طبعاً من مؤازرة وتشبث بمبادئ والدفاع عنها شعراً متى ما تحققت للشاعر لحظة الكتابة فأنجز قصيدة، أما أن يُجبر الشاعر على دهس كل جمالية يؤمن بها، ليقول لا (موزونة ومقفاة) لدهس دبابة عسكرية جسد طفل، المعذرة: هذه جريمة بشعة وتلك لا تقل عنها إجراماً وبشاعة، خاصة وأن هذا الشاعر يقول: لا، وينكر على بشار ظلمه وجبروته وطغيانه، بل ويصفق لمن يكتبون شعراً أيضاً، لكنه في همسه الداخلي يعرف أنه يصفق لهم «غالبا» وليس لشعرهم ... «مغلوبا!»

Digitized by Google

مؤلفاتي!

أكثر من عشرين سنة مرت على السؤال والجواب، متى تطبع ديوان شعر؟ هذه السنة! وفي كل مرة يعاد نفس السؤال، فأقول نفس الجواب، مع اعتذار عن عدم الوفاء بوعود سابقة، يصعب عدها، اليوم أقول: لا بد لي من طباعة كتاب واحد على الأقل خلال سنة من الآن، على أن أتمكن في السنة التالية من إنجاز ثلاثة كتب أخرى، والله الموفق، لماذا تأخرت كل هذه المدة؟ بالرغم من أن ذلك لم يعد مهما فسوف أحكيه في وقت لاحق، وبعض منه سيمر هنا، المهم عندي أن أقول اليوم لماذا أنا مصر ومتحمس لطباعة كتب وبسرعة اقتربت من الخمسين عاما، لم أعد غافلا عن استحالة أن أكون صديقا لأبنائي حين يكبرون، أكبرهم اليوم سبع سنوات، فارق السن كبير، لا أظنه يتيح فرصة صداقة حقيقية حين يكون ذلك لازما- إن أعطانا الله عمرا- حين يتجاوز أصغرهم العشرين عاما بإذن الله، أكون قريبا جدا من السبعين بحمد الله، وقتها إما أن أكون عالة عليهم، أو مجرد شيخ مسن كان يمكنه أن يكون جدا، لكنه صار أبا، الطريقة الوحيدة المتاحة أمامي لمغالبة الزمن، هي أن أطبع كتبا، أضم فيها نتاجي الشعري، وكتابات صحفية متنوعة، يلتقون من خلالها بي وأنا في عز الصبا والشباب، فيها نعيد التعرف على بعضنا البعض، هذه الرغبة الملحة الآن، تنجح بشكل عجيب في إزالة كل رهبة سابقة من الكتاب والقارئ، مخاوفي تتلاشى، كذلك الطمع في جائزة أدبية عالية القيمة، حلمت بها أياما، لدرجة تراءت لي

[134] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٨٢) صفحة (٥) بتاريخ (٠٣-٠٦-٢٠١٢)

Digitized by Google

معها مؤلفاتي الشعرية مترجمة لأكثر من لغة، كل هذه الأثقال أرميها اليوم عن ظهري، أتحرك متخففا منها، دون ادعاء بتواضع التخلي عنها، فأنا ممن يقرفون من تواضع كهذا!

Digitized by Google

فرحة.. فرحتان

للشاعر فرحتان، وللناثر فرحة واحدة، كلاهما يهتم بالمتلقي، غير أن اهتمام الناثر بمن يتلقى فنّه النثري، عنصر مهم وأساسي من فنيّة النثر ذاته، ذلك لأن النثر معنى، والمعنى رسالة، والرسالة إن لم تصل، إن لم تنل فهما، وإمكانيات قبول، أو حتى رفضا كريما بمناقشة وجدل، فإنه لا معنى لها، إنها تفشل حتى في أن تكون رسالة فاشلة، هي ليست رسالة أصلا!، لا ينطبق هذا على فن من فنون النثر أكثر من انطباقه على المقالة الصحفية، التي هي لولا بعض الأقلام الملهَمَة، لكان تصنيفها فناً: مجازفة، ومجازفة ليست سهلة أبدا، ومن المقالة إلى كل فنون النثر، يظل المتلقي، قارئا كان أم متفرجا، جزءاً أصيلاً راسخاً لا يمكن إهماله، والغفلة عنه خيبة وانهيار، فلا يفرح الناثر بما أنجز، إلا حين ينعم بمشاركة آخرين له، وهو إن شعر بفرحة تضيء وتعشب في صدره قبل هذه المشاركة، فذلك لأنه أنجز ما يبشره بحصول هذه المشاركة على نحو لا جدال فيه، فإن خاب ظنه بفنه، عرف أنها فرحة كاذبة «حمل كاذب!»، فرحة يكنسها الحزن، ويستقر مكانها، الشاعر ليس كذلك، هو إن راقت له كتابته: فرح، فإن نشرها، وأتاح للآخرين تلقيها، فأعجبتهم، أو راقت لعدد وافر منهم، فرح فرحة أخرى، فرحة ثانية، غير مرتبطة بفرحته الأولى، ولا تشبهها كثيرا حتى!، فقد يعرض الشاعر كتابته (قصيدته)، التي فرح بكتابتها، فلا يجد لها قبولا، ولا تحظى بردة الفعل المشتهاة، فيحزن، لا شك أنه سوف يحزن، وتسكنه الحسرات، غير أن هذا الحزن لا يكنس سعادته ومباهجه وفرحته بكتابتها، يمكن للشاعر أن يفرح مرتين، ويمكنه أن يفرح ويحزن دون تداخل بين حالة وحالة، ولا يمكن

135 صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٨٣) صفحة (٥) بتاريخ (٠٤-٠٦-٢٠١٢)

Digitized by Google

للناثر إلا أن يفرح أو يحزن، كثير من القصائد حين أقرأها، لا أجد خلفها غير ناثرين عرفوا الوزن وسهلت عليهم القافية، وعدد من الكتابات النثرية أمر بها، فألتقي بشعراء..

كلمة أخيرة: عدد من الشعراء الشباب، يبعثون لي بقصائدهم، يطلبون رأيي فيها، يخجلني كرمهم ويسعدني تقديرهم، لكني مجبر على القول: على الشاعر أن يتيح لقصيدته فرصة الوصول إلينا كقراء، دون طلب رأي فيها، فإن كان رأي قارئها فيها مهما لهذه الدرجة، فليكتب نثرا، هو ناثر، ناثر، وليس في هذا ما يعيب!

Digitized by Google

مصر الطين والطحين!

يا لعجائب مصر، يحدث فيها انقلاب فيصير ثورة، وحين تحدث فيها ثورة تصير انقلابا!، يوم قررت مجموعة صغيرة من ضباط الجيش القيام بعملية انقلاب على الحكم، في منتصف القرن الماضي، نجحت العملية بسهولة جعلت من الشعب يلحق بركبها سريعا، فصار الانقلاب ثورة، سمي كذلك، وإلى حد معقول تلبّس الاسم معناه، قبل أن ينزعه شيئا فشيئا، في حفل «استريبتيز» دام أكثر من ستين عاما!، ويوم قررت ملايين الناس القيام بثورة، نجحت العملية بسهولة أكبر، جعلت من العسكر عاجزين عن ملاحقتها، فقرروا اللحاق بها، وبسرعة صارت الثورة انقلابا ليس إلاّ!، والحقائق تقول إنه في الحالتين، في الانقلاب الثوري، وفي الثورة المنقلبة، لم يبدأ الأمر برغبة جادة، ولا بجدية راغبة، في انقلاب أو ثورة، في الحالتين كانت المطامع والطموحات لا تتعدى الإصرار على تغييرات بسيطة للغاية حين نقارنها بما حدث بعد ذلك، ويا للمفارقات: في الانقلاب تم توديع الملك فاروق بعرض عسكري مفعم بالوقار والتحيات الحاسمة، وفي الثورة تمت محاكمة الرئيس السابق حسني مبارك، بمحكمة مدنية أصدرت حكمها بحبسه مدى الحياة!، لم يعترض الشعب على وداعية الملك، ولم يقبل الشعب حكم المحكمة!، ألغى عبدالناصر الحريات، وأنتج وسائل تعذيب راعبة لمعارضيه، وسحب وانسحب من كل وعوده بقبول الأحزاب، وتفعيل كل مشاركة شعبية، باستثناء التصفيق والتجمهر المؤيد، وفشل في ما

[136] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٨٥) صفحة (٥) بتاريخ (٠٦-٠٦-٢٠١٢)

Digitized by Google

هو أكثر من تحقيق وحدة عربية، لأنه نجح في خلق حزازات بين مصر وأكثر من بلد عربي، وخسر معظم حروبه، وما لم يخسر من حروب لم ينتصر فيها، ومع ذلك مات بطلا، وصار رمزا، يحسب له تأميم قناة السويس، ولا جدال في أنه كان زعيما نظيف اليد، غير فاسد على المستوى الشخصي، كان مؤمنا من الداخل بحلمه الذي حوله في الخارج إلى كابوس!، وها هي الثورة المصرية تنتج عبر انتخابات نزيهة، غياب أي إمكانية لغير حالة من حالتين: رئيس له رئيس «يرشده»، بناء على (مرجعية) دينية تنذر بـ(تقدمية) لا تؤمن أصلا بالانتخابات التي قد تجلسها على الكرسي، أو رئيس له رئيس مسجون، كان يقف بجانبه قلبا -إن لم يكن قالبا أيضا- يوم ثار عليه الناس!، أظن أن مشكلة مصر الحقيقية ليست في أنه ما من أحد راض أو موافق، مشكلتها في أنه ما من أحد فاهم أصلا ما حدث وما يحدث، وما سوف يحدث «طبخاً»، هذه أجدى من طبعاً بكثير!الإدواردو غليانو: عجيب أمر المصريين، يعجنون الطحين بأقدامهم، والطين بأيديهم!

Digitized by Google

بيني وبينكم..لا أحد يدري[137]!

(فتنة الحفل) أشهر قصائدي، مطلعها : (فتنة الحفل زيدي مشيتك بخترة... كل خطوة بروق و كل لفحة صهيل)

المطلع أخفت الأبيات بريقا، كان آخر بيت أكتبه فيها، فجأة لقيتني أمام مشهد سينمائي مثير لامرأة ساخنة ترقص بجسارة لم أحلم بالتقاطها، مع نسيان شيء بسيط : نسيت رأس المرأة، أول المشهد، مطلع القصيدة، كتبت المطلع على عجل، كان يمكن كتابته بإجادة تمنحه تناغما مع حركة المتناقضات الراقصة، لكن "البروق" ليست نقيضا لـ"الخطوة"، ولا "الصهيل" نقيضا لـ" اللفحة"، كان هذا ضعفا بسيطا، لكن في القصيدة خطأ كبير: "في ردونه نقوشٍ لا سنابل ذرة": فيما بعد اكتشفت أن الذرة ليس لها سنابل!، الخطأ في المعلومة -مهما كبر- لا يشعرني بحرج، لكن الضعف في الصياغة -مهما بدا بسيطا- معيبا.!

في قصيدة "من مليون ورقة"، كتبت: "لو تهيّا للطريّا سويّا ما أغدي... مزبن الذّهّيب ممراح خاينة الثقة"، والحقيقة أنه ليس هناك شيء اسمه "الطّرَيّا"، هذه صنعتها بمزاجي، هناك "الطريا" بسكون الراء وفتح الياء، وهناك "الطاري"، أعجبتني كثبان الياء المشددة تتالى "تهيّا/ طريّا/ سويّا، فأوجدت للمفردة نطقا جديدا، هذا لا ضعف ولا خطأ، هذا مزاجي.!

[137] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٨٧) صفحة (٥) بتاريخ (٠٨-٠٦-٢٠١٢)

Digitized by Google

وفي قصيدة "غالية البقمية"، قال لي الشاعر تركي حمدان: بصراحة هذه القصيدة فيها كل شيء إلا الشعر!، كدت أصفق، قلت: برافو، برافو، ولليوم لم أسمع رأيا مختصرا وصائبا في قصيدة كهذا الرأي.!

عندي من هذا كثير، إن أردتم أن أحكي لكم حكيت!

Digitized by Google

سرقات شعرية!

لي قصيدة عنوانها «دخيلك»، أولها: «دخيلك لا تصلح غلطتك هذا الخطا غالي»، عيبها الكبير أن مفردة «خطا» -أو غلطة- تتكرر فيها بشكل مزعج، لا أتخلص منها إلا بعد خراب مالطا، في آخر ثلاثة أبيات، تكرار حرف «الطاء» لوحده قاتل، هذا الحرف ثقيل «طـ: ينة»، فما بالك بتكراره في كلمتين لهما نفس المعنى، دون انقطاع، لولا هذا العيب لكانت واحدة من أجمل قصائدي، وأول ما تخلصت من طنطة الخطأ والغلطة، اكتشفت تلبسي بمعنى لبدر بن عبدالمحسن، قولي: «فديتك لا تعذر والذي سواك واهدى لي.. عيونك: ما لقيت الطف بهالدنيا من عتابك»، قريب جدا من: «الله يحبك كان تجريحك عتاب.. يا اللي تعاتبني تقل تعتذر لي»، أظنكم ستجدون البيت باسم شاعر غير بدر، وحتى لو قال لكم بدر أنه ليس له، خذوها مني : هذا البيت لبدر!، احفظوا هذا جيدا حتى لو رجعت معتذرا وقلت لكم أنه ليس لبدر بن عبد المحسن!

و في قصيدة «الكرز»، كنت أكتب الكرز وأتخيل الفراولة!، فيما بعد عرفت أن الكرز هو الحبة الحمراء الصغيرة، فكان خطأ أجمل من الصواب، لأن ما كان رائقا لي هو تعاقب الكاف والراء والزين، وليس الفاكهة نفسها التي كنت أظنها الكرز، بعدها صار الاسم وما يعنيه لهما نفس الوهج!، بالمناسبة: كتبت الكرز في عيد ميلاد بنت ذبت فيها عشقا، ولم تبادلني الشعور، كانت تحب شخصا آخر!، ولم أكمل منها

138 صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٨٩) صفحة (٥) بتاريخ (١٠-٠٦-٢٠١٢)

Digitized by Google

غير الأبيات الأربعة الأولى يوم أكملت الواحد وعشرين سنة / حبّة، يوم اكتملت القصيدة كانت الحبيبة قد تجاوزت «23» سنة، لكنها في القصيدة ظلت ولا تزال «واحد وعشرين حبة»، في القصيدة بيت: «ضامرٍ مثل رجل براس قبّه.. ينفح بغيمتين الصدر طيبه»، البيت أكملته في قطر، والصورة أخذتها حرفيا من تصوير آذان الصلاة في تلفزيون قطر قبل 1993: يأتي رجل ويصعد قبة المسجد ويرفع الآذان!، ولولا خوفي من الرقابة لنشرت البيت حرفيا كما كتبته «ينفح بركعتين الصبح طيبه»!

وفي قصيدة «الأبواب»، التي هي واحدة من أهم قصائدي، تنتهي القصيدة بـ: «وندخل في الكلام اثنين.. وننسى أيّنا الثاني» وهذه سرقتها بالقلم والمسطرة من يوسف شاهين، نهاية فيلم «حدوتة مصرية» ونهاية «الأبواب» واحدة، تابعوا المشهد الأخير وتعرفون ما أقصد!

Digitized by Google

تغييرات شعرية وأخلاقية[139]

قصيدة «عبث»، وأولها: «عبث تحسب سنيني بالسنين وتكسر المكسور... عبث ترمي بدلوك في القديم وتجلب اعماقي»، لم يكن عنوانها «عبث» لأن الكلمة نفسها لم تكن موجودة، كانت «خطا»، بعد يومين من كتابتها قال لي صديقي عايد الخالد: سمعت أنك كتبت قصيدة جديدة، أظن أولها «عبث» أو «خطا»، كدت أقبّل رأسه، قلت: هي «عبث» أتيت بالأنسب والأجمل يا عايد!، وفي آخر بيت من القصيدة أقول: «كفاني من حياتي لو مضيت وما شهدت بزور ... وكفاني من مماتي لو مضيت ولي أثر باقي»، ولأنني عجزت عن أن أظل وفيّا للشطر الأول، وقلت ما يخالف قناعاتي أكثر من مرة، أعدت تناول المعنى في قصيدة «الليل»، بهذا البيت: «انا اصدق الناس واعدلهم وانا البهتان والزور ... يا قطعة النرد شوفي وش بقى لي بي من اعذار.!«

قصيدة «الليل» وزنها عجيب، لم يسبق أن كتب عليه أحد قبلي على حد علمي، الطريف أنها لم تكن على ما صارت عليه، كانت غزلية وبوزن ينقص قليلا، كانت: «الليل موحش غريب وحيةٍ رقطا ... والليل طيب ودفا واختٍ تمازحني/ شوفه فراق ولقا ليت النظر يُعطا... عينٍ بلا جفن ساترني وفاضحني/ إلى انخفض رمش عيني قلت: ليه ابطا ... والى ارتفع قلت: وش به ما يصافحني؟/ أزعل واعاتب ويرضيني وهو ما اخطا ... وآخذ على خاطري مني واسامحني/ كل المشاعر لها وسط الحشا موطا ... ومن جا عزمته وقلت: اقلط، ومالحني»!، لكن البيت الأول لم يتشابك مع البقية، وظل يلح علي، إلى أن غيرته، والصحيح

[139] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (١٩٠) صفحة (٥) بتاريخ (١١-٠٦-٢٠١٢)

Digitized by Google

أكملته فصار: «الليل موحش غريب وحيّةٍ رقطا وديجور ... والليل طيب ودفا واختٍ تمازحني ونوّار»، ألهبني الوزن الجديد حماسا، وألهمني قصيدة مغايرة تماما.!..

ومن الطرائف أنني وعلى كثر ما كتبت من قصائد غزل، لم أقل كلمة «حبيبتي» إلا مرة واحدة، ولهذا حديث آخر..

Digitized by Google

عودة الشعر

هذا انت اعَرْفَك، واعَرْف انك بديت تْحَضَر

من ريحة ثيابك الزرقا،.. وطيش الصِبّا

من نظرة الوِجهتين.. ووِجهة اللّا نظر

من سادرٍ يشبه.. ولا.. يشبه الكهربا

من بَدْوَك الرّاحلين بحزنهم .. للحضَر

الخيزلى خيزلى... والهيدبا هيدبا

من غضْبةٍ.. تنهجا.. لا قلت: غضْبة مضَر

من رَضْوِةٍ.. تقلب الدّنيا: هلا.. مرحبا

حيّاك.. حيّاك.. انا للحين قلبي خَضَر

[140] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٢٢٨) صفحة (٥) بتاريخ (١٩-٠٧-٢٠١٢)

Digitized by Google

لو زَفّ جانِح.. يِذَيّر.. به: حنين.. وظِبا

بالكاد.. بالكاد.. افَرّق بين نفْعٍ.. وضَر

يادوبك اقرا من حروف الهوى: ألف.. با

المنع عنْك انمنع.. والحَظْر عنْك انحظَر

الـعمر توّه ب دا.. والطّفلْ توّه حَبَا

دُوزِنْ موسيقاك.. في الميلاد والمُحْتَضَر

خذ راحتك.. فرحتي: سِيكَا، وحزني: صَبا

الشِّعْر: مَهْدي.. متى ما كان لا مُنْتَظَر

واذا انتظرته على الموعد وجاك: يْهَبا

Digitized by Google

مسلسل عمر

وليد سيف نابغة تاريخ وأدب، وهو نابغة حلم وفلسفة أيضاً، من هذه الجهات وإليها وعن طريقها وبطرائقها يناضل، قدّم للدراما العربية أعمالاً خالدة، هي أقرب إلى المنحوتات الشعرية منها إلى أي شيء آخر، وتقريباً كانت كل دروبه إلى فلسطين، لا يكاد يقف إلّا لصلاة، ومن يعرف الرجل جيداً، وأزعم أني ممن عرفوه عن قرب، يشهد له بالالتزام الديني، والوثبة تلو الأخرى دفاعاً عن عقيدة الإسلام، وكلها وثبات موفقة لا ينقصها حماس، ولا تعوزها فطنة، ولأن أمثال هذا الأديب الفخم والأستاذ الكبير لا يعيشون حياتهم ردة فعل، لكنهم يعيشونها فعلاً يلاحق فعلاً، فأنا أشك بأنه كتب مسلسل "عمر" كردة فعل لما أعلنته إيران عن نيتها إنتاج مسلسل ضخم يتحدث عن سيرة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لا تتجسد فيه شخصيات الخلفاء الراشدين فحسب، بل يظهر فيه أيضاً شخص رسول الهدى خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وبالطبع فإنه حتى لو لم يصل الأمر إلى حد تجسيد شخصية رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، فإنه من الصعب منعنا عن المضي في استباق خلاصاتنا عما يمكن لسياسة إيرانية راغبة في الاستفزاز تقديمه من خلال عملها هذا، وهو عمل يمكن القول إنه قد تم إنجازه أو معظمه بالفعل، لكنني أعود إلى مسلسل "عمر" الذي يتناول سيرة أحد أعظم رجال الدنيا، سيدنا "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه، فأقول: كان الحلم بكتابة ملحمة درامية تتحدث عن الفاروق يراود وليد سيف منذ زمن بعيد، وقبل أن يركب ملالي إيران ثورة شعبها، ويمارسوا لَيّ عنقها لصالحهم بعد ذلك، غير أن إنتاج عمل

[141] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٢٢٩) صفحة (٦) بتاريخ (٢٠-٠٧-٢٠١٢)

Digitized by Google

كهذا محفوف بمخاطر لا تخفى على أحد، حال دون ظهور هذا العمل في زمن سابق، هذه المخاطر لم تنتهِ حتى اليوم، وسيثير المسلسل بعد عرضه من ردود الفعل أكثر بكثير مما أثار حتى قبل عرضه، أشك أن العمل من الناحيتين التاريخية والفنية سيواجه نقداً سلبياً، بل أكاد أجزم أن النقيض من ذلك هو ما سوف يحدث، خاصة إن قُدِّر لهذا العمل استمرارية عرض حلقاته كاملة، وهذا هو ما أشك فيه، دون اعتراض على ما سينتهي إليه الأمر، فأنا لست مؤهلاً لإبداء موافقة أو تحفظ على الحكم الشرعي الذي سيصطدم بهذا العمل مانعاً، أو يؤازره مدافعاً ودافعاً، فقط أتمنى أن نفهم في نهاية الأمر أسباب المنع أو الدفع، بعيداً عن استعراض فارغ لعضلات حتى لو كانت ممتلئة!

Digitized by Google

معجب الزهراني ومقارباته الحوارية

صافحت الكتاب في جدّة، وكشف لي معجب الزهراني عن عجيب أزهاره في لندن، تقرأ «مقاربات حوارية» فلا تتم خمسين صفحة أولى، حتى تسكن في امتنان عميق وإعجاب مستحق لمعجب الزهراني: لغة وثقافة ووعياً، ونبوغاً وتواضعاً جماً، ويسكنك عتب وملامة، لماذا تأخر ناقد أدبي وثقافي ملهم مثل معجب الزهراني عن إثراء المكتبة العربية بمؤلفات عالية الشأن كل هذه السنين؟ عرفناه من خلال مقالات وكتابات صحفية متفرقة، أو أنني ظننت معرفته من خلالها، وأعترف: مقاربات حوارية يقدم لي معجب الزهراني للمرة الأولى (كتبت: أو يكاد، ثم حذفتها!)، كتاب ليس من الكتب المبشرة بأرقام توزيع عالية، فهو ورغم عبقرية اللغة من حيث بساطتها، إلا أنه ليس كتاباً للعامة ولا للعموم، سعيد الحظ من يلتقي بكتاب كهذا بعد مروره بقراءات لكتب نافعة أخرى أقل رزانة وحرفية وتخصصاً، لأنه حتماً سيتلذذ بقفزة قرائية عالية الشأن والقيمة والأثر، خاصة وأن الكتاب يفرق بنباهة ذات اعتبار بين ما هو معرفي فكري، وبين ما هو فني جمالي، لغة تحس أنها ملعّمة تستفز الفطنة فيك دائماً، فأنت في كل لحظة، ومع كل فكرة، تلتقي بنفسك محفوفة بمخاوف التورط في السير عبر طريق خاطئة، وهو يحاول تنبيهك مرات كثيرة لتجنب الالتباس، مرة بلفتة سريعة كضرورة التفريق بين الجسد والجسم مثلاً، ومرات بتروٍّ لازم مثل التفريق بين الرواية النسائية والرواية «النسْوية»، وما بين ما تسمح به التسمية وما تلزمه التعمية أنت تسير كقارئ حر، وعليك أن تظل كذلك إن شئت المصاحبة فانتبه! «مقاربات حوارية» كتاب شحيح المماحكة، ولا يمكن

[142] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٢٣٠) صفحة (٥) بتاريخ (٢١-٠٧-٢٠١٢)

Digitized by Google

وصفه من حيث الوجاهة إلا بالثراء، الثراء غير الفاحش رغم مروره بمغريات عديدة جاذبة لمثل هذا الأمر!

Digitized by Google

العدو المحترم

أشكر أعدائي المحترمين بالحميمية ذاتها التي أشكر بها أصدقائي المحترمين أيضا، العدو المحترم ليس سوى صديق مضمرٌ، مثله مثل الصحو الذي شبّهه أبو تمّام بالغيث المضمر، العدو المحترم رفيق درب، كما أن الصديق غير المحترم نكد دنيا، وشحم تحسبه ورم على حد تعابير المتنبي، فمن هو العدو المحترم؟، كل ما أعرف من تعاريف يظل قاصرا، أمام تعريف بسيط، ويا لعمقه، سمعته من الصديق الدكتور أنور الجبرتي : أحترم العدو الذي يتيح لي إمكانية أن أعرف كيف ولماذا أختلف معه، هنا يدخل مساعد الرشيدي: «تعبت من العدو اللي عجز يدخل معي بقتال»، وكأنه يقول : لو لم يعجز عن ذلك، لكان عدوا محترما، ولو كان عدوا محترما لما كان عدوا أصلا، أَنتبهُ وأنبّه: إن أنا اخترت غير محترمٍ وعاديته، أكون لحظتها غير محترم أيضا، لشاعر ـ لست متأكدا لكنني أظنه أبا تمّام ـ نظرية رائعة: «عدوّي من أعاديه أنا ليس الذي عاداني!»، ذلك لأن عدوّك مرآة لك كالصديق تماما، فإن كنت محترما فلن يعاديك إلا مغرور «قصير يطاول» كما يقول المتنبي، فإن بادلته العداء صرت «طويلا يقاصر» وهو أمر يقلب التواضع إلى وضاعة!، أو إنسان لم يفهمك، وفي هذا قصور مشترك، والأمر هنا يتطلب ألا «تحبس النور في كفوفك» وأن تسلّم «عسى ينجلي همّك» كما يقول بدر بن عبدالمحسن في بيت شهير، فإن لم يكن كذلك فإنه يعاديك بسبب قلة عقل «بعيد عنك!»، لا يحتاج أمرها إلى نصيحة بتكبير عقلك، فقط لا تصغّر عقلك ولا تقبل مبادلته العداء، بقي من احتمالات العداء أن يعاديك إنسان محترم، وهذا عليك أن تشكره،

[143] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٢٣١) صفحة (٥) بتاريخ (٢٢-٠٧-٢٠١٢)

Digitized by Google

فبمعاداته لك رفع قدرك، أو لم يسلبك حقك من التوقير المستحق لك، وهذا أمر محمود، وليس كل محمود: فيل أبرهة!

Digitized by Google

الإعلام الجديد في السعودية

ما لم يتصف الناقد بالنبوغ، وشيء من الإلهام، فإن مسألة الإطراء عليه تظل صعبة، بل ومستحيلة، لا تخرج إلا من باب حبر مجامل، وهي لذلك لا تدخل أبداً، لا قلب ولا عقل، أما الباحث الراصد فتكفيه الأمانة صفة والمنهجية حرفة ليستأهل المديح والإطراء، وأظن أن سعد بن محارب المحارب يستحق -باحثاً راصداً ومحللاً- من المديح أكثر مما يمكن لهذه الكتابة فعله، كتابه الأخير -أظنه كذلك-: «الإعلام الجديد في السعودية: دراسة تحليلية في المحتوى الإخباري للرسائل النصية القصيرة» يؤكد ألمعية وجرأة، فضلا عن الأمانة مميزة الرصد، كتاب صغير وهي مفارقة طريفة إن قورن حجم الكتاب بعنوانه الطويل، الذي يبدو فائضاً عن الحد، ولا يتناسب -أعني العنوان- مع طبيعة الرسائل النصية القصيرة التي يبحثها!، فيما عدا ذلك لا يمكنني إلا الوقوف وتقديم تحية حارة للباحث الراصد، الذي قدر بكتاب صغير أن يجمع كمية هائلة من المعلومات التاريخية، والرصد لحركة البوح الجديدة، وما إذا كانت بما أتاحت لها وسائل الاتصال الجديدة من إمكانيات، مكملة أم بديلة لما سبق وأن أوجدته الحضارة والسياسة معاً من وسائل نقل وتحليل الأخبار، بدءاً من أول صحيفة مخطوطة أصدرها يوليوس قيصر عام 59 قبل الميلاد، تحت اسم «acta dinra» وتعني الأحداث اليومية، حتى يومنا هذا الذي أتيحت فيه الفرصة تقريباً إلى تمكين كل شخص من تكوين مطبوعته الخاصة وبثها عبر الفضاء، كتاب سعد المحارب هذا مهم ونافع للقارئ عموماً، غير أنه بالنسبة للمشتغلين في الشأن الإعلامي، وتحديداً الصحفي، أكثر نفعاً وأهمية، خاصة فيما احتواه

[144] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٢٣٢) صفحة (٥) بتاريخ (٢٣-٠٧-٢٠١٢)

Digitized by Google

الفصل الثاني من الكتاب من حيث مفهوم الخبر، والتطور التاريخي له، والقيم الإخبارية، وآه وألف آه على القيم الإخبارية، التي فعل الباحث المحارب حسنا حين بدأها بتعريف ينسب إلى اللورد «نورث كليف»: (الخبر هو ما يريد شخص ما في مكان ما حَجْبَهُ، وكل ما عدا ذلك مجرد إعلان)!، أظن أن الحمام الزاجل وحده من سيعاتب سعد المحارب على الغفلة عن ذكره في مؤلفه الصغير الجميل هذا!

Digitized by Google

لطفل ووجه أمّه

تكتب ريم الصالح: "للفراق والألم أفضال على الشعر والأغاني"، يرد علي الضوّي فيكتب: "الشعر لا يأتي إلا مع السعادة القصوى"، ورأيي أنهما على حق، لا يمكن لكتابة شعرية جيدة أن تأتي من فراغ، لابد من ألم وحرقة وتجارب فراق تمنح الحكمة، وتثقل القلب برائحة (جلاليب) الراحلين، وتثقل العقل بفهم ما وراء الحكايات، ظلالها، وحفيف أشجارها، لا بد من حرقة تكشف معدن الذهب، وتمكّن من تطويعه وصقله، المعاناة لازمة لازمة، لولاها ما كان لبحة الربابة والنايات معنى، والشعر غناء، والغناء آه طويلة، وتأوهات قصيرة، الشاعر حين يكتب يكون جزء منه شيخا كبيرا، وما من أحد يستحق الشفقة مثل شيخ كبير بلا ذكريات، غير أن الجزء الآخر من الشاعر حين يكتب -نصفه أو أكثر من النصف بقليل- شاب في مقتبل العمر، لا يعرف من الدنيا سوى مباهج مقبلة، ويظن في نفسه القدرة على تغيير العالم، شاب بلا أحلام وأمنيات يستحق الاحتقار، والشاعر أكرم من الشفقة والاحتقار، نصف الشاعر على الأقل يظل طائشا، جياشا بمشاعر، تطير به أحلام وأمنيات وتحط به أحلام وأمنيات، وأظنه أثناء الكتابة، ولحظة انغماس الدم بالحبر، واتحاد الجسد بالورقة، يكون في سعادة بالغة، يعيش لحظات فرح راعشة لا مثيل لها، يحيا في "سادرٍ يشبه ولا يشبه الكهربا"!، لا أحسب أن الشاعر لحظة التقاطه لعبارة نابغة، لصورة جديدة، يحسد أحدا على وجه الأرض، إنه شعور غرائبي، حيث يتملكه شعور من وطئ أرضا جديدة لم يسبق لقدم إنسان أن وطئتها منذ آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، أحيانا يزيد هذا الشعور في غيّه وفرحه حين يسكن الشاعر إيمان

[145] صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (٢٣٣) صفحة (٥) بتاريخ (٢٤-٠٧-٢٠١٢)

Digitized by Google

بأنه لو لم يطأ بقلمه هذه الأرض فإنها ستظل كذلك عذراء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والخلاصة أنه لا بد من حزن ينعزل الشاعر عنه قليلا ثم يمر عليه بفرح لتكون القصيدة، أظن أن قولا لطاغور يطرق الباب مستأذنا يريد دخولا مرحّبا به: الطفل لا يرى وجه أمه قبل أن يخرج منها!

Digitized by Google

أرشيف
مكتبة سليمان الفليّح
٢٠١٨

Digitized by Google